



فهرست الجلد الاول من كتاب الشفاء

فهرست المجلد الثاني من كتاب الشفاء

صحيفه

صحيفه



كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه القاضي الإمام الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمة الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما[2] الباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما[3] عما وبعث فيهم رسولا من أنفسهم أنفسهم عربا وعجما وأزكاهم محتدا ومنمى وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم علما وفهما وأقواهم يقينا وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه

[2] ولا وهما
[3] نعما

حِكْمَةً وَحُكْماً وَفُتِحَ بِهِ اَعْيُناً عُمْياً وَقُلُوباً غُلْفاً
وَاٰذاناً صُمّاً فَاٰمَنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللّٰهُ لَهُ فِى نِعَمِ
السَّعادَةِ قِسْماً وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ اٰياتِهِ مَنْ كَتَبَ اللّٰهُ
عَلَيْهِ الشَّقاءَ حَتْماً وَمَنْ كانَ فِى هٰذِهِ اَعْمىٰ فَهُوَ فِى الْاٰخِرَةِ اَعْمىٰ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلوٰةً تَنْمُو وَتَنْمىٰ وَعَلىٰ اٰلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيماً اَمّا بَعْدُ اَشْرَقَ اللّٰهُ قَلْبِى وَقَلْبَكَ بِاَنْوارِ الْيَقِينِ
وَلَطَفَ لِى وَلَكَ بِما لَطَفَ بِاَوْلِيائِهِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ
اللّٰهُ بِنُزُلِ قُدْسِهِ وَاَوْحَشَهُمْ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِاُنْسِهِ وَخَصَّهُمْ
مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَمُشاهَدَةِ عَجائِبِ مَلَكُوتِهِ وَاٰثارِ قُدْرَتِهِ
بِما مَلَاءَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةً وَوَلَّهَ عُقُولَهُمْ فِى عَظَمَتِهِ حَيْرَةً
فَجَعَلُوا هَمَّهُمْ بِهِ واحِداً وَلَمْ يَرَوْا فِى الدّارَيْنِ غَيْرَهُ مُشاهَداً
فَهُمْ بِمُشاهَدَةِ جَمالِهِ وَجَلالِهِ يَتَنَعَّمُونَ وَبَيْنَ اٰثارِ قُدْرَتِهِ
وَعَجائِبِ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ وَبِالْاِنْقِطاعِ اِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ
عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ لَهِجِينَ بِصادِقِ قَوْلِهِ قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ
فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ فَاِنَّكَ كَرَّرْتَ عَلَىَّ السُّؤالَ فِى مَجْمُوعٍ
يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِقَدْرِ الْمُصْطَفىٰ عَلَيْهِ الصَّلوٰةُ وَالسَّلامُ
وَما يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَاِكْرامٍ وَما حُكْمُ مَنْ لَمْ يُوَفِّ واجِبَ
عَظِيمِ ذٰلِكَ الْقَدْرِ اَوْ قَصَّرَ فِى حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ قُلامَةَ
ظُفُرٍ وَاَنْ اَجْمَعَ لَكَ ما لِاَسْلافِنا وَاَئِمَّتِنا فِى ذٰلِكَ مِنْ مَقالٍ

الشَّقاوَةَ
تَنْمِى وَصَحْبِهِ
بِاَوْلِيائِهِ
كَما بِعِبادِهِ
بِاَنْوارِ بَيْنَ
بِمَعْرِفَتِهِ
مِنْ عَظَمَتِهِ

وَأُبَيِّنَهُ بِتَنْزِيلِ صُوَرٍ وَأَمْثَالٍ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللهُ أَنَّكَ
حَمَّلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا إِمْرًا وَأَرْهَقْتَنِي فِيمَا نَدَبْتَنِي إِلَيْهِ
عُسْرًا وَأَرْقَيْتَنِي بِمَا كَلَّفْتَنِي مُرْتَقًى صَعْبًا مَلَأَ قَلْبِي
رُعْبًا فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ يَسْتَدْعِي تَقْرِيرَ أُصُولٍ
وَتَحْرِيرَ فُصُولٍ وَالْكَشْفَ عَنْ غَوَامِضَ وَدَقَائِقَ مِنْ عِلْمِ
الْحَقَائِقِ مِمَّا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ وَيُضَافُ إِلَيْهِ أَوْ يَمْتَنِعُ أَوْ يَجُوزُ
عَلَيْهِ وَمَعْرِفَةِ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ وَالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالْخُلَّةِ وَخَصَائِصِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ وَهٰهُنَا مَهَامِهُ
فِيحٌ تَحَارُ فِيهَا الْقَطَا وَتَقْصُرُ بِهَا الْخُطَا وَمَجَاهِلُ تَضِلُّ
فِيهَا الْأَحْلَامُ إِنْ لَمْ تَهْتَدِ بِعَلَمِ عِلْمٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ وَمَدَاحِضُ
تَزِلُّ بِهَا الْأَقْدَامُ إِنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقٍ مِنَ اللهِ وَتَأْيِيدٍ
لَكِنِّي لِمَا رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ
مِنْ نَوَالٍ وَثَوَابٍ بِتَعْرِيفِ قَدْرِهِ الْجَسِيمِ وَخُلُقِهِ الْعَظِيمِ
وَبَيَانِ خَصَائِصِهِ الَّتِي لَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلُ فِي مَخْلُوقٍ
وَمَا يَدِينُ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ الْحُقُوقِ
لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا
إِيمَانًا وَلِمَا أَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ وَلِمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ
أَحْمَدَ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ نَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو عُمَرَ

مِيثَاقَ الَّذِينَ ٢

النمري نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر محمد بن بكر نا سليمان
ابن الاشعث نا موسى بن اسمعيل نا حماد انا علي بن الحكم
عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام
من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من
مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد
غدا ولا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة

سافرة ٢
قلده ٣
بعبده ٤
او يذم
نصرة ٢
لمعادنا ٢ صح
في اربعة اقسام ٣

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولاً وفعلاً وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلاً

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ
وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَوٰةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذَلِكَ
وَفَضِيلَتِهِ وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ

الْقِسْمُ الثَّالِثُ فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصِحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ
أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَهٰذَا الْقِسْمُ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ تَعَالَى
هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ وَلُبَابُ ثَمَرَةِ هٰذِهِ الْأَبْوَابِ وَمَا قَبْلَهُ
لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّمْهِيدَاتِ وَالدَّلَائِلِ عَلَى مَا نُورِدُهُ
فِيهِ مِنَ النُّكَتِ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَالْمُنْجِزُ
مِنْ غَرَضِ هٰذَا التَّأْلِيفِ وَعْدَهُ وَعِنْدَ التَّقَصِّي لِمَوْعِدَتِهِ
وَالتَّفَصِّي عَنْ عُهْدَتِهِ يَشْرَقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ
وَيُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ
وَيَقْدُرُ الْعَاقِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَيَتَشَبَّثُ
بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةَ عَشَرَ فَصْلًا

الْبَابُ الثَّانِي فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ
عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ

الْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ

اَوْ سَبِّهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْقَسِمُ الْكَلَامُ فِيْهِ
فِيْ بَابَيْنِ
اَلْبَابُ الْاَوَّلُ فِيْ بَيَانِ مَا هُوَ فِيْ حَقِّهٖ سَبٌّ وَنَقْصٌ
مِنْ تَعْرِيْضٍ اَوْ نَصٍّ وَفِيْهِ عَشَرَةُ فُصُوْلٍ
اَلْبَابُ الثَّانِيْ فِيْ حُكْمِ شَانِئِهٖ وَمُؤْذِيْهِ وَمُتَنَقِّصِهٖ[2]
وَعُقُوْبَتِهٖ وَذِكْرِ اسْتِتَابَتِهٖ وَالصَّلٰوةِ عَلَيْهِ وَوِرَاثَتِهٖ وَفِيْهِ
عَشَرَةُ فُصُوْلٍ وَخَتَمْنَاهُ بِبَابٍ ثَالِثٍ جَعَلْنَاهُ تَكْمِلَةً
لِهٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَوُصْلَةً لِلْبَابَيْنِ الَّذَيْنِ قَبْلَهٗ فِيْ حُكْمِ
مَنْ سَبَّ اللّٰهَ تَعَالٰى وَرُسُلَهٗ وَمَلٰئِكَتَهٗ وَكُتُبَهٗ وَاٰلَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَهٗ وَاخْتَصَرَ الْكَلَامُ فِيْهِ
فِيْ خَمْسَةِ فُصُوْلٍ وَبِتَمَامِهَا يَنْتَجِزُ الْكِتَابُ وَتَتِمُّ الْاَقْسَامُ
وَالْاَبْوَابُ وَيَلُوْحُ فِيْ غُرَّةِ الْاِيْمَانِ لُمْعَةٌ مُنِيْرَةٌ وَفِيْ
تَاجِ التَّرَاجِمِ دُرَّةٌ خَطِيْرَةٌ تُزِيْحُ كُلَّ لَبْسٍ وَتُوَضِّحُ كُلَّ
تَخْمِيْنٍ وَحَدْسٍ وَتَشْفِيْ صُدُوْرَ قَوْمٍ مُؤْمِنِيْنَ وَتَصْدَعُ
بِالْحَقِّ وَتُعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِيْنَ وَبِاللّٰهِ تَعَالٰى لَا اِلٰهَ سِوَاهُ اَسْتَعِيْنُ
اَلْقِسْمُ الْاَوَّلُ فِيْ تَعْظِيْمِ الْعَلِيِّ الْاَعْلٰى لِقَدْرِ الْمُصْطَفٰى صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَفِعْلًا قَالَ الْفَقِيْهُ الْقَاضِي الْاِمَامُ اَبُو
الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَسَدَّدَهٗ لَا خَفَاءَ عَلٰى مَنْ مَارَسَ
شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ اَوْ خُصَّ بِاَدْنٰى لَمْحَةٍ مِنْ فَهْمٍ[3] بِتَعْظِيْمِ اللّٰهِ

[2] وَمُنْتَقِصِهٖ
[3] مِنَ الْفَهْمِ

قذز

قَدْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ
بِفَضَائِلَ وَمَحَاسِنَ وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ
وَتَنْوِيهِهِ مِنْ[٢] عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُّ عَنْهُ ٱلْأَلْسِنَةُ وَٱلْأَقْلَامُ
فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ
نِصَابِهِ وَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ وَحَضَّ ٱلْعِبَادَ
عَلَى ٱلْتِزَامِهِ وَتَقَلُّدِ إِيجَابِهِ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ ٱلَّذِي
تَفَضَّلَ وَأَوْلَى ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى
ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ ٱلْجَزَاءَ ٱلْأَوْفَى فَلَهُ ٱلْفَضْلُ بَدْءًا وَعَوْدًا
وَٱلْحَمْدُ[٣] أُولَى وَأُخْرَى وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ
عَلَى أَتَمِّ وُجُوهِ ٱلْكَمَالِ وَٱلْجَلَالِ وَتَخْصِيصِهِ بِٱلْمَحَاسِنِ
ٱلْجَمِيلَةِ وَٱلْأَخْلَاقِ ٱلْحَمِيدَةِ وَٱلْمَذَاهِبِ ٱلْكَرِيمَةِ
وَٱلْفَضَائِلِ ٱلْعَدِيدَةِ وَتَأْيِيدِهِ بِٱلْمُعْجِزَاتِ ٱلْبَاهِرَةِ
وَٱلْبَرَاهِينِ ٱلْوَاضِحَةِ وَٱلْكَرَامَاتِ ٱلْبَيِّنَةِ ٱلَّتِي
شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ وَرَآهَا مَنْ أَدْرَكَهُ[٢] وَعَلِمَهَا
عِلْمَ يَقِينٍ[٣] مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ حَتَّى ٱنْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا
وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا
حَدَّثَنَا ٱلْقَاضِي ٱلشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ٱلْحَافِظُ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قَالَ نَا أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْمُبَارَكُ بْنُ
عَبْدِ ٱلْجَبَّارِ وَأَبُو ٱلْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا نَا أَبُو يَعْلَى

[٢] مِنْ عَظِيمِ / بِعَظِيمِ
[٣] وَٱلْحَمْدُ لِلهِ / وَٱلْجَلَالِ
مَنْ عَاصَرَهَا
[٢] أَدْرَكَهَا
[٣] عِلْمَ ٱلْيَقِينِ
[٤] أَنْوَارُهَا

البغدادي قال نا ابو علي السنجي قال نا محمد بن احمد بن
محبوب نا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال نا اسحق بن
منصور نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال
له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن

كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي
ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب بانه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا يَتَّهِمُونَهُ
بِالْكَذِبِ وَتَرْكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ
فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وِلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَكَوْنِهِ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ
عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ وَهٰذِهِ نِهَايَةُ الْمَدْحِ ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدُ بِأَوْصَافٍ
حَمِيدَةٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ
وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يُعْنِتُهُمْ وَيَضُرُّ بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ
وَأُخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِهِمْ[2] قَالَ بَعْضُهُمْ
أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمْ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا
مِنْكُمْ الْآيَةَ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ
قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ
كُلُّنَا[3] نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَمْسَمِائَةِ أُمٍّ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ
الْجَاهِلِيَّةُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

[2] بِمُؤْمِنِيهِمْ
[3] كُلُّهَا

اخرجتك

وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ مِنْ نَبِيٍّ اِلَى نَبِيٍّ حَتَّى اَخْرَجْتُكَ
نَبِيًّا وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِمَ اللّٰهُ عَجْزَ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ فَعَرَّفَهُمْ
ذٰلِكَ لِكَيْ يَعْلَمُوا اَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَ مِنْ خِدْمَتِهِ فَاَقَامَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِنْ جِنْسِهِمْ فِي الصُّورَةِ اَلْبَسَهُ مِنْ نَعْتِهِ الرَّأْفَةَ
وَالرَّحْمَةَ وَاَخْرَجَهُ اِلَى الْخَلْقِ سَفِيرًا صَادِقًا وَجَعَلَ طَاعَتَهُ
طَاعَتَهُ وَمُوَافَقَتَهُ مُوَافَقَتَهُ فَقَالَ تَعَالٰى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

محمد

قَالَ اَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ زَيَّنَ اللّٰهُ تَعَالٰى مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِزِينَةِ الرَّحْمَةِ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً
عَلَى الْخَلْقِ فَمَنْ اَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ
مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَالْوَاصِلُ فِيهِمَا اِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ اَلَا تَرٰى اَنَّ اللّٰهَ
تَعَالٰى يَقُولُ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَكَانَتْ حَيٰوتُهُ
رَحْمَةً وَمَمَاتُهُ رَحْمَةً كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَمَوْتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ
وَالسَّلَامُ اِذَا اَرَادَ اللّٰهُ رَحْمَةً بِاُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ
لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا وَقَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَعْنِي لِلْجِنِّ
وَالْاِنْسِ وَقِيلَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةً بِالْهِدَايَةِ وَرَحْمَةً
لِلْمُنَافِقِ بِالْاَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ وَرَحْمَةً لِلْكَافِرِ بِتَاْخِيرِ الْعَذَابِ قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْكَافِرِينَ اِذْ عُوفُوا مِمَّا

اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع
ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير
المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا فى الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اى كأنه كوكب درى لما فيه من الايمان
والحكمة توقد من شجرة مباركة اى من نور ابرهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها
يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس
قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرأن فى غير هذا الموضع

الاخبر

نُورًا وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَقَالَ تَعَالَى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ
وَكِتَابٌ مُبِينٌ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَمِنْ هٰذَا
قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ شَرَحَ
وَسَّعَ وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ هُنَا الْقَلْبُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمَا شَرَحَهُ بِالْإِسْلَامِ وَقَالَ سَهْلٌ بِنُورِ الرِّسَالَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ
مَلَأَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَلَمْ نُطَهِّرْ قَلْبَكَ حَتَّى لَا يُؤْذِيكَ
الْوَسْوَاسُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ قِيلَ
مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَعْنِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَقِيلَ أَرَادَ ثِقَلَ أَيَّامِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَّغَهَا
حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ وَالسُّلَمِيُّ وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذَلِكَ
لَأَثْقَلَتِ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ بِالنُّبُوَّةِ وَقِيلَ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ
مَعِي فِي قَوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ
قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هٰذَا تَقْرِيرٌ مِنَ اللهِ جَلَّ اسْمُهُ
لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَظِيمِ نِعَمِهِ لَدَيْهِ وَشَرِيفِ
مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ
وَالْهِدَايَةِ وَوَسَّعَهُ لِوَعْيِ الْعِلْمِ وَحَمْلِ الْحِكْمَةِ وَرَفَعَ عَنْهُ ثِقَلَ
أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ وَبَغَّضَهُ لِسِيَرِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ بِظُهُورِ

بِالْإِيمَانِ
بِنُورِ الْإِسْلَامِ
لَا يَقْبَلُ الْوَسْوَاسَ
فِي قَوْلِهِ
وَالْإِقَامَةِ

دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت
ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك
معي وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة ومن
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقرأته على الثقة عنه قال نا ابو عمر النمري قال نا

بذكري معك

الى الشفاعة

ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود
السجزي نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي
سليمن اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملئكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك

وَخَصّوا الضمير بالملٰئكة وقدّروا الاية إنّ الله يصلي وملٰئكته يصلّون وقد روى عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله الايتين روى انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتّخذه حنانا كما اتّخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما وقد اختلف المفسّرون في معنى قوله تعالى في امّ الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن

السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي
جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه الفصل الثاني في وصفه تعالى
له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق

به

حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب نا ابو القاسم حاتم بن
محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله
محمد بن يوسف نا البخاري نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص قلت[٢] اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض
صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل[٣] السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد

[٢] فقلت
[٣] ثم اجعل

اسمه اهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة وأسمى به بعد النكرة واكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة وأولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل أمته خير امة أخرجت للناس وفى حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التورية عبدى احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة أمته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندى ذكره الله تعالى منته انه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا فى القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسى ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الاية وفى قوله فى الاية الأخرى وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى

مفترقة

منته

فيما

فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية وقوله تعالى
وسطاً أى عدولاً خياراً ومعنى هذه الآية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خياراً
عدولاً لتشهدوا للأنبياء عليهم الصلوة والسلام على أممهم
ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله
اذا سئل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول أممهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله عليه
وسلم للانبياء ويزكيهم النبى صلى الله عليه وسلم
وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من خالفكم
والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه
السمرقندى وقال تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ايضاً هى مصيبتهم بنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن
عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى محمد
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو امام
الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب

عدولاً

مصيبتهم بنبيهم

مُحمّدٌ صلّى الله عليه وسلم حكاه عنه السُّلَمى

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة

والمبرّة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم

قال ابو محمّد مكّى قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة

اصلحك الله واعزّك الله وقال عون بن عبد الله اخبره

بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندى

عن بعضهم انّ معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم

قال ولو بدأ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم بقوله لم اذنت لهم

لخيف عليه ان ينشقّ قلبه من هيبة هذا الكلام

لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتّى سكن قلبه [2]

ثمّ قال له لم اذنت لهم بالتخلّف حتّى يتبيّن لك الصادق

فى عذره من الكاذب وفى هذا [3] من عظيم منزلته

عند الله ما لا يخفى على ذى لبّ ومن اكرامه اياه

وبرّه به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب

قال نفطويه [4] ذهب ناس الى انّ النبىّ صلّى الله عليه

وسلّم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك

بل كان مخيّرا فلمّا اذن لهم اعلمه الله تعالى

انّه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانّه لا حرج

عليه فى الاذن لهم قال الفقيه القاضى وفّقه الله تعالى

[2] يسكن قلبه — سكّن قلبه

[3] وهذا

[4] نفطويه

يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة
خلقه ان يتادب باداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب
الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع
ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام
قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء صلوات الله
عليهم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بداء بثباته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه
ففي اثناء عتبه براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته
ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية قال علي قال ابو جهل للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه

ويستثير

حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم

حقيقة الظلم

فقال تعالى يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود
يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه
وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذراء
وما براء نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وقال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر منها طه ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يس يَا اِنْسَانُ اَرَادَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَسَمٌ وَهُوَ مِنْ اَسْمَاءِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَقَالَ الزَّجَّاجُ قِيلَ مَعْنَاهُ يَا مُحَمَّدُ وَقِيلَ يَا رَجُلُ وَقِيلَ يَا اِنْسَانُ وَعَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ يس يَا مُحَمَّدُ وَعَنْ كَعْبٍ يس قَسَمٌ اَقْسَمَ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهِ قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْاَرْضَ بِاَلْفَيْ عَامٍ يَا مُحَمَّدُ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ثُمَّ قَالَ وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيمِ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ فَاِنْ قُرِّرَ اَنَّهُ مِنْ اَسْمَائِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ فِيهِ اَنَّهُ قَسَمٌ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا تَقَدَّمَ وَيُؤَكِّدُ فِيهِ الْقَسَمَ عَطْفُ الْقَسَمِ الْاٰخَرِ عَلَيْهِ وَاِنْ كَانَ بِمَعْنَى النِّدَاءِ فَقَدْ جَاءَ قَسَمٌ اٰخَرُ بَعْدَهُ لِتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَالشَّهَادَةِ بِهِدَايَتِهِ اَقْسَمَ تَعَالٰى بِاسْمِهِ وَكِتَابِهِ الْكَرِيمِ اِنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بِوَحْيِهِ اِلٰى عِبَادِهِ وَعَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مِنْ اِيمَانِهِ اَيْ طَرِيقٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا عُدُولَ عَنِ الْحَقِّ قَالَ النَّقَّاشُ لَمْ يُقْسِمِ اللّٰهُ تَعَالٰى لِاَحَدٍ مِنْ اَنْبِيَائِهِ بِالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ اِلَّا لَهُ وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمْجِيدِهِ عَلٰى تَاْوِيلِ مَنْ قَالَ اِنَّهُ يَا سَيِّدُ مَا فِيهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا سَيِّدُ وَلَدِ اٰدَمَ وَلَا فَخْرَ وَقَالَ تَعَالٰى لَا اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ قِيلَ لَا اُقْسِمُ بِهِ اِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْهُ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ لَا زَائِدَةٌ اَيْ اُقْسِمُ بِهِ وَاَنْتَ بِهِ يَا مُحَمَّدُ

قلت

حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اى نحلف لك
بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء
في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله
تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم
قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال
هو ابراهيم وما ولد فهي ان شاء الله اشارة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به صلى الله
عليه وسلم في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب
لاريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله
تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن
عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول
السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد بهذا القرآن لاريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم
فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن

عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل
هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني

لتحقق مكانته

بيان

بَيَانُ مَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَحُظْوَتِهِ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى أَيْ مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ وَقِيلَ مَا أَهْمَلَكَ بَعْدَ أَنِ اصْطَفَاكَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى قَالَ ابْنُ إِسْحٰقَ أَيْ مَا لَكَ فِي مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللهِ أَعْظَمُ مِمَّا أَعْطَاكَ مِنْ كَرَامَةِ الدُّنْيَا وَقَالَ سَهْلٌ أَيْ مَا ادَّخَرْتُ لَكَ مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أَعْطَيْتُكَ فِي الدُّنْيَا الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وَهٰذِهِ آيَةٌ جَامِعَةٌ لِوُجُوهِ الْكَرَامَةِ وَأَنْوَاعِ السَّعَادَةِ وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ فِي الدَّارَيْنِ وَالزِّيَادَةِ قَالَ ابْنُ إِسْحٰقَ يُرْضِيهِ بِالْفَلْجِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْحَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ أَرْجَى مِنْهَا وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ الْخَامِسُ مَا عَدَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنَ الْآيَةِ قَبْلَهُ فِي بَقِيَّةِ السُّورَةِ مِنْ هِدَايَتِهِ إِلَى مَا هَدَاهُ لَهُ أَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ فَأَغْنَاهُ بِمَا آتَاهُ أَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنَى وَيَتِيمًا فَحَدَبَ عَلَيْهِ عَمُّهُ وَآوَاهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ آوَاهُ إِلَى اللهِ وَقِيلَ يَتِيمًا لَا مِثَالَ لَكَ فَآوَاكَ إِلَيْهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَلَمْ يَجِدْكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا أَوْ

وَاَغنىٰ بكَ عائِلاً وَاٰوىٰ بكَ يتيماً ذَكرَهُ بهٰذهِ المِنَن وَاَنَّهُ
عَلَى المَعلُومِ مِنَ التَفسِيرِ لَمْ يُهمِلهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعيلَتِهِ وَيُتمِهِ
وَقبلَ مَعرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَاهُ فَكَيفَ بَعدَ اختِصَاصِهِ
وَاصطِفَائِهِ اَلسَّادِسُ اَمْرُهُ بِاِظهارِ نِعمَتِهِ عَلَيهِ وَشُكرِ
مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِنَشرِهِ وَاِشَادَةِ ذِكرِهِ بِقَولِهِ تَعَالىٰ وَاَمَّا بِنِعمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّث فَاِنَّ مِن شُكرِ النِّعمَةِ الحَدِيثَ بِهَا وَهٰذَا خَاصٌّ
لَهُ عَامٌّ لِاُمَّتِهِ وَقَالَ تَعَالىٰ وَالنَّجمِ اِذَا هَوىٰ اِلىٰ قَولِهِ تَعَالىٰ
لَقَد رَاٰى مِن اٰيَاتِ رَبِّهِ الكُبرىٰ اختَلَفَ المُفَسِّرُونَ
فِي قَولِهِ تَعَالىٰ وَالنَّجمِ بِاَقَاوِيلَ مَعرُوفَةٍ مِنهَا النَّجمُ عَلىٰ ظَاهِرِهِ
وَمِنهَا القُراٰنُ وَعَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ اَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ
وَقَد قِيلَ فِي قَولِهِ تَعَالىٰ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا اَدرٰيكَ
مَا الطَّارِقُ النَّجمُ الثَّاقِبُ اِنَّ النَّجمَ هُنَا اَيضاً مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السُّلَمِيُّ تَضَمَّنَت هٰذِهِ الاٰيَاتُ
مِن فَضلِهِ وَشَرَفِهِ العِدِّ مَا يَقِفُ دُونَهُ العَدُّ وَاَقسَمَ
جَلَّ اسمُهُ عَلىٰ هِدَايَةِ المُصطَفىٰ وَتَنزِيهِهِ عَنِ الهَوىٰ وَصِدقِهِ
فِيمَا تَلَا وَاَنَّهُ وَحيٌ يُوحىٰ اَوصَلَهُ اِلَيهِ عَنِ اللّٰهِ جِبرِيلُ
وَهُوَ الشَّدِيدُ القُوىٰ ثُمَّ اَخبَرَ تَعَالىٰ عَن فَضِيلَتِهِ
بِقِصَّةِ الاِسرَاءِ وَانتِهَائِهِ اِلىٰ سِدرَةِ المُنتَهىٰ وَتَصدِيقِ

التحدث

بصره

بَصَرِهِ فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ نَبَّهَ
عَلَى مِثْلِ هٰذَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذٰلِكَ الْجَبَرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ
الْمَلَكُوتِ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ وَلَا تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِ سَمَاعِ
أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ
عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى وَهٰذَا النَّوْعُ
مِنَ الْكَلَامِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحْيِ
وَالْإِشَارَةِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِيجَازِ وَقَالَ
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى انْحَسَرَتِ الْأَفْهَامُ
عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتِ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْآيَاتِ
الْكُبْرَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هٰذِهِ الْآيَاتُ
عَلَى إِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالَى بِتَزْكِيَةِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ فِي هٰذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ
وَجَوَارِحَهُ فَقَلْبُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى
وَلِسَانُهُ بِقَوْلِهِ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وَبَصَرُهُ بِقَوْلِهِ مَا زَاغَ
الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَقَالَ تَعَالَى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ
إِلَى قَوْلِهِ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ لَا أُقْسِمُ أَيْ أُقْسِمُ
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيْ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي قُوَّةٍ
عَلَى تَبْلِيغِ مَا حُمِّلَهُ مِنَ الْوَحْيِ مَكِينٍ أَيْ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ

رفيع المحل عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى
قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم لجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره
هو جبرئيل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعنى محمدا قيل
راى ربه وقيل راى جبرئيل فى صورته وما هو على الغيب
بظنين اى بمتهم ومن قراها بالضاد فمعناه ما هو بخيل
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله
عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له
وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة فى المخاطبة واعلا
درجات الاداب فى المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من
نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن به
عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفى
التأكيد فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله

تعد ٤
بالدعاية ٢
غمصه ٦
يمن ٦

لِمَا اَسْدَاهُ اِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَفَضَّلَهُ بِذٰلِكَ عَلٰى غَيْرِهِ لِاَنَّهُ
جَبَلَهُ عَلٰى ذٰلِكَ الْخُلُقِ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُحْسِنِ
الْجَوَادِ الْحَمِيدِ الَّذِي يَسَّرَ لِلْخَيْرِ وَهَدٰى اِلَيْهِ ثُمَّ اَثْنٰى عَلٰى
فَاعِلِهِ وَجَازَاهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَا اَغْمَرَ نَوَالَهُ وَاَوْسَعَ اِفْضَالَهُ
ثُمَّ سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هٰذَا بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعَّدَهُمْ
بِقَوْلِهِ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ الثَّلَاثَ الْاٰيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ
بَعْدَ مَدْحِهِ عَلٰى ذَمِّ عَدُوِّهِ وَذِكْرِ سُوءِ خُلُقِهِ وَعَدِّ مَعَائِبِهِ
مُتَوَلِّيًا ذٰلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَذَكَرَ بِضْعَ عَشَرَةَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ
تَعَالٰى فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ اِلٰى قَوْلِهِ اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ
ثُمَّ خَتَمَ ذٰلِكَ بِالْوَعِيدِ الصَّادِقِ بِتَمَامِ شَقَائِهِ وَخَاتِمَةِ بَوَارِهِ
بِقَوْلِهِ تَعَالٰى سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ فَكَانَتْ نُصْرَةُ اللّٰهِ تَعَالٰى
لَهُ اَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وَرَدُّهُ تَعَالٰى عَلٰى عَدُوِّهِ اَبْلَغَ
مِنْ رَدِّهِ وَاَثْبَتَ فِي دِيوَانِ مَجْدِهِ

الْفَصْلُ السَّادِسُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالٰى فِي جِهَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْرِدَ الشَّفَقَةِ وَالْاِكْرَامِ قَالَ تَعَالٰى
طٰهٰ مَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰى قِيلَ طٰهٰ اسْمٌ مِنْ اَسْمَائِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ لِلّٰهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ
وَقِيلَ يَا اِنْسَانُ وَقِيلَ هِيَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانٍ قَالَ الْوَاسِطِيُّ

أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطئ والهاء كناية
عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال نا ابو ذر الحافظ
نا ابو محمد الحموي نا ابراهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد
نا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى
فأنزل الله تعالى طه يعني طإ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى الآية ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه صلى الله عليه
وسلم كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء

ونزلت
حدثنا

آيةً فظلّت أعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسلٍ من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهوّن عليه ما يلقى من المشركين وأعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسولٍ الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما أخبر به عن الأمم السالفة ومقالها لأنبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس أول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وأبان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي أعرض عنهم فما انت بملوم اي في أداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اي اصبر على أذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم

مايلقاه
ومن هذا
ومقالها
ومحنتهم

قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحُظُوَةِ رُتْبَتِهِ عَلَيْهِمْ

قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ إِلَى قَوْلِهِ مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ اسْتَخَصَّ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضْلٍ لَمْ يُؤْتِهِ غَيْرَهُ أَبَانَهُ بِهِ وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ فِي هٰذِهِ الْآيَةِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ بِالْوَحْيِ فَلَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا ذَكَرَ لَهُ مُحَمَّدًا وَنَعْتَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُ إِنْ أَدْرَكَهُ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَقِيلَ أَنْ يُبَيِّنَهُ لِقَوْمِهِ وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ لِمَنْ بَعْدَهُ وَقَوْلُهُ ثُمَّ جَاءَكُمُ الْخِطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ بُعِثَ وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرَنَّهُ وَيَأْخُذُ الْعَهْدَ بِذٰلِكَ عَلَى قَوْمِهِ وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ فِي آيٍ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ وَاحِدٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ إِلَى قَوْلِهِ شَهِيدًا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللهِ

اَنْ بعثك اٰخر الانبياء وذكرك فى اوّلهم فقال واذ اخذنا
من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابى انت وامى
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده انّ اهل النار يودّون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذّبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة انّ النبىّ
صلّى الله عليه وسلّم قال كنت اوّل الانبياء فى الخلق
واٰخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره مقدّما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اٰخرهم المعنى اخذ الله تعالى عليهم
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر اٰدم كالذرّ وقال تعالى تلك الرسل
فضّلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم لانّه
بعث الى الاحمر والاسود واحلّت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة
او كرامة الّا وقد اعطى محمّد صلّى الله عليه وسلّم
مثلها قال بعضهم ومن فضله انّ الله تعالى خاطب الانبياء
باسمائهم وخاطبه بالنبوّة والرسالة فى كتابه
فقال يا ايّها النبىّ ويا ايّها الرسول وحكى السمرقندى
عن الكلبى فى قوله تعالى وانّ من شيعته لابرهيم

بعثنا ٦

أنّ الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم أي إنّ من شيعة محمد لإبرهيم أي على دينه ومنهاجه وأجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل الثامن في إعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا لعذبنا الآية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم ألا يعذبهم الله وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرائه به العذاب عن أهل مكة بسبب كونه ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم إياهم وحكم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال نا أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا نا أبو يعلى بن زوج الحرة نا أبو علي السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا أبو عيسى

واختاره[1] ودفعه[3] ودرائه[4] ودريه

الحافظ نا سفيان بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابى بردة
ابن ابى موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابى قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبى الاية ابان الله تعالى
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة
ملئكته وامر عباده بالصلوة والتسليم وقد حكى
ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلوة على
هذا اى فى صلوة الله تعالى على وملئكته وامره
الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملئكة

فانتظر

عليه
مع

وَمِنَّا لَهُ دُعَاءٌ وَمِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ وَقِيلَ يُصَلُّونَ
يُبَارِكُونَ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ
عَلَّمَ الصَّلوٰةَ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلوٰةِ وَالْبَرَكَةِ وَسَنَذْكُرُ
حُكْمَ الصَّلوٰةِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي تَفْسِيرِ
حُرُوفِ كهيعص اَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافٍ اَيْ كِفَايَةُ اللهِ
لِنَبِيِّهِ قَالَ تَعَالَى اَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَالْهَاءَ هِدَايَتُهُ
لَهُ قَالَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَالْيَاءَ تَأْيِيدُهُ قَالَ
وَاَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَالْعَيْنَ عِصْمَتُهُ لَهُ قَالَ وَاللهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ وَالصَّادَ صَلوٰتُهُ قَالَ اِنَّ اللهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ وَقَالَ تَعَالَى وَاِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَاِنَّ اللهَ هُوَ
مَوْلٰيهُ الْاٰيَةَ مَوْلَاهُ اَيْ وَلِيُّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ
الْاَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلٰئِكَةُ وَقِيلَ اَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقِيلَ عَلِيٌّ
وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ

الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِيمَا تَضَمَّنَتْهُ سُورَةُ الْفَتْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ تَعَالَى اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً
مُبِيناً اِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَدُ اللهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ تَضَمَّنَتْ هٰذِهِ
الْاٰيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَكَرِيمِ مَنْزِلَتِهِ
عِنْدَ اللهِ تَعَالَى وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنِ
الْاِنْتِهَاءِ اِلَيْهِ فَابْتَدَاءَ جَلَّ جَلَالُهُ بِاِعْلَامِهِ بِمَا قَضَاهُ

عَلَيْهِ

٥

لَهُ مِنَ ٱلقَضَاءِ ٱلبَيِّنِ بِظُهُورِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوِّ
كَلِمَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُوَاخَذٍ
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ غُفْرَانَ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ
يَقَعْ أَيْ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّيٌّ جَعَلَ ٱللهُ ٱلمِنَّةَ
سَبَبًا لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ مِنَّةً بَعْدَ
مِنَّةٍ وَفَضْلًا بَعْدَ فَضْلٍ ثُمَّ قَالَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قِيلَ
بِخُضُوعِ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَيْكَ وَقِيلَ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَٱلطَّائِفِ وَقِيلَ
يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي ٱلدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ
نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعِ مُتَكَبِّرِي عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتْحِ أَهَمِّ ٱلبِلَادِ
عَلَيْهِ وَأَحَبِّهَا لَهُ وَرَفْعِ ذِكْرِهِ وَهِدَايَتِهِ ٱلصِّرَاطَ ٱلمُسْتَقِيمَ
ٱلمُبَلِّغَ ٱلجَنَّةَ وَٱلسَّعَادَةَ وَنَصْرِهِ ٱلنَّصْرَ ٱلعَزِيزَ وَمِنَّتِهِ عَلَى
أُمَّتِهِ ٱلمُؤْمِنِينَ بِٱلسَّكِينَةِ وَٱلطُّمَأْنِينَةِ ٱلَّتِي جَعَلَهَا فِي
قُلُوبِهِمْ وَبِشَارَتِهِمْ بِمَا لَهُمْ بَعْدُ وَفَوْزِهِمُ ٱلعَظِيمِ
وَٱلعَفْوِ عَنْهُمْ وَٱلسَّتْرِ لِذُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ عَدُوِّهِ فِي ٱلدُّنْيَا
وَٱلآخِرَةِ وَلَعْنِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ
قَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٱلآيَةَ فَعَدَّ
مَحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ
بِتَبْلِيغِهِ ٱلرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِدًا لَهُمْ بِٱلتَّوْحِيدِ وَمُبَشِّرًا
لِأُمَّتِهِ بِٱلثَّوَابِ وَقِيلَ بِٱلمَغْفِرَةِ وَمُنْذِرًا عَدُوَّهُ بِٱلعَذَابِ

وَشِيعَتِهِ ٤

لَكَ ٤

يَرْفَعُ ذِكْرَكَ وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ ٦

أَسْنَى ٩

عِنْدَ رَبِّهِمْ ٨

وَقِيلَ مُحَذِّرًا مِنَ الضَّلالَاتِ لِيُؤْمِنَ بِاللّٰهِ ثُمَّ بِهِ مَنْ سَبَقَتْ
لَهُ مِنَ اللّٰهِ الْحُسْنَى وَيُعَزِّرُوهُ اَىْ يُجِلُّونَهُ وَقِيلَ يَنْصُرُونَهُ
وَقِيلَ يُبَالِغُونَ فِى تَعْظِيمِهِ وَيُوَقِّرُوهُ اَىْ يُعَظِّمُوهُ وَقَرَاهُ
بَعْضُهُمْ وَيُعَزِّزُوهُ بِزَائَيْنِ مِنَ الْعِزِّ وَالْاَكْثَرُ وَالْاَظْهَرُ
اَنَّ هٰذَا فِى حَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ وَيُسَبِّحُوهُ
فَهٰذَا رَاجِعٌ اِلَى اللّٰهِ تَعَالَى قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ جُمِعَ لِلنَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى هٰذِهِ السُّورَةِ نِعَمٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ
وَهُوَ مِنْ اَعْلَامِ الْاِجَابَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَهِىَ مِنْ اَعْلَامِ الْمَحَبَّةِ
وَتَمَامِ النِّعْمَةِ وَهِىَ مِنْ اَعْلَامِ الْاِخْتِصَاصِ وَالْهِدَايَةِ وَهِىَ
مِنْ اَعْلَامِ الْوِلَايَةِ فَالْمَغْفِرَةُ تَبْرِئَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ وَتَمَامُ
النِّعْمَةِ اِبْلَاغُ الدَّرَجَةِ الْكَامِلَةِ وَالْهِدَايَةُ وَهِىَ الدَّعْوَةُ اِلَى
الْمُشَاهَدَةِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ
اَنْ جَعَلَهُ حَبِيبَهُ وَاَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ وَنَسَخَ بِهِ شَرَائِعَ غَيْرِهِ
وَعَرَجَ بِهِ اِلَى الْمَحَلِّ الْاَعْلَى وَحَفِظَهُ فِى الْمِعْرَاجِ حَتَّى
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى وَبَعَثَهُ اِلَى الْاَحْمَرِ وَالْاَسْوَدِ
وَاَحَلَّ لَهُ وَلِاُمَّتِهِ الْغَنَائِمَ وَجَعَلَهُ شَفِيعًا مُشَفَّعًا وَسَيِّدَ
وَلَدِ اٰدَمَ وَقَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ وَرِضَاهُ بِرِضَاهُ وَجَعَلَهُ
اَحَدَ رُكْنَىِ التَّوْحِيدِ ثُمَّ قَالَ اِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ اِنَّمَا
يُبَايِعُونَ اللّٰهَ يَعْنِى بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ اَىْ اِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ

بِبَيْعِهِمْ

بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّاكَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ قِيلَ
قُوَّةُ اللهِ وَقِيلَ ثَوَابُهُ وَقِيلَ مِنَّتُهُ وَقِيلَ عَقْدُهُ وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ
وَتَجْنِيسٌ فِي الْكَلَامِ وَتَأْكِيدٌ لِعَقْدِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ
وَعِظَمِ شَأْنِ الْمُبَايِعِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَكُونُ
مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا
رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ
فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ
بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ وَهُوَ خَالِقُ فِعْلِهِ وَرَمْيِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ
وَمُسَبَّبِهِ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمْيَةِ
حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَيْنَيْهِ وَكَذَلِكَ
قَتْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
الْأُخْرَى إِنَّهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ
أَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتَهُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وُجُوهَهُمْ
بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ أَيْ أَنَّ
مَنْفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِي
بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالْاِسْمِ

الْفَصْلُ الْعَاشِرُ فِيمَا أَظْهَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ
مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ
سِوَى مَا انْتَظَمَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ مِنْ ذَلِكَ مَا نَصَّهُ تَعَالَى

(margin: وَمَشِيئَتِهِ ; مَا قَصَّهُ)

من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت
عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد
من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما عنه
دفع الله به في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه
وخلوصه نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره
اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر
حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل
الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه بقوله
فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد
او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور

في
من
تحزبهم
الطوال

الطوال الأول والقرآن العظيم أم القرآن وقيل السبع
المثاني أم القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني
ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وإعداد نعم
وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن
مثاني لأنها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الأنبياء وسمى القرآن مثاني لأن القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وأنزلنا إليك الذكر الآية وقال وما أرسلناك إلا
كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا أيها الناس
إني رسول الله إليكم جميعا الآية قال القاضي فهذه من
خصائصه وقال تعالى وما أرسلنا من رسول
إلا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة كما قال صلى الله
عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود وقال تعالى النبي
أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال أهل التفسير أولى
بالمؤمنين من أنفسهم أي ما أنفذه فيهم فهو ماض
عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل

وأزواجه أمهاتهم

من أمر

حَرَامٌ وَحَرَمٌ فِي الْجَنَّةِ

اِتِّبَاعُ اَمْرِهِ اَوْلٰى مِنْ اِتِّبَاعِ رَأْيِ النَّفْسِ وَاَزْوَاجُهُ اُمَّهَاتُهُمْ
اَيْ هُنَّ فِي الْحُرْمَةِ كَالْاُمَّهَاتِ حُرِّمَ نِكَاحُهُنَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ
تَكْرِمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً وَلِاَنَّهُنَّ لَهُ اَزْوَاجٌ فِي الْاٰخِرَةِ
وَقَدْ قُرِئَ وَهُوَ اَبٌ لَهُمْ وَلَا يُقْرَأُ بِهِ الْاٰنَ لِمُخَالَفَتِهِ
الْمُصْحَفَ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
الْاٰيَةَ قِيلَ فَضْلُهُ الْعَظِيمُ بِالنُّبُوَّةِ وَقِيلَ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْاَزَلِ
وَاَشَارَ الْوَاسِطِيُّ اِلٰى اَنَّهَا اِشَارَةٌ اِلٰى احْتِمَالِ الرُّؤْيَةِ الَّتِي
لَمْ يَحْتَمِلْهَا مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْبَابُ الثَّانِي فِي تَكْمِيلِ اللّٰهِ تَعَالٰى لَهُ الْمَحَاسِنَ خَلْقًا
وَخُلُقًا وَقِرَانِهِ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ فِيهِ
نَسَقًا اِعْلَمْ اَيُّهَا الْمُحِبُّ لِهٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الْبَاحِثُ عَنْ
تَفَاصِيلِ جُمَلِ قَدْرِهِ الْعَظِيمِ اَنَّ خِصَالَ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ
فِي الْبَشَرِ نَوْعَانِ ضَرُورِيٌّ دُنْيَوِيٌّ اِقْتَضَتْهُ الْجِبِلَّةُ وَضَرُورَةُ
الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمُكْتَسَبٌ دِينِيٌّ وَهُوَ مَا يُحْمَدُ فَاعِلُهُ وَيُقَرِّبُ
اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى زُلْفٰى ثُمَّ هِيَ عَلٰى فَنَّيْنِ اَيْضًا مِنْهَا مَا يَتَخَلَّصُ
لِاَحَدِ الْوَصْفَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَتَمَازَجُ وَيَتَدَاخَلُ فَاَمَّا الضَّرُورِيُّ
الْمَحْضُ فَمَا لَيْسَ لِلْمَرْءِ فِيهِ اخْتِيَارٌ وَلَا اكْتِسَابٌ مِثْلُ مَا كَانَ
فِي جِبِلَّتِهِ مِنْ كَمَالِ خِلْقَتِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ وَقُوَّةِ عَقْلِهِ
وَصِحَّةِ فَهْمِهِ وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ وَقُوَّةِ حَوَاسِّهِ وَاَعْضَائِهِ

فِي الْجَمَالِ

وَاعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ وَكَرَمِ أَرْضِهِ وَيَلْحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنَوْمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ وَقَدْ تَلْحَقُ هٰذِهِ الْخِصَالُ الْآخِرَةُ بِالْأُخْرَوِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا التَّقْوِىٰ وَمَعُونَةُ الْبَدَنِ عَلَىٰ سُلُوكِ طَرِيقِهَا وَكَانَتْ عَلَىٰ حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَانِينِ الشَّرِيعَةِ وَأَمَّا الْمُكْتَسَبَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ فَسَائِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتُّؤَدَةِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جِمَاعُهَا حُسْنُ الْخُلُقِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هٰذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ وَأَصْلِ الْجِبِلَّةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ لَا تَكُونُ فِيهِ فَيَكْتَسِبُهَا وَلٰكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أُصُولِهَا فِي أَصْلِ الْجِبِلَّةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ وَتَكُونُ هٰذِهِ الْأَخْلَاقُ دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يُرَدْ بِهَا وَجْهُ اللّٰهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ وَلٰكِنَّهَا كُلَّهَا مَحَاسِنُ وَفَضَائِلُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَإِنِ اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ حُسْنِهَا وَتَفْضِيلِهَا فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِي إِذَا كَانَتْ خِصَالُ

التَّقْوِىٰ
قَوَاعِدَ
وَالتَّوَدُّدِ

الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَوَجَدْنَا الْوَاحِدَ مِنَّا يُشَرَّفُ[2]
بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا اَوِ اثْنَتَيْنِ اِنِ اتَّفَقَتْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ اِمَّا
مِنْ نَسَبٍ اَوْ جَمَالٍ اَوْ قُوَّةٍ اَوْ عِلْمٍ اَوْ حِلْمٍ اَوْ شَجَاعَةٍ اَوْ سَمَاحَةٍ
حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِاسْمِهِ الْاَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ
بِالْوَصْفِ بِذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ اَثَرَةٌ وَعَظَمَةٌ وَهُوَ مُنْذُ
عُصُورٍ خَوَالٍ رِمَمٌ بَوَالٍ فَمَا ظَنُّكَ بِعَظِيمِ قَدْرِ مَنِ اجْتَمَعَتْ
فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ اِلَى مَا لَا يَاْخُذُهُ عَدٌّ وَلَا يُعَبِّرُ عَنْهُ
مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ اِلَّا بِتَخْصِيصِ الْكَبِيرِ
الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالْاِصْطِفَاءِ وَالْاِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ
وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ
الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبُرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ اِلَى
الْاَحْمَرِ وَالْاَسْوَدِ وَالصَّلٰوةِ بِالْاَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ
بَيْنَ الْاَنْبِيَاءِ وَالْاُمَمِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ
الْحَمْدِ وَالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثَمَّ وَالْاَمَانَةِ وَالْهِدَايَةِ
وَرَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ وَاِعْطَاءِ الرِّضَى وَالسُّؤْلِ[7]
وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَاِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا
تَقَدَّمَ وَتَاَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْوِزْرِ

[2] وَرَاَيْنَا
[3] يَتَشَرَّفُ
[4] وَاَوَانِ
[6] اِتَّفَقَتَا
[7] وَالسُّؤَالِ
[9] وَمَا تَاَخَّرَ

ورفع

وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ
بِالْمَلٰئِكَةِ وَاِيْتَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْاٰنِ
الْعَظِيمِ وَتَزْكِيَةِ الْاُمَّةِ وَالدُّعَاءِ اِلَى اللّٰهِ وَصَلٰوةِ اللّٰهِ تَعَالٰى[1]
وَالْمَلٰئِكَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا اَرَاهُ اللّٰهُ وَوَضْعِ الْاِصْرِ
وَالْاَغْلَالِ عَنْهُمْ وَالْقَسَمِ بِاسْمِهٖ وَاِجَابَةِ دَعْوَتِهٖ وَتَكْلِيمِ
الْجَمَادَاتِ وَالْعُجْمِ وَاِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَاِسْمَاعِ الصُّمِّ وَنَبْعِ الْمَاءِ
مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهٖ وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ
وَقَلْبِ الْاَعْيَانِ وَالنَّصْرِ بِالرُّعْبِ وَالْاِطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ
وَظِلِّ الْغَمَامِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَاِبْرَاءِ الْاٰلَامِ وَالْعِصْمَةِ
مِنَ النَّاسِ اِلٰى مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِعِلْمِهٖ اِلَّا مَانِحُهٗ
ذٰلِكَ وَمُفَضِّلُهٗ بِهٖ لَا اِلٰهَ غَيْرُهٗ اِلٰى مَا اَعَدَّ لَهٗ فِي الدَّارِ الْاٰخِرَةِ
مِنْ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدُسِ وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنٰى
وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونَ اِدْرَاكِهَا[2] الْوَهْمُ
فَصْلٌ اِنْ قُلْتَ اَكْرَمَكَ اللّٰهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ اَنَّهٗ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَاَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَاَكْمَلُهُمْ
مَحَاسِنَ وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبْتَ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا
جَمِيلًا شَوَّقَنِي اِلٰى اَنْ اَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ اَوْصَافِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَفْصِيلًا فَاعْلَمْ نَوَّرَ اللّٰهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي
وَحُبَّكَ اَنَّكَ اِذَا نَظَرْتَ اِلٰى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ

[2] عِنْدَ اِدْرَاكِهَا

وَفِي جِبِلَّةِ الْخِلْقَةِ وَجَدْتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِزًا
لِجَمِيعِهَا مُحِيطًا بِشَتَاتِ مَحَاسِنِهَا دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقَلَةِ
الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ أَمَّا الصُّورَةُ
وَجَمَالُهَا وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا فَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ
الصَّحِيحَةُ وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
وَابْنِ أَبِي هَالَةَ وَأَبِي جُحَيْفَةَ وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَأُمِّ مَعْبَدٍ وَابْنِ
عَبَّاسٍ وَمُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ وَأَبِي الطُّفَيْلِ وَالْعَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ
وَخُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَنْجَلَ أَشْكَلَ أَهْدَبَ
الْأَشْفَارِ أَبْلَجَ أَزَجَّ أَقْنَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَاسِعَ الْجَبِينِ
كَثَّ اللِّحْيَةِ تَمْلَأُ صَدْرَهُ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ وَاسِعَ
الصَّدْرِ عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ ضَخْمَ الْعِظَامِ عَبْلَ الْعَضُدَيْنِ
وَالذِّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ رَحْبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ
الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ رَبْعَةَ الْقَدِّ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ
الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ يُمَاشِيهِ
أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَجِلَ الشَّعَرِ إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرْقِ
وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ

احسن.

اَحسَنَ النَّاسِ عُنقًا لَيسَ بِمُطَهَّمٍ وَلَا مُكَلْثَمٍ مُتَمَاسِكَ
الْبَدَنِ ضَرْبَ اللَّحْمِ قَالَ الْبَرَاءُ مَا رَاَيتُ مِن ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ
حَمْرَاءَ اَحسَنَ مِن رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
اَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُ مَا رَاَيتُ شَيئًا اَحسَنَ مِن رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَاَنَّ الشَّمسَ تَجرِي فِي وَجْهِهِ وَاِذَا ضَحِكَ
تَلَألَاَ فِي الْجُدُرِ وَقَالَ جَابِرُ بنُ سَمُرَةَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ
وَجْهُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيفِ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ
الشَّمسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَقَالَتْ اُمُّ مَعْبَدٍ فِي بَعضِ
مَا وَصَفَتْهُ بِهِ اَجْمَلُ النَّاسِ مِن بَعِيدٍ وَاَحْلَاهُ وَاَحْسَنُهُ
مِن قَرِيبٍ وَفِي حَدِيثِ ابنِ اَبِي هَالَةَ يَتَلَألَأُ وَجْهُهُ تَلَألُؤَ
الْقَمَرِ لَيلَةَ الْبَدرِ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُ فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ
مَن رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَن خَالَطَهُ مَعرِفَةً اَحَبَّهُ يَقُولُ
نَاعِتُهُ لَم اَرَ قَبلَهُ وَلَا بَعدَهُ مِثلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ
وَالْاَحَادِيثُ فِي بَسْطِ صِفَتِهِ مَشهُورَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا نُطَوِّلُ
بِسَرْدِهَا وَقَدِ اخْتَصَرْنَا فِي وَصْفِهِ نُكَتَ مَا جَاءَ فِيهَا وَجُملَةٌ مِمَّا فِيهِ
الْكِفَايَةُ فِي الْقَصدِ اِلَى الْمَطلُوبِ اِن شَاءَ اللّٰهُ وَخَتَمنَا هٰذِهِ
الْفُصُولَ بِحَدِيثٍ جَامِعٍ لِذٰلِكَ تَقِفُ عَلَيهِ هُنَاكَ اِن شَاءَ اللّٰهُ
تَعَالَى فَصْلٌ وَاَمَّا نَظَافَةُ جِسْمِهِ وَطِيبُ رِيحِهِ[2] وَعَرَقِهِ
وَنَزَاهَتِهِ عَنِ الْاَقْذَارِ وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ فَكَانَ قَد خَصَّهُ اللّٰهُ تَعَالَى

[2] رَائِحَتِهِ

فى ذلك بخصائص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال بنى الدين على النظافة حدثنا
سفين بن العاصى وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال نا
ابو العباس الرازى قال نا ابو احمد الجلودى قال نا ابن سفين
قال نا مسلم قال نا قتيبة نا جعفر بن سليمن عن ثابت
عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب ولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
فى طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخارى فى تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم
يمر فى طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
من طيبه وذكر اسحق بن راهوية ان تلك كانت رائحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزنى عن جابر

ان تلك رائحته الحربى

اردفی

اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة
بفي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء فلا
نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض
تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم
يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه
صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعية حكاه
الامام نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع
في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله

٢ بغى
٣ يخ
٤ وبلعت
٦ فلا يرى منك شئ

عنه حين قبّل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومصّه إياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي
نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عوده[2] وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ألزم
الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح واسم هذه
المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة
فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروي عن أمه آمنة أنها قالت قد ولدته نظيفا ما به
قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه

[2] عن عوده

اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم
يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم محفوظا

فصل وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة
حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن
شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرات في احدى وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه

كان

لتحققه

وسلم الا كحبة رمل من رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله وتقلبك
في الساجدين وفي الموطاء عنه عليه السلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من وراي كما انظر
الى من بين يدي وفي رواية اخرى اني لابصر من قفاي
كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم الملئكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا
احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه نا ابو الحسن

[2] الى

[4] انظر من

[5] ما

[6] حتى

المقرئ

المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها نا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني نا محمد بن محمد بن
سعيد نا محمد بن احمد بن سليمان نا محمد بن محمد بن مرزوق
نا همام نا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من آيات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع
ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى
له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه السلام
ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا
كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي

لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب
يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها
في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد

مع سلاسة [2]
وعلم [3] وعلم [3]
فكان يخاطب [4]
بلغاتها [4]
وسيره [2]
الحواري [2]

٣ وَلَا يُتَثَاقَلُ عَنِ الصَّلٰوةِ

وَدَائِعُ الشِّرْكِ وَوَضَائِعُ الْمِلْكِ لَا تُلْطَطُ فِي الزَّكٰوةِ وَلَا تُلْحِدْ فِي الْحَيٰوةِ وَلَا تَتَثَاقَلْ عَنِ الصَّلٰوةِ وَكَتَبَ لَهُمْ فِي الْوَظِيفَةِ الْفَرِيضَةِ وَلَكُمُ الْفَارِضُ وَالْفَرِيشُ وَذُو الْعِنَانِ الرَّكُوبُ وَالْفَلُوُّ الضَّبِيسُ لَا يُمْنَعُ سَرْحُكُمْ وَلَا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ وَلَا يُحْبَسُ دَرُّكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ مَنْ أَقَرَّ فَلَهُ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةُ وَمِنْ كِتَابِهِ لِوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ إِلَى الْأَقْيَالِ الْعَبَاهِلَةِ وَالْأَرْوَاعِ الْمَشَابِيبِ وَفِيهِ فِي التِّيعَةِ شَاةٌ لَا مُقْوَرَّةُ الْأَلْيَاطِ وَلَا ضِنَاكٌ وَانْطُوا الثَّبَجَةَ وَفِي السُّيُوبِ الْخُمُسُ وَمَنْ زَنَى مِمْ بِكْرٍ فَاصْقَعُوهُ مِائَةً وَاسْتَوْفِضُوهُ عَامًا وَمَنْ زَنَى مِمْ ثَيِّبٍ فَضَرِّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمَ فِي الدِّينِ وَلَا غُمَّةَ فِي فَرَائِضِ اللّٰهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَوَائِلُ ابْنُ حُجْرٍ يَتَرَفَّلُ عَلَى الْأَقْيَالِ أَيْنَ هٰذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنَسٍ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا كَانَ كَلَامُ هٰؤُلَاءِ عَلَى هٰذَا الْحَدِّ وَبَلَاغَتُهُمْ عَلَى هٰذَا النَّمَطِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ هٰذِهِ الْأَلْفَاظَ اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلِيُحَدِّثَ النَّاسَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَكَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَةُ وَالْيَدَ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ قَالَ فَكَلَّمَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَتِنَا وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الْعَامِرِيِّ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْ عَنْكَ

٤ وَلَا عِمَّهْ وَلَا عِمَّدْ

أي سل عمّ شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد
على من سواهم وقوله الناس كأسنان المشط والمرء
مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبداً قال خيراً
فغنم أو سكت فسلم وقوله أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله
أجرك مرتين وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيمة
أحاسنكم أخلاقاً الموطؤن أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون
وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً ونهيه عن قيل
وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الأمهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الأمور أوساطها وقوله أحبب حبيبك هوناً
ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وقوله الظلم ظلمات

عماشئت
وهو

تكافؤ

يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في ادنى حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة

عند القضاء

مر و مرقبة

ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله
عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشئه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن
اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال
نا القاضي ابو الوليد سليمن بن خلف قال نا ابو ذر عبد بن
احمد نا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا قتيبة
ابن سعيد قال نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير

[2] كان منطقه خرزات
[3] من اكرم
[4] عن ابي سعيد

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار
بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا[3] كانت نورا بين يدي الله
تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في
صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين[4] ابوي لم يلتقيا

[3] ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا

[4] من ابوي

على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور فصل وأما ما تدعو ضرورة الحيوة إليه مما فصلناه فعلى ثلاثة أضرب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الأحوال فيه فأما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لأدواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الأمم المتقدمة والحكماء السالفين وأشعار العرب وأخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج إلى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا

اضرب

كثرتهما

عَلَى اشْتِهَارِ الْعِلْمِ بِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ اَخَذَ مِنْ هٰذَيْنِ الْفَنَّيْنِ بِالْاَقَلِّ هٰذَا مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ سِيْرَتِهِ
وَهُوَ الَّذِي اَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بِارْتِبَاطِ اَحَدِهِمَا
بِالْاٰخَرِ حَدَّثَنَا اَبُو عَلِيِّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ
نَا اَبُو الْفَضْلِ الْاَصْفَهَانِيُّ قَالَ نَا اَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ قَالَ نَا سُلَيْمٰنُ
بْنُ اَحْمَدَ قَالَ نَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ نَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي
مُعٰوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ اَنَّ يَحْيٰى بْنَ جَابِرٍ حَدَّثَهُ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ
مَعْدِي كَرِبَ اَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مَلَاَ
ابْنُ اٰدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ اٰدَمَ اُكُلَاتٌ يُقِمْنَ
صُلْبَهُ فَاِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ
وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ وَلِاَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْاَكْلِ وَالشُّرْبِ
قَالَ سُفْيٰنُ الثَّوْرِيُّ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ يُمْلَكُ سَهَرُ اللَّيْلِ وَقَالَ
بَعْضُ السَّلَفِ لَا تَاْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا
فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ كَانَ اَحَبُّ
الطَّعَامِ اِلَيْهِ مَا كَانَ عَلٰى ضَفَفٍ اَيْ كَثْرَةِ الْاَيْدِي وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعًا قَطُّ
وَاَنَّهُ كَانَ فِي اَهْلِهِ لَا يَسْاَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ اِنْ اَطْعَمُوهُ
اَكَلَ وَمَا اَطْعَمُوهُ قَبِلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلٰى هٰذَا
بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ وَقَوْلِهِ اَلَمْ اَرَ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ اِذْ لَعَلَّ سَبَبَ

سُؤالِهِ ظنّه صلّى الله عليه وسلّم اعتقادهم انّه لايحلّ له
فاراد بيان سنّته اذ راهم لم يقدّموه اليه مع علمه انّهم
لايستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنّه وبيّن لهم ماجهلوه
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هديّة وفي حكمة لقمن
يابنيّ اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لايصلح العلم
لمن يأكل حتّى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلّى الله
عليه وسلّم امّا انا فلا آكل متّكئاً والاتّكاء هو التمكّن
للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربّع وشبهه من تمكّن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبيّ
صلّى الله عليه وسلّم انّما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعياً ويقول انّما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
في الاتّكاء الميل على شقّ عند المحقّقين وكذلك نومه صلّى الله
عليه وسلّم كان قليلاً شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال صلّى الله عليه وسلّم انّ عينيّ تنامان
ولاينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهاراً
على قلّة النوم لانّه على الجانب الايسر اهنأ لهدوّ القلب

وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الاعضاءِ الباطنةِ حينئذٍ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والتفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعاً وعادةً فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيراً اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباهٍ بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثير النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم

يوم القيمة

غيرُ شيءٍ وقد ذكره غيرُ واحدٍ أن يلقى الله عزبًا فإن قلت كيف
يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
عليه السلام قد أثنى الله تعالى عليه أنه كان حصورًا فكيف
يثني الله بالعجز عما تعدّه فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
تبتّل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم أن ثناء الله
تعالى على يحيى بأنه حصور ليس كما قال بعضهم إنه كان هيوبًا
أو لا ذكر له بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام
وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه
حُصِر عنها وقيل مانعًا نفسه من الشهوات وقيل ليست له
شهوة في النساء فقد بان لك من هذا أن عدم القدرة
على النكاح نقص وإنما الفضل في كونها موجودة ثم
قمعها إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام أو بكفاية من الله
تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شاغلة في كثير من الأوقات حاطة إلى الدنيا ثم هي
في حق من أقدر عليها ومُلِّكها وقام بالواجب فيها ولم
تشغله عن ربه درجة عُليا وهي درجة نبينا صلى الله
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن

قبل [٢]

ابن مريم [٣]

مشغلة [٤]

علياء [٦]

واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام حبب الى من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من امر دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التى ذكرناها فى التزويج وللقاء الملئكة فى الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقى المختص بذاته فى مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عينى فى الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى فى كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة فى هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه فى الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائى وروى نحوه عن ابى رافع وعن طاوس اعطى عليه السلام قوة اربعين رجلا

٢ التى هى من امور
٣ واشتغاله

فِي الجِمَاعِ وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ وَقَالَتْ سَلْمَى
مَوْلَاتُهُ طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
عَلَى نِسَائِهِ التِّسْعِ وَتَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الأُخْرَى
وَقَالَ هٰذَا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ وَقَدْ قَالَ سُلَيْمٰنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَنَّهُ فَعَلَ
ذٰلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمٰنَ مَاءُ مِائَةِ رَجُلٍ
أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَكَانَ لَهُ ثَلٰثُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلٰثُمِائَةِ سُرِّيَّةٍ
وَحَكَى النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ سَبْعَمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلٰثَمِائَةِ سُرِّيَّةٍ
وَقَدْ كَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى زُهْدِهِ وَأَكْلِهِ مِنْ عَمَلِ
يَدِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً وَتَمَّتْ بِزَوْجِ أُورِيَاءَ مِائَةً وَقَدْ نَبَّهَ
عَلَى ذٰلِكَ فِي الكِتَابِ العَزِيزِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ هٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ
وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الجِمَاعِ
وَقُوَّةِ البَطْشِ وَأَمَّا الجَاهُ فَمَحْمُودٌ عِنْدَ العُقَلَاءِ عَادَةً
وَبِقَدْرِ جَاهِهِ عِظَمُهُ فِي القُلُوبِ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى
فِي صِفَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ
لٰكِنْ آفَاتُهُ كَثِيرَةٌ فَهُوَ مُضِرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ لِعُقْبَى
الآخِرَةِ فَلِذٰلِكَ ذَمَّهُ مَنْ ذَمَّهُ وَمَدَحَ ضِدَّهُ
وَوَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَدْحُ الخُمُولِ وَذَمُّ العُلُوِّ فِي الأَرْضِ

بِبَعْضِ

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رُزِقَ مِنَ الْحِشْمَةِ
وَالْمَكَانَةِ فِي الْقُلُوبِ وَالْعَظَمَةِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ
وَبَعْدَهَا وَهُمْ يُكَذِّبُونَهُ وَيُؤْذُونَ أَصْحَابَهُ وَيَقْصِدُونَ
أَذَاهُ فِي نَفْسِهِ خِفْيَةً حَتَّى إِذَا وَاجَهَهُمْ أَعْظَمُوا أَمْرَهُ
وَقَضَوْا حَاجَتَهُ وَأَخْبَارُهُ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ سَيَأْتِي
بَعْضُهَا وَقَدْ كَانَ يُبْهَتُ وَيَفْرَقُ لِرُؤْيَتِهِ [2] مَنْ لَمْ
يَرَهُ كَمَا رُوِيَ عَنْ قَيْلَةَ أَنَّهَا لَمَّا رَأَتْهُ أُرْعِدَتْ مِنَ الْفَرَقِ
فَقَالَ يَا مِسْكِينَةُ عَلَيْكِ السَّكِينَةَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ
أَنَّ رَجُلًا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأُرْعِدَ فَقَالَ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي
لَسْتُ بِمَلِكٍ الْحَدِيثَ فَأَمَّا عَظِيمُ قَدْرِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَشَرِيفُ
مَنْزِلَتِهِ بِالرِّسَالَةِ وَإِنَافَةُ [3] رُتْبَتِهِ بِالِاصْطِفَاءِ وَالْكَرَامَةِ
فِي الدُّنْيَا فَأَمْرٌ هُوَ مَبْلَغُ النِّهَايَةِ ثُمَّ هُوَ فِي الْآخِرَةِ سَيِّدُ وَلَدِ
آدَمَ وَعَلَى مَعْنَى هَذَا الْفَصْلِ نَظَمْنَا هَذَا الْقِسْمَ بِأَسْرِهِ

فَصْلٌ وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّالِثُ فَهُوَ مَا تَخْتَلِفُ الْحَالَاتُ
فِي التَّمَدُّحِ بِهِ وَالتَّفَاخُرِ بِسَبَبِهِ وَالتَّفْضِيلِ لِأَجْلِهِ
كَكَثْرَةِ الْمَالِ فَصَاحِبُهُ عَلَى الْجُمْلَةِ مُعَظَّمٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ
لِاعْتِقَادِهَا تَوَصُّلَهُ بِهِ إِلَى حَاجَاتِهِ [4] وَتَمَكُّنَ أَغْرَاضِهِ
بِسَبَبِهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ فَضِيلَةً [6] فِي نَفْسِهِ فَمَتَى كَانَ الْمَالُ
بِهَذِهِ الصُّورَةِ وَصَاحِبُهُ مُنْفِقًا لَهُ فِي مُهِمَّاتِهِ وَمُهِمَّاتِ

[2] مِنْ رُؤْيَتِهِ
[3] وَإِبَانَةُ
[4] حَاجَتِهِ
[6] فَضِيلَتُهُ

مَن اغترَاهُ وَامَلهُ وتصريفه في مواضعه مشتريًا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل
الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل
بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكًا له غير موجهه وجوهه
حريصًا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه
ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة
البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره
وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا
وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا
ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدًا غير واصل
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها
لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له
فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني
بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد
واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه

في
كثرة
ومذلة
مفضله
متمدح
اليها
ومفاتح

في حيوته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر
بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي
احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده
لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة
فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها
وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة
في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما
سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم
على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط

وجبيت ٦
وجلب ٦
وهادنه ٣
الا دينار ٦
لديني ٤ وبقي ٧
بقية ٦
ويقسم ٦

لمروءة جنسه [٢] مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الالة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها وترك [٣]
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائد عليها في الفخر
ومغرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فائتها [٤] وبذلها
في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله بذلك عليه فقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان

[٢] حسبه
[٣] فترك
[٤] في فائتها

خُلُقُهُ الْقُرْاٰنُ يَرْضٰى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ بِسَخَطِهِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ لِاُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْاَخْلَاقِ قَالَ اَنَسٌ كَانَ
رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَعَنْ
عَلِيِّ ابْنِ اَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مِثْلُهُ وَكَانَ فِيمَا ذَكَرَهُ
الْمُحَقِّقُوْنَ مَجْبُوْلًا عَلَيْهَا فِي اَصْلِ خِلْقَتِهِ وَاَوَّلِ فِطْرَتِهِ
لَمْ تَحْصُلْ لَهُ بِاكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ اِلَّا بِجُوْدٍ اِلٰهِيٍّ وَخُصُوْصِيَّةٍ
رَبَّانِيَّةٍ وَهٰكَذَا لِسَائِرِ الْاَنْبِيَاءِ وَمَنْ طَالَعَ سِيَرَهُمْ مُنْذُ صِبَاهُمْ
اِلٰى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذٰلِكَ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ عِيْسٰى وَمُوْسٰى
وَيَحْيٰى وَسُلَيْمٰنَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غُرِزَتْ فِيْهِمْ
هٰذِهِ الْاَخْلَاقُ فِي الْجِبِلَّةِ وَاُوْدِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ
قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَاٰتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا قَالَ الْمُفَسِّرُوْنَ اُعْطِيَ
يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللّٰهِ تَعَالٰى فِي حَالِ صِبَاهُ وَقَالَ مَعْمَرٌ كَانَ ابْنَ
سَنَتَيْنِ اَوْ ثَلَاثٍ فَقَالَ لَهُ الصِّبْيَانُ لِمَ لَا تَلْعَبُ فَقَالَ اَلِلَّعِبِ
خُلِقْتُ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّٰهِ صَدَّقَ
يَحْيٰى بِعِيْسٰى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِيْنَ فَشَهِدَ لَهُ اَنَّهُ كَلِمَةُ اللّٰهِ
وَرُوْحُهُ وَقِيلَ صَدَّقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ اُمِّهِ وَكَانَتْ اُمُّ يَحْيٰى
تَقُوْلُ لِمَرْيَمَ اِنِّيْ اَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكِ
تَحِيَّةً لَهُ وَقَدْ نَصَّ اللّٰهُ تَعَالٰى عَلٰى كَلَامِ عِيْسٰى لِاُمِّهِ
عِنْدَ وِلَادَتِهَا اِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَهَا لَا تَحْزَنِي عَلٰى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَاَ مِنْ تَحْتِهَا

مِنْ
بِسَائِرِ
اَعْطَى اللّٰهُ
رَشْهِيه
فَكَانَتْ

وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي
قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره
كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله
تعالى اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل
ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن
سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله تعالى
الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب
يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية
الى غير ذلك مما ذكرنا من اخبارهم وقد حكى اهل التفسير

في قضية [2]
وقار [2]
كان [3]
اوحي [4]

ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمداً صلى الله عليه
وسلم ولد حين ولد باسطاً يديه الى الارض رافعاً رأسه
الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت
بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما
ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى
عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكماً وعلماً وقد نجد
غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسب
وحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة

منها ٦

الى الغاية ٤

ونحن ٧

ولهذا قد اختلف ٩

وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء
وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة
ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه
صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله فصل اما اصل
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا
الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك
ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله
وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التورية والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها

والصحيح
جميعها يضعها
الجميلة الشريفة
الشريفة
ولكن ولكننا
من
القصوى
يتفرع يتبع متحقق

وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَسِيَاسَاتِ الْأَنَامِ وَتَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ
وَتَأْصِيلِ الْآدَابِ النَّفِيسَةِ وَالشِّيَمِ الْحَمِيدَةِ إِلَى فُنُونِ الْعُلُومِ
الَّتِي اتَّخَذَ أَهْلُهَا كَلَامَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا
قُدْوَةً وَإِشَارَاتِهِ حُجَّةً كَالْعِبَارَةِ وَالطِّبِّ وَالْحِسَابِ
وَالْفَرَائِضِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا سَنُبَيِّنُهُ فِي مُعْجِزَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ
تَعَالَى دُونَ تَعْلِيمٍ وَلَا مُدَارَسَةٍ وَلَا مُطَالَعَةِ كُتُبِ مَنْ تَقَدَّمَ
وَلَا الْجُلُوسِ إِلَى عُلَمَائِهِمْ بَلْ نَبِيٌّ أُمِّيٌّ لَمْ يَعْرِفْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
حَتَّى شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ وَأَبَانَ أَمْرَهُ وَعَلَّمَهُ وَأَقْرَأَهُ يُعْلَمُ ذَلِكَ
بِالْمُطَالَعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضَرُورَةً وَبِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ
عَلَى نُبُوَّتِهِ نَظَرًا فَلَا نُطَوِّلُ بِسَرْدِ الْأَقَاصِيصِ وَآحَادِ الْقَضَايَا
إِذْ مَجْمُوعُهَا مَا لَا يَأْخُذُهُ حَصْرٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ حِفْظُ جَامِعٍ
وَبِحَسَبِ عَقْلِهِ كَانَتْ مَعَارِفُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ
مَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ
وَعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ مَلَكُوتِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا حَارَتِ الْعُقُولُ
فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ وَخَرِسَتِ الْأَلْسُنُ دُونَ وَصْفٍ
يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَصْلٌ وَأَمَّا الْحِلْمُ
وَالِاحْتِمَالُ وَالْعَفْوُ مَعَ الْقُدْرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُكْرَهُ
وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَلْقَابِ فَرْقٌ فَإِنَّ الْحِلْمَ حَالَةُ تَوَقُّرٍ وَثَبَاتٍ

مَعَ الْمَقْدِرَةِ

عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله
تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو
وامر بالعرف الاية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت عليه هذه الاية سئل جبريل عليه السلام
عن تاويلها فقال له حتى اسئل العالم ثم ذهب
فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر
على ما اصابك الاية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال تعالى
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء
بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت
منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل
الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي
وغيره قالوا انا محمد بن عتاب نا ابو بكر بن واقد القاضي
وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا مالك
عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت

والمرذيات[2] الجاهلية[2] الثعلبي[3] وافد[2]

ما خُيّر رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ في أمرينِ قطُّ
إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكنْ إثماً فإنْ كانَ إثماً
كانَ أبعدَ الناسِ منهُ وما انتقمَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ
عليهِ وسلّمَ لنفسِهِ إلا أنْ تُنتهكَ حُرمةُ اللهِ تعالى
فينتقمُ للهِ بها ورُوي أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلّمَ
لمّا كُسرتْ رباعيتُهُ وشُجَّ وجهُهُ يومَ أُحدٍ شقَّ ذلكَ
على أصحابِهِ شديداً وقالوا لو دعوتَ عليهمْ فقالَ إني
لمْ أُبعثْ لعّاناً ولكنّي بُعثتُ داعياً ورحمةً اللهمَّ اهدِ
قومي فإنهمْ لا يعلمونَ ورُوي عنْ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ
أنهُ قالَ في بعضِ كلامِهِ بأبي أنتَ وأمي يا رسولَ اللهِ
لقدْ دعا نوحٌ على قومِهِ فقالَ ربِّ لا تذرْ على الأرضِ
منَ الكافرينَ ديّاراً ولوْ دعوتَ علينا مثلَها لهلكنا
منْ عندِ آخرِنا فلقدْ وُطئَ ظهرُكَ وأُدميَ وجهُكَ
وكُسرتْ رباعيتُكَ فأبيتَ أنْ تقولَ إلا خيراً فقلتَ
اللهمَّ اغفرْ لقومي فإنهمْ لا يعلمونَ قالَ القاضي
أبو الفضلِ وفّقهُ اللهُ انظرْ ما في هذا القولِ منْ جماعِ
الفضلِ ودرجاتِ الإحسانِ وحُسنِ الخُلقِ وكرمِ النفسِ
وغايةِ الصبرِ والحلمِ إذْ لمْ يقتصرْ صلى اللهُ عليهِ
وسلّمَ على السكوتِ عنهمْ حتى عفا عنهمْ ثمَّ أشفقَ

شقاً [٣]

عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ اَوِاهْدِ ثُمَّ اَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَاِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ فَاِنَّ هٰذِهِ قِسْمَةٌ مَا اُرِيْدَ بِهَا وَجْهُ اللّٰهِ لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ اَنْ بَيَّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَّرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ فَقَالَ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ اِنْ لَمْ اَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ اِنْ لَمْ اَعْدِلْ وَنَهٰى مَنْ اَرَادَ مِنْ اَصْحَابِهِ قَتْلَهُ وَلَمَّا تَصَدّٰى لَهُ غَوْرَثُ ابْنُ الْحٰرِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَبِذٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُوْنَ فِي غَزَاةٍ فَلَمْ يَنْتَبِهْ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللّٰهُ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَاَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ كُنْ خَيْرَ اٰخِذٍ فَتَرَكَهُ وَعَفَا عَنْهُ فَجَاءَ اِلٰى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ وَمِنْ عَظِيْمِ خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُوْدِيَّةِ الَّتِي سَمَّتْهُ فِي الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى الصَّحِيْحِ مِنَ الرِّوَايَةِ وَاَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيْدَ بْنَ الْاَعْصَمِ اِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ اُعْلِمَ بِهِ وَاُوْحِيَ اِلَيْهِ بِشَرْحِ اَمْرِهِ وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ وَكَذٰلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ اُبَيٍّ وَاَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِيْنَ

بِعَظِيمِ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِي جِهَتِهِ قَوْلاً وَفِعْلاً بَلْ قَالَ لِمَنْ أَشَارَ
بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ لَا يُتَحَدَّثُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَعَنْ أَنَسٍ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ
بُرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَجَبَذَهُ أَعْرَابِيٌّ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً
حَتَّى أَثَّرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ احْمِلْ لِي
عَلَى بَعِيرَيَّ هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي
مِنْ مَالِكَ وَلَا مَالِ أَبِيكَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ قَالَ الْمَالُ مَالُ اللهِ وَأَنَا عَبْدُهُ ثُمَّ قَالَ وَيُقَادُ مِنْكَ يَا أَعْرَابِيُّ
مَا فَعَلْتَ بِي قَالَ لَا قَالَ لِمَ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تُكَافِئُ بِالسَّيِّئَةِ
السَّيِّئَةَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَمَرَ
أَنْ يُحْمَلَ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرٌ وَعَلَى الْآخَرِ تَمْرٌ قَالَتْ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنْتَصِراً مِنْ مَظْلِمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ مَحَارِمِ اللهِ
وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئاً قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا
ضَرَبَ خَادِماً وَلَا امْرَأَةً قَطُّ وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ هَذَا
أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ تُرَاعَ لَنْ تُرَاعَ
وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلَّطْ عَلَيَّ وَجَاءَهُ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ
إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْناً عَلَيْهِ فَجَبَذَ ثَوْبَهُ عَن مَنْكِبِهِ وَأَخَذَ
بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ وَأَغْلَظَ لَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

[2] مِنْهُمْ
[3] رواية لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ
[4] فَجَذَبَهُ
[6] احْمِلْنِي
[7] رواية لَا تَحْمِلْنِي
[9] وَعَنْ عَائِشَةَ
[10] بَعِيرٍ

مُطْلٍ فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هٰذَا أَحْوَجُ مِنْكَ يَا عُمَرُ تَأْمُرُنِي
بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ
مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ وَأَمَرَ عُمَرَ يَقْضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ
صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا
فِي مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ
وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا فَاخْتَبَرَهُ بِهٰذَا فَوَجَدَهُ
كَمَا وُصِفَ وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمَقْدُرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَحَسْبُكَ
مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى مَا بَلَغَ
مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاتِ قُرَيْشٍ
وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ وَمُصَابَرَتِهِ الشَّدَائِدَ الصَّعْبَةَ مَعَهُمْ
إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَّمَهُ فِيهِمْ وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ
فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ
عَلَى أَنْ عَفَا وَصَفَحَ وَقَالَ مَا تَقُولُونَ إِنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ قَالُوا خَيْرًا
أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي
يُوسُفُ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْآيَةَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ

وَجْهِ

فَاخْتَبَرْتُهُ بِهٰذَا فَوَجَدْتُهُ

وَأَذَاءَ

وَمُصَابَرَتِ

أَظْهَرَهُ

فِي اسْتِئْصَالِهِ

وَقَالَ اَنَسٌ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلاً مِنَ التَّنْعِيمِ صَلوٰةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاُخِذُوا فَاَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَنْزَلَ اللهُ تَعَالٰى وَهُوَ الَّذِي كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الْاٰيَةَ وَقَالَ لِاَبِي سُفْيٰنَ وَقَدْ سِيقَ اِلَيْهِ بَعْدَ اَنْ جَلَبَ اِلَيْهِ الْاَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَاَصْحَابَهُ وَمَثَّلَ بِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ وَلَاطَفَهُ فِي الْقَوْلِ وَيْحَكَ يَا اَبَا سُفْيٰنَ اَلَمْ يَأْنِ لَكَ اَنْ تَعْلَمَ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ فَقَالَ بِاَبِي اَنْتَ وَاُمِّي مَا اَحْلَمَكَ[2] وَاَوْصَلَكَ وَاَكْرَمَكَ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَاَسْرَعَهُمْ رِضًى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلٌ وَاَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْاِنْفَاقَ بِطِيبِ النَّفْسِ فِيمَا يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمَّوْهُ اَيْضًا حُرِّيَّةً[3] وَهُوَ ضِدُّ النَّذَالَةِ وَالسَّمَاحَةُ التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاسَةِ وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ الْاِنْفَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ ضِدُّ التَّقْتِيرِ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازٰى فِي هٰذِهِ الْاَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُبَارٰى بِهٰذَا وَصَفَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ اَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ

[2] مَا اَجْمَلَكَ
[3] جُزَاةً

رَحِمَهُ اللهُ نا القَاضِي ابو الوَليدِ البَاجِيّ نا ابو ذَرٍّ الهَرَوِيّ
نا ابو الهَيْثَمِ الكُشْمِيهَنِيّ وابو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيّ وابو
اسحٰق البَلْخِيّ نا ابو عبدِ اللهِ الفِرَبْرِيّ نا البُخَارِيّ نا مُحَمَّدُ بنُ
كَثِيرٍ انا سُفْيٰنُ عن ابنِ المُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عبدِ اللهِ
يَقُولُ ما سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ
فَقَالَ لا وعَنْ انَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
مِثْلُهُ وقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ واجْوَدُ مَا كَانَ
فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وكَانَ اِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ وعَنْ انَسٍ انَّ رَجُلًا
سَئَلَهُ فَاعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ الَى بَلَدِهِ وقَالَ
اسْلِمُوا فَانَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً
واعْطَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الابِلِ واعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً
ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً وهٰذِهِ كَانَتْ حَالُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَبْلَ انْ يُبْعَثَ وقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ اِنَّكَ تَحْمِلُ
الكَلَّ وتَكْسِبُ المَعْدُومَ ورَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَايَاهَا
وكَانُوا سِتَّةَ الافٍ واعْطَى العَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ
مَا لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ وحُمِلَ الَيْهِ تِسْعُونَ الفَ دِرْهَمٍ
فَوُضِعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ الَيْهَا يَقْسِمُهَا فَمَا رَدَّ سَائِلًا

٢ شيئًا
٢ قومه
٣ خُلُقُه
٤ وكانت
٦ فيقسمها

حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي
شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له
عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله
أنفق ولا تخف[٢] من ذي العرش إقلالا فتبسم صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا وأجر
زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا
قال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا
لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير
وعن أبي هريرة أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل وأما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله
عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف

[٢] ولا تخش
[٤] قال
[٣] حليا
[٤] رسول الله
[٤] فاستلف

الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسئله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفين اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة الا تسرع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى

نعم

بلا

من

مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
اِنَّا كُنَّا اِذَا حَمِيَ الْبَاسُ وَيُرْوَى اشْتَدَّ الْبَاسُ وَاحْمَرَّتِ
الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ
اَحَدٌ اَقْرَبَ اِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَاَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ اَقْرَبُنَا اِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ
مِنْ اَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَاْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي
يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا دَنَى الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ
وَعَنْ اَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَحْسَنَ النَّاسِ
وَاَجْوَدَ النَّاسِ وَاَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَزِعَ اَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ اِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَاَ
الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِاَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ
يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً اِلَّا كَانَ اَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ
وَلَمَّا رَاٰهُ اُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ اُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ اَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجَوْتُ
اِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ افْتُدِيَ يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ اَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا
مِنْ ذُرَةٍ اَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَنَا اَقْتُلُكَ اِنْ شَاءَ اللهُ فَلَمَّا رَاٰهُ يَوْمَ اُحُدٍ شَدَّ اُبَيُّ

وهد

حصين الخزاعي

عَلَى فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَضَهُ
رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰكَذَا
اَيْ خَلُّوا طَرِيقَهُ وَتَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَرِثِ بْنِ الصِّمَّةِ فَانْتَفَضَ
بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ
اِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَنَهُ
فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَاْدَاَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ
ضِلَعًا مِنْ اَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ اِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ وَهُمْ
يَقُولُونَ لَا بَأْسَ بِكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ
لَقَتَلَهُمْ اَلَيْسَ قَدْ قَالَ اَنَا اَقْتُلُكَ وَاللّٰهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي
فَمَاتَ بِسَرِفَ فِي قُفُولِهِمْ اِلَى مَكَّةَ ❊ فَصْلٌ ❊ وَاَمَّا الْحَيَاءُ
وَالْاِغْضَاءُ فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِي وَجْهَ الْاِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلِ
مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهَتُهُ اَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ
وَالْاِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْاِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَاَكْثَرَهُمْ
عَنِ الْعَوْرَاتِ اِغْضَاءً قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ
يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ الْاٰيَةَ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ
عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ نَا اَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا اَبُو الْحَسَنِ
الْقَابِسِيُّ نَا اَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ
اِسْمٰعِيلَ نَا عَبْدَانُ اَنَا عَبْدُ اللّٰهِ اَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ

عَلَيَّ[3]

كَرَاهِيَتَهُ[4]

عَبْدُ اللّٰهِ مَوْلَى اَنَسٍ عَنْ اَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَشَدَّ حَيَاءً
مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ اِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ
وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ
لَا يُشَافِهُ اَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ وَعَنْ عَائِشَةَ
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا بَلَغَهُ عَنْ اَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ
لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ كَذَا وَلٰكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ اَقْوَامٍ
يَصْنَعُونَ اَوْ يَقُولُونَ كَذَا يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّي فَاعِلَهُ وَرَوَى
اَنَسٌ اَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ اَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا
وَكَانَ لَا يُوَاجِهُ اَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ
يَغْسِلُ هٰذَا وَيُرْوَى يَنْزِعُهَا قَالَتْ عَائِشَةُ فِي الصَّحِيحِ
لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا[٢] وَلَا مُتَفَحِّشًا
وَلَا سَخَّابًا بِالْاَسْوَاقِ[٣] وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلٰكِنْ[٢]
يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَقَدْ حُكِيَ مِثْلُ هٰذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرٰيةِ
مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَرُوِيَ
عَنْهُ اَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَائِهِ لَا يُثْبِتُ[٤] بَصَرَهُ فِي وَجْهِ اَحَدٍ
وَاَنَّهُ كَانَ يُكَنِّي عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ اِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُ وَعَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا رَاَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ فَصْلٌ وَاَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَاَدَبِهِ

[٢] فَحَّاشًا
[٢] وَلٰكِنَّهُ
[٣] فِي الْاَسْوَاقِ
[٤] لَا يُثَبِّتُ

وَبَسْطِ خُلُقِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ اَصْنَافِ الْخَلْقِ
فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْاَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ كَانَ اَوْسَعَ[2]
النَّاسِ صَدْرًا وَاَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَاَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً
وَاَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ
الْاَنْمَاطِيُّ فِيمَا اَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ نَا اَبُو اِسْحٰقَ
الْحَبَّالُ نَا اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ نَا ابْنُ الْاَعْرَابِيِّ نَا اَبُو دَاوُدَ
نَا هِشَامُ اَبُو مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّٰى قَالَا نَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ
نَا الْاَوْزَاعِيُّ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ اَبِي كَثِيرٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ
زَارَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ قِصَّةً
فِي اٰخِرِهَا فَلَمَّا اَرَادَ الْاِنْصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ[3] سَعْدٌ حِمَارًا[4]
وَطَّاءَ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ يَا قَيْسُ اصْحَبْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِرْكَبْ فَاَبَيْتُ فَقَالَ اِمَّا اَنْ تَرْكَبَ وَاِمَّا اَنْ
تَنْصَرِفَ فَانْصَرَفْتُ وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرٰى اِرْكَبْ اَمَامِي
فَصَاحِبُ الدَّابَّةِ اَوْلٰى بِمُقَدَّمِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ

[2] اَجْوَدَ
[3] اِلَيْهِ
[4] اَحَقُّ بِصَدْرِهَا

وَيُوَلِّيهِ

وَيُولِيهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ
اَنْ يَطْوِيَ عَنْ اَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ يَتَفَقَّدُ[٢] اَصْحَابَهُ
وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ اَنَّ اَحَدًا
اَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ اَوْ قَارَبَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ اِلَّا بِهَا
اَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ خُلُقُهُ وَبَسْطُهُ فَصَارَ
لَهُمْ اَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً بِهٰذَا وَصَفَهُ ابْنُ اَبِي هَالَةَ
قَالَ وَكَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ
بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ[٣] وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ
وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ وَقَالَ اللّٰهُ
تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ وَقَالَ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ
الْآيَةَ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ
كُرَاعًا وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا قَالَ اَنَسٌ خَدَمْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي اُفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ
لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا كَانَ اَحَدٌ اَحْسَنَ خُلُقًا
مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ اَحَدٌ مِنْ اَصْحَابِهِ
وَلَا اَهْلِ بَيْتِهِ اِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ مَا حَجَبَنِي

[٢] يَتَعَهَّدُ

[٣] وَلَا سَخَّابٍ

رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ مُنْذُ اَسْلَمْتُ وَلَا
رَاٰنِیْ اِلَّا تَبَسَّمَ وَكَانَ يُمَازِحُ اَصْحَابَهُ وَيُخَالِطُهُمْ وَيُحَادِثُهُمْ
وَيُدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ فِیْ حِجْرِهٖ وَيُجِيْبُ دَعْوَةَ
الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْاَمَةِ وَالْمِسْكِيْنِ وَيَعُوْدُ الْمَرْضٰی
فِیْ اَقْصَی الْمَدِيْنَةِ وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ قَالَ اَنَسٌ مَا الْتَقَمَ
اَحَدٌ اُذُنَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنَحِّیْ رَاْسَهٗ
حَتّٰی يَكُوْنَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِیْ يُنَحِّیْ رَاْسَهٗ وَمَا اَخَذَ اَحَدٌ
بِيَدِهٖ فَيُرْسِلُ يَدَهٗ حَتّٰی يُرْسِلَهَا الْاٰخِرُ[٢] وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا
رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَیْ جَلِيْسٍ لَهٗ وَكَانَ يَبْدَاُ مَنْ لَقِيَهٗ
بِالسَّلَامِ وَيَبْدَاُ اَصْحَابَهٗ بِالْمُصَافَحَةِ لَمْ يُرَ قَطُّ
مَادًّا رِجْلَيْهِ بَيْنَ اَصْحَابِهٖ حَتّٰی يُضَيِّقَ بِهِمَا عَلٰی اَحَدٍ
يُكْرِمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهٗ ثَوْبَهٗ وَيُؤْثِرُهٗ
بِالْوِسَادَةِ الَّتِیْ تَحْتَهٗ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِی الْجُلُوْسِ عَلَيْهَا
اِنْ اَبٰی وَيُكَنِّیْ اَصْحَابَهٗ وَيَدْعُوْهُمْ بِاَحَبِّ اَسْمَائِهِمْ
تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلٰی اَحَدٍ حَدِيْثَهٗ حَتّٰی يَتَجَوَّزَ
فَيَقْطَعَهٗ بِنَهْیٍ اَوْ قِيَامٍ وَيُرْوٰی[٣] بِانْتِهَاءٍ اَوْ قِيَامٍ وَرُوِیَ
اَنَّهٗ كَانَ لَا يَجْلِسُ اِلَيْهِ اَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّیْ اِلَّا خَفَّفَ صَلٰوتَهٗ
وَسَاَلَهٗ عَنْ حَاجَتِهٖ فَاِذَا فَرَغَ عَادَ اِلٰی صَلٰوتِهٖ وَكَانَ
اَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَاَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْاٰنٌ

[٢] الْاٰخِذُ
[٣] رُوِیَ

أو يعظ أو يخطب وقال عبد الله بن الحرث ما رأيت
أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن أنس كان خدم المدينة يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بآنية إلا غمس يده فيها وربما كان ذلك
في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل
وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى
أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
أبو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقرائتي عليه نا إمام
الحرمين أبو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا أبو
أحمد الجلودي نا إبراهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا أبو الطاهر أنبأ ابن وهب أنبأ يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنيناً قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب

٢ والرحمة والرأفة
٣ عزيز الآية
٢ ثنا
٤ أنا

نا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا
جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين
ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال
فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت

فارسل
وفي نفسي
مثل ما قلت
النبي
النبي

وَاسْتَنَاخَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَإِنِّي
لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ
وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ
عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا
سَلِيمُ الصَّدْرِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ وَكَرَاهَتُهُ أَشْيَاءَ مَخَافَةَ أَنْ تُفْرَضَ
عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي
لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ وَخَبَرُ صَلٰوةِ اللَّيْلِ
وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْوِصَالِ وَكَرَاهَتِهِ دُخُولَ الْكَعْبَةِ لِئَلَّا يُعْنِتَ
أُمَّتَهُ وَرَغْبَتِهِ لِرَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ
وَأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلٰوتِهِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ
سَبَبْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذٰلِكَ لَهُ زَكٰوةً وَرَحْمَةً وَصَلٰوةً
وَطُهُورًا وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَمَّا كَذَّبَهُ
قَوْمُهُ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى
قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ أَمَرَ مَلَكَ الْجِبَالِ
لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَقَالَ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ

حَوْف

يُتْعِب تَتْعَب
يُعْنِت

فَقَال اَطْبَعْتُ
اِنْ شِئْتَ

مَن يَعبُدُ اللّٰه وَحدَهُ وَلَا يُشرِكُ بِهِ شَيئاً وَرَوَى ابنُ المُنكَدِرِ
اَنَّ جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰه عَلَيهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ اللّٰه تَعَالَى اَمَرَ السَّمَاءَ وَالاَرضَ وَالجِبَالَ اَن تُطِيعَكَ
فَقَالَ اُؤَخِّرُ عَن اُمَّتِي لَعَلَّ اللّٰه اَن يَتُوبَ عَلَيهِم قَالَت عَائِشَةُ
مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللّٰه صَلَّى اللّٰه عَلَيهِ وَسَلَّمَ بَينَ اَمرَينِ اِلَّا اختَارَ
اَيسَرَهُمَا وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللّٰه عَنهُ كَانَ
رَسُولُ اللّٰه صَلَّى اللّٰه عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالمَوعِظَةِ مَخَافَةَ
السَّآمَةِ عَلَينَا وَعَن عَائِشَةَ اَنَّهَا رَكِبَت بَعِيراً وَفِيهِ صُعُوبَةٌ
فَجَعَلَت تُرَدِّدُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰه صَلَّى اللّٰه عَلَيهِ وَسَلَّمَ
عَلَيكِ بِالرِّفقِ فَصلٌ وَاَمَّا خُلُقُهُ صَلَّى اللّٰه عَلَيهِ
وَسَلَّمَ فِي الوَفَاءِ وَحُسنِ العَهدِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ فَحَدَّثَنَا
القَاضِي اَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بنُ اِسمٰعِيلَ بِقِرَاءَتِي عَلَيهِ نَا اَبُو بَكرٍ
مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ[1] نَا اَبُو اِسحٰقَ الحَبَّالُ نَا اَبُو مُحَمَّدِ بنُ النَّحَّاسِ نَا ابنُ
الاَعرَابِيِّ نَا اَبُو دَاوُدَ نَا مُحَمَّدُ بنُ يَحيٰى نَا مُحَمَّدُ بنُ سِنَانٍ
نَا اِبرٰهِيمُ بنُ طَهمَانَ عَن بُدَيلٍ عَن عَبدِ الكَرِيمِ
ابنِ عَبدِ اللّٰه بنِ شَقِيقٍ[2] عَن اَبِيهِ عَن عَبدِ اللّٰه ابنِ اَبِي
الحَمسَاءِ[3] قَالَ بَايَعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰه عَلَيهِ وَسَلَّمَ
بِبَيعٍ قَبلَ اَن يُبعَثَ وَبَقِيَت لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدتُهُ[4] اَن آتِيَهُ
بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرتُ بَعدَ ثَلَاثٍ فَجِئتُ[7]

[1] ابن احمد
[2] ابي
[3] عن ابي الحمساء / الخنساء
[4] فواعدته
[7] فجئته

فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة قالت ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن

لها

بني

فجعلها على عاتقه

من الرضاع

وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ لَهَا إِنْ أَحْبَبْتِ أَقَمْتِ
عِنْدِي مُكَرَّمَةً مُحَبَّبَةً أَوْ مَتَّعْتُكِ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِكِ
فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ[٢] رَأَيْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى
دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هٰذِهِ
قَالُوا أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ أَنَّ
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ
أَبُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ
أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ فَجَلَسَتْ
عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثُوَيْبَةَ
مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ مُرْضِعَتِهِ بِصِلَةٍ وَكِسْوَةٍ فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ
مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا فَقِيلَ لَا أَحَدَ وَفِي حَدِيثِ خَدِيجَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشِرْ
فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ
وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ
الْحَقِّ

فَصْلٌ

وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرِفْعَةِ رُتْبَتِهِ[٣] فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا
وَأَعْدَمَهُمْ كِبْرًا وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا

[٢] ابن الطفيل
[٣] رتبه.
[٤] وأقلهم

اَوْنَبِيًّا عَبْدًا فَاخْتَارَ اَنْ يَكُوْنَ نَبِيًّا عَبْدًا فَقَالَ لَهُ اِسْرَافِيلُ
عِنْدَ ذٰلِكَ فَاِنَّ اللّٰهَ قَدْ اَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ اَنَّكَ سَيِّدُ
وَلَدِ اٰدَمَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَاَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْاَرْضُ عَنْهُ وَاَوَّلُ
شَافِعٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْوَلِيْدِ بْنُ الْعَوَّادِ الْفَقِيْهُ رَحِمَهُ اللّٰهُ
بِقِرَائَتِيْ عَلَيْهِ فِيْ مَنْزِلِهِ بِقُرْطُبَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ
نَا اَبُوْ عَلِيِّ الْحَافِظُ نَا اَبُوْ عُمَرَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ نَا ابْنُ
دَاسَةَ نَا اَبُوْ دَاوُدَ نَا اَبُوْ بَكْرِ بْنُ اَبِيْ شَيْبَةَ نَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ
نُمَيْرٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ اَبِي الْعَنْبَسِ عَنْ اَبِي الْعَدَبَّسِ عَنْ اَبِيْ مَرْزُوْقٍ
عَنْ اَبِيْ غَالِبٍ عَنْ اَبِيْ اُمَامَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا
رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَكِّئًا عَلٰى عَصًا فَقُمْنَا
لَهُ فَقَالَ لَا تَقُوْمُوْا كَمَا تَقُوْمُ الْاَعَاجِمُ يُعَظِّمُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا وَقَالَ اِنَّمَا اَنَا عَبْدٌ اٰكُلُ كَمَا يَاْكُلُ الْعَبْدُ وَاَجْلِسُ كَمَا
يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَكَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ وَيَعُوْدُ الْمَسَاكِيْنَ
وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُجِيْبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ اَصْحَابِهِ
مُخْتَلِطًا بِهِمْ حَيْثُ مَا انْتَهٰى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ وَفِيْ حَدِيْثِ
عُمَرَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُطْرُوْنِيْ كَمَا اَطْرَتِ
النَّصَارٰى ابْنَ مَرْيَمَ اِنَّمَا اَنَا عَبْدٌ فَقُوْلُوْا عَبْدُ اللّٰهِ وَرَسُوْلُهُ
وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ امْرَاَةً كَانَ فِيْ عَقْلِهَا شَيْءٌ جَائَتْهُ
فَقَالَتْ اِنَّ لِيْ اِلَيْكَ حَاجَةً قَالَ اجْلِسِيْ يَا اُمَّ فُلَانٍ فِيْ اَيِّ

(حاشية: بَعْضُهَا)

طُرُقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ اَجْلِسْ اِلَيْكِ حَتّٰى اَقْضِىَ حَاجَتَكِ
قَالَ فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَيْهَا
حَتّٰى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا قَالَ اَنَسٌ كَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ
وَكَانَ يَوْمَ بَنِى قُرَيْظَةَ عَلٰى حِمَارٍ مَخْطُوْمٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ عَلَيْهِ
اِكَافٌ قَالَ وَكَانَ يُدْعٰى اِلٰى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْاِهَالَةِ السَّنِخَةِ
فَيُجِيبُ قَالَ وَحَجَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى رَحْلٍ رَثٍّ
وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِى اَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ اللّٰهُمَّ
اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ هٰذَا وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ
الْاَرْضُ وَاَهْدٰى فِى حَجِّهِ ذٰلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَلَمَّا فُتِحَتْ عَلَيْهِ
مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ طَأْطَأَ عَلٰى رَحْلِهِ رَأْسَهُ
حَتّٰى كَادَ يَمَسُّ قَادِمَتَهُ تَوَاضُعًا لِلّٰهِ تَعَالٰى وَمِنْ
تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ لَا تُفَضِّلُوْنِى عَلٰى
يُوْنُسَ بْنِ مَتّٰى وَلَا تُفَضِّلُوْا بَيْنَ الْاَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُوْنِى
عَلٰى مُوْسٰى وَنَحْنُ اَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ اِبْرٰهِيمَ وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ
يُوْسُفُ فِى السِّجْنِ لَاَجَبْتُ الدَّاعِىَ وَقَالَ لِلَّذِى قَالَ لَهُ
يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ذَاكَ اِبْرَاهِيمُ وَسَيَأْتِى الْكَلَامُ عَلٰى هٰذِهِ
الْاَحَادِيثِ بَعْدَ هٰذَا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَعَنْ عَائِشَةَ
وَالْحَسَنِ وَاَبِى سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِى صِفَتِهِ وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ

مَبْرُوْرًا[2]

عَلى بَعْضٍ كانَ فِي بَيْتِهِ فِي مِهْنَةِ اهْلِهِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلِبُ
شَاتَهُ وَيُرَقِّعُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُّ
الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَعْلِفُ نَاضِحَهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ
وَيَعْجِنُ مَعَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ وَعَنْ انَسٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ اِنْ كَانَتِ الْاَمَةُ مِنْ اِمَاءِ اهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ
حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَاصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ
رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَاِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ اِنَّمَا انَا ابْنُ
امْرَاةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ وَعَنْ ابِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَّانِ زِنْ وَارْجِحْ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ
قَالَ فَوَثَبَ اِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُهَا فَجَذَبَ
يَدَهُ وَقَالَ هٰذَا تَفْعَلُهُ الْاَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَلِكٍ
اِنَّمَا انَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ثُمَّ اخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبْتُ
لِاَحْمِلَهُ فَقَالَ صَاحِبُ الشَّيْءِ احَقُّ بِشَيْئِهِ انْ يَحْمِلَهُ

فَصْلٌ

وَامَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَامَانَتُهُ
وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُ لَهْجَتِهِ فَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امَنَ النَّاسِ
وَاعْدَلَ النَّاسِ وَاعَفَّ النَّاسِ وَاصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مُنْذُ كَانَ
اعْتَرَفَ لَهُ بِذَلِكَ مُحَادُوهُ وَعِدَاهُ وَكَانَ يُسَمَّى قَبْلَ نُبُوَّتِهِ

مِنَ التَّرَفُّعِ

ثُمَّ اعْتَرَفَ

الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة وقال الله تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا
ابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي
السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا
ابو كريب نا معوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق
عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت
به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى
غيره لا نكذبك ولا انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس
ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك يسمعنا كلامنا تخبرني عن محمد صادق

بمكذب[2]
هو[2]

هِرَقْل هُرْقُل

اَمْ كَاذِبٌ فَقَالَ اَبُو جَهْلٍ وَاللّٰهِ اِنَّ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا كَذَبَ
مُحَمَّدٌ قَطُّ وَسَئَلَ هِرَقْلُ عَنْهُ اَبَا سُفْيٰنَ فَقَالَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ
بِالْكِذْبِ قَبْلَ اَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قَالَ لَا وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَرِثِ
لِقُرَيْشٍ قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا اَرْضَاكُمْ فِيكُمْ
وَاَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا وَاَعْظَمَكُمْ اَمَانَةً حَتّٰى اِذَا رَاَيْتُمْ فِي صُدْغَيْهِ
الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ سَاحِرٌ لَا وَاللّٰهِ مَا هُوَ
بِسَاحِرٍ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ مَا لَمَسَتْ يَدُهُ يَدَ امْرَاَةٍ قَطُّ لَا يَمْلِكُ
رِقَّهَا وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ
اِنْ لَمْ اَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ اِنْ لَمْ اَعْدِلْ قَالَتْ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي اَمْرَيْنِ اِلَّا اخْتَارَ اَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ اِثْمًا فَاِنْ كَانَ اِثْمًا
كَانَ اَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ قَالَ اَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ قَسَمَ كِسْرٰى
اَيَّامَهُ فَقَالَ يَصْلُحُ يَوْمُ الرِّيحِ لِلنَّوْمِ وَيَوْمُ الْغَيْمِ لِلصَّيْدِ
وَيَوْمُ الْمَطَرِ لِلشُّرْبِ وَاللَّهْوِ وَيَوْمُ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ قَالَ ابْنُ
خَالَوَيْهِ مَا كَانَ اَعْرَفَهُمْ بِسِيَاسَةِ دُنْيَاهُمْ يَعْلَمُونَ
ظَاهِرًا مِنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ
وَلٰكِنْ نَبِيُّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَزَّءَ نَهَارَهُ ثَلَاثَةَ
اَجْزَاءٍ جُزْءٌ لِلّٰهِ وَجُزْءٌ لِاَهْلِهِ وَجُزْءٌ لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَّءَ

٣ قَطّ

جُزْءًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي
فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا آمَنَهُ اللهُ
يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرْفِ[2] أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ
أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ
أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللهُ
بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ حَتَّى
أَكْرَمَنِي اللهُ بِرِسَالَتِهِ قُلْتُ لَيْلَةً لِغُلَامٍ كَانَ يَرْعَى مَعِي
لَوْ أَبْصَرْتَ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرَ بِهَا كَمَا
يَسْمُرُ الشَّبَابُ فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ
سَمِعْتُ عَزْفًا بِالدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ لِعُرْسِ بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ
أَنْظُرُ فَضُرِبَ عَلَى أُذُنِي فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ
فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ
ثُمَّ لَمْ أَهُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ فَصْلٌ وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمْتُهُ وَتُؤَدَتُهُ وَمُرُوءَتُهُ وَحُسْنُ هَدْيِهِ
فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَارَضْتُ
بِكِتَابِهِ قَالَ نَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ أَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ نَا أَبُو

[2] بِقَذْفِ
بنا

عبد الله الوراق نا اللؤلؤى نا ابو داود نا عبد الرحمن
ابن سلام نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن عمر بن
عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبى
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس فى مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدرى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء
وهو فى حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم فى غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وفى صفته يخطو تكفؤا ويمشى هونا كانما ينحط
من صبب وفى الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف
فى مشيته انه غير غرض ولا وكل اى غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضى الله

الحجاج
عن وهيب

حكم

تكفيا

عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين ابن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا نا احمد ابن عمر قال نا ابو العباس الرازي قال نا ابو احمد الجلودي

ترسيل[2] | فتوحها ان توفي[3]

نا ابن سفين نا ابو الحسين بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفى رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه ما لا يخطر ببال وفى رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقى الله عز وجل وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفى حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات وما فى بيتى شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير فى رف لى وقال لى انى عرض على ان تجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك وفى حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

ابو سفين

ولو شاء الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم

من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت
ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عائشة
انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف
وعن حفصة رضي الله عنها قالت كان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه
فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتمولي الليلة فذكرنا
ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة
صلوتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر
في جنبه وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي

قال ٢ — في بيتي ٤ — ثنيين ٢ — ثنتين ٢ — لم يمتل — يتلوى ٤

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سئل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت أبكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني
استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن
عتاب قراءة مني عليه قال نا ابو القاسم الطرابلسي نا ابو الحسن
القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد
ابن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر رضي الله عنه اني ارى ما لا ترون

استحيي [2]

مرتبة [3]

وَاَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ اَطَّتِ السَّمَآءُ وَحُقَّ لَهَا اَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا
مَوْضِعُ اَرْبَعِ اَصَابِعَ اِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلّٰهِ وَاللّٰهِ
لَوْ تَعْلَمُونَ مَا اَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ
بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ اِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْاَرُونَ اِلَى اللّٰهِ
لَوَدِدْتُ اَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ رُوِيَ هٰذَا الْكَلَامُ وَدِدْتُ اَنِّي شَجَرَةٌ
تُعْضَدُ مِنْ قَوْلِ اَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ اَصَحُّ وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ
صَلّٰى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتّٰى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ وَفِي
رِوَايَةٍ كَانَ يُصَلِّي حَتّٰى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ اَتَتَكَلَّفُ هٰذَا وَقَدْ
غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ قَالَ اَفَلَا اَكُونُ عَبْدًا
شَكُورًا وَنَحْوُهُ عَنْ اَبِي سَلَمَةَ وَاَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ
كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَاَيُّكُمْ
يُطِيقُ مَا كَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ يَصُومُ حَتّٰى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ
وَيُفْطِرُ حَتّٰى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاُمِّ
سَلَمَةَ وَاَنَسٍ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاءُ اَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا
اِلَّا رَاَيْتَهُ مُصَلِّيًا وَلَا نَائِمًا اِلَّا رَاَيْتَهُ نَائِمًا وَقَالَ عَوْفُ
ابْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّاَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَاَ فَاسْتَفْتَحَ
الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ اِلَّا وَقَفَ فَسَاَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ
عَذَابٍ اِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ

وَلَوَدِدْتُ
لَيْتَنِي
وَاَصَحُّ

سبحان

سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ[2] ثُمَّ سَجَدَ
وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَءَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ
مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ
وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ وَقَالَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ
عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ قَامَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ الشِّخِّيرِ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ
الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ سَبْعِينَ مَرَّةً
وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ[1] فَقَالَ الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ
أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللهِ
أَنِيسِي[3] وَالثِّقَةُ كَنْزِي[4] وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي
وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَى[5] غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ
حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي[6] وَالصِّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي
وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي

[2] وَالْكِبْرِيَاءِ

(1) الحديث قال السيوطي انه موضوع هكذا في شرح المفاتيح

[3] أُنْسِي

[4] بِاللهِ

[5] وَالرِّضَاءُ

[6] قُوتِي

عز وجل فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفات لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راي من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة

كاشبه

عنه
صح

مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوىٰ فِي ثَرْوَةٍ اَيْ كَثْرَةٍ وَمَنَعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ
عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ اَنَسٍ
مَا بَعَثَ اللّٰهُ تَعَالىٰ نَبِيًّا اِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ
وَكَانَ نَبِيُّكُمْ اَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَاَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ وَسَئَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ
اَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذٰلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي اَنْسَابِ
قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالىٰ فِي اَيُّوبَ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ
اِنَّهُ اَوَّابٌ وَقَالَ تَعَالىٰ يَا يَحْيٰى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ اِلىٰ قَوْلِهِ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى اِلَى الصَّالِحِينَ
وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ اٰدَمَ وَنُوحًا وَاٰلَ اِبْرٰهِيمَ وَاٰلَ عِمْرَانَ
الْاٰيَتَيْنِ وَقَالَ فِي نُوحٍ اِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ
يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ اِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ
اِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ اٰتَانِيَ الْكِتَابَ اِلىٰ مَا دُمْتُ حَيًّا وَقَالَ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ اٰذَوْا مُوسىٰ الْاٰيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُوسىٰ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا[2] مَا يُرىٰ مِنْ جَسَدِهِ
شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً[3] الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالىٰ عَنْهُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
حُكْمًا الْاٰيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
اَمِينٌ وَقَالَ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِينُ وَقَالَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ

فزعمت

[2] سَتِيرًا

[3] اِسْتِحْيَاءً

اسحق ويعقوب كلاً هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال تعالى عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية
قال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

ابن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي
حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروي ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحي اليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم خفف على داود القران فكان يأمر بدوابه
فتسرج فيقرأ القران قبل ان تسرج ولا يأكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان سئل ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت المال وقال صلى الله عليه
وسلم احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير

وأوحى الله اليه
نجحة

الجياع
بدابته

بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى صلى الله عليه وسلم لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط

النَّاسَ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ تَوَاضُعًا لِلَّهِ بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَأَخْبَارُهُمْ فِي هَذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي الْكَمَالِ وَجَمِيلِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّوَرِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ فَلَا نُطَوِّلُ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ جَهَلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هَذَا فَصْلٌ قَدْ أَتَيْنَاكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَأَرَيْنَاكَ صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَبْنَا مِنَ الْآثَارِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ فَمَجَالُ هَذَا الْبَابِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْتَدٌّ تَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْأَدِلَّاءُ وَبَحْرُ عِلْمِ خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ وَلَكِنَّا أَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ مِمَّا أَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا فِي ذَلِكَ بِقُلٍّ مِنْ كُلٍّ وَغَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ هَذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ لِجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَإِدْمَاجِهِ جُمْلَةً كَافِيَةً مِنْ سِيَرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصِلُهُ بِتَنْبِيهٍ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ

ويأكل

أتيناك ما بالقصر

وحكينا وجلبنا

وَمُشْكِلِهِ حَدَّثَنَا القَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللّٰهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ
قَالَ نَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ فِيمَا
قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَكُمُ الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ
ابْنِ الْحَسَنِ التَّنِيسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمَحْمِدِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
ابْنِ جَعْفَرٍ الْوَحْشِيُّ قَالُوا نَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ الْحَسَنِ الْخُزَاعِيُّ أَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ
أَنَا أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ الْحَافِظُ نَا سُفْيٰنُ بْنُ
وَكِيعٍ قَالَ نَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْعِجْلِيُّ إِمْلَاءً مِنْ
كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وُلْدِ أَبِي هَالَةَ
زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ
عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللّٰهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُذَادَاذَ الْكَرَجِيِّ الْبَاقِلَّانِيِّ قَالَ وَأَجَازَ
لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونَ
قَالَا نَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرٰهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ مِهْرَانَ الْفَارِسِيُّ قِرَاءَةً

قِرَاءَةً

الْوَحْشِيُّ

يُكْنَى

ابن الحسين بن علي

عليه فاقربه قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال نا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سئلت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجوا ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا

وفره اذنيه

متماسك

سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك
اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
او قال سائن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا
يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها

مشيح [١]
قما [٢]
سائن الاطراف [٣]
بسط
القصب [٤]
مشيح [٦] قلعا
اذا مشى تقلع [٩]
اذا مشى مشى تقلع [٩]
ويبدر [٤]

وَاِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا وَاِذَا تَحَدَّثَ اَتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ بِاِبْهَامِهِ
اَلْيُمْنٰى رَاحَتَهُ اَلْيُسْرٰى وَاِذَا غَضِبَ اَعْرَضَ وَاَشَاحَ وَاِذَا
فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ اَلتَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ
قَالَ الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثْتُهُ
فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِيْ اِلَيْهِ فَسَأَلَ اَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُوْلِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهٖ وَمَجْلِسِهٖ وَشَكْلِهٖ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ
شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَأَلْتُ اَبِيْ عَنْ دُخُوْلِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُوْلُهُ لِنَفْسِهٖ مَاْذُوْنًا لَهُ فِيْ ذٰلِكَ
فَكَانَ اِذَا اَوٰى اِلٰى مَنْزِلِهٖ جَزَّءَ دُخُوْلَهُ ثَلٰثَةَ اَجْزَاءٍ جُزْءًا لِلّٰهِ
وَجُزْءًا لِاَهْلِهٖ وَجُزْءًا لِنَفْسِهٖ ثُمَّ جَزَّءَ جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
فَيَرُدُّ ذٰلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا
فَكَانَ مِنْ سِيْرَتِهٖ فِيْ جُزْءِ الْاُمَّةِ اِيْثَارُ اَهْلِ الْفَضْلِ بِاِذْنِهٖ
وَقِسْمَتُهُ عَلٰى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّيْنِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ
ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ
فِيْمَا اَصْلَحَهُمْ وَالْاُمَّةَ مِنْ مَسْئَلَتِهٖ عَنْهُمْ وَاِخْبَارِهِمْ بِالَّذِيْ
يَنْبَغِيْ لَهُمْ وَيَقُوْلُ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ وَاَبْلِغُوْنِيْ
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيْعُ اِبْلَاغِيْ حَاجَتَهُ فَاِنَّهُ مَنْ اَبْلَغَ سُلْطَانًا
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيْعُ اِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللّٰهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ اِلَّا ذٰلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ اَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِيْ حَدِيْثِ

بِرَاحَتِهِ الْيُمْنٰى ۲ / بَاطِنَ اِبْهَامِهِ
عَنْ ۲
وَقِسْمُهُ ۲
يُصْلِحُهُمْ ۳
مِنْ مَسْئَلِهِمْ ۲
اَلشَّاهِدُ الْغَائِبَ ۷
اِبْلَاغَ حَاجَتِهِ ۲

سُفيَنَ بنِ وكيعٍ يدخلُونَ رُوَّادًا وَلاَ يتفرّقُونَ الاّعَن ذوَاقٍ وَيخرُجُونَ ادِلّةً يَعني فقهاءَ قلتُ فاخبرني عن مَخرجهِ كيف كانَ يَصنَعُ فيهِ قالَ كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وَسلّمَ يَخزنُ لسانَهُ الاّ مما يَعنيهم وَيُؤلفهم وَلا ينفّرهم يُكرمُ كريمَ كلِّ قومٍ وَيُوَليهِ عليهم وَيحذرُ النّاسَ وَيحترسُ منهم من غيرِ ان يطوِيَ عن احدٍ بشرَهُ وخُلقَهُ وَيتفقّدُ اصحابَهُ وَيسئلُ النّاسَ عمّا في النّاسِ وَيحسّنُ الحسَنَ وَيُصوّبهُ وَيقبّحُ القبيحَ وَيُوهنهُ مُعتدلَ الامرِ غيرَ مختلفٍ لا يغفلُ مخافةَ أنْ يغفلوا او يملّوا لكلِّ حالٍ عندهُ عتادٌ لا يقصرُ عن الحقِّ وَلا يجاوزهُ الى غيرهِ الّذين يلونهُ من النّاسِ خيارُهم وَافضلهم عندهُ اعمّهم نصيحةً وَاعظمهم عندهُ منزلةً احسنهم مواساةً وموازرةً فسئلتهُ عن مجلسهِ عمّا كانَ يصنعُ فيهِ صلّى اللهُ عليهِ وَسلّمَ فقالَ كانَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وَسلّمَ لا يجلسُ وَلا يقومُ الاّ على ذكرٍ وَلا يُوطنُ الاماكنَ وَينهى عن ايطانها وَاذا انتهى الى قومٍ جلسَ حيثُ ينتهي بهِ المجلسُ وَيأمرُ بذلكَ وَيُعطي كلَّ جلسائهِ نصيبهُ حتّى لا يحسبُ جليسهُ انّ احدًا اكرمَ عليهِ منهُ من جالسهُ اوقاومهُ لحاجةٍ صابرهُ حتّى يكونَ هُوَ المنصرفُ عنهُ من سئلهُ حاجةً لم يردّهُ الاّ بها

رِوَّادًا ١ لِوَاذًا ٢ يُعيبُهم ٢ اَدِلاّءَ ٢ اَدِلاّءَ ٣ عَلَى ٤ وَيُقوّيهِ ٥ وَيُوهّيهِ

اَوْبِمَيْسُوْرٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَلَهُمْ
اَبًا وَصَارُوْا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً مُتَقَارِبِيْنَ مُتَفَاضِلِيْنَ فِيْهِ
بِالتَّقْوٰى وَفِي الرِّوَايَةِ الْاُخْرٰى صَارُوْا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً
مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَاَمَانَةٍ لَاتُرْفَعُ فِيْهِ
الْاَصْوَاتُ وَلَاتُؤْبَنُ فِيْهِ الْحُرَمُ وَلَاتُنْثٰى فَلَتَاتُهُ وَهٰذِهِ الْكَلِمَةُ
مِنْ غَيْرِ الرِّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُوْنَ بِالتَّقْوٰى مُتَوَاضِعِيْنَ يُوَقِّرُوْنَ فِيْهِ
الْكَبِيْرَ وَيَرْحَمُوْنَ الصَّغِيْرَ وَيَرْفِدُوْنَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحَمُوْنَ
الْغَرِيْبَ فَسَئَلْتُهُ عَنْ سِيْرَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي جُلَسَائِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَاغَلِيْظٍ
وَلَاسَخَّابٍ وَلَافَحَّاشٍ وَلَاعَيَّابٍ وَلَامَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا
لَايَشْتَهِيْ وَلَايُؤْيِسُ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ الرِّيَاءِ
وَالْاِكْثَارِ وَمَالَايَعْنِيْهِ وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ كَانَ
لَايَذُمُّ اَحَدًا وَلَايُعَيِّرُهُ وَلَايَطْلُبُ عَوْرَتَهُ وَلَايَتَكَلَّمُ اِلَّا
فِيْمَا يَرْجُوْ ثَوَابَهُ اِذَا تَكَلَّمَ اَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَاَنَّمَا عَلٰى رُؤُسِهِمُ
الطَّيْرُ وَاِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوْا لَايَتَنَازَعُوْنَ عِنْدَهُ الْحَدِيْثَ
مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ اَنْصَتُوْا لَهُ حَتّٰى يَفْرُغَ حَدِيْثُهُمْ حَدِيْثُ اَوَّلِهِمْ
يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُوْنَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُوْنَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ
لِلْغَرِيْبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُوْلُ اِذَا رَاَيْتُمْ صَاحِبَ

[2] وَلَاتُثْنٰى
[3] فِيْهِ
من الارفاد
[2] سَخُوْبٍ
من كلامهم حديث اولهم

لِحاجَةٍ يَطلُبُها فَارْفِدُوهُ وَلَا يَطلُبُ الثَّنَاءَ اِلَّا مِن مُكَافِئٍ وَلَا يَقطَعُ
عَلَى اَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَهُ فَيَقطَعُهُ بِانتِهَاءٍ اَوقِيَامٍ هُنَا اِنتَهَى
حَدِيثُ سُفيَنَ بنِ وَكِيعٍ وَزَادَ الاٰخَرُ قُلتُ كَيفَ كَانَ سُكُوتُهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى اَربَعٍ عَلَى الحِلمِ وَالحَذَرِ وَالتَّقدِيرِ
وَالتَّفَكُّرِ فَاَمَّا تَقدِيرُهُ فَفِي تَسوِيَةِ النَّظَرِ وَالاِستِمَاعِ بَينَ النَّاسِ
وَاَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبقَى وَيَفنَى وَجُمِعَ لَهُ الحِلمُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ
وَسَلَّمَ فِي الصَّبرِ فَكَانَ لَا يُغضِبُهُ شَيءٌ يَستَفِزُّهُ وَجُمِعَ لَهُ
فِي الحَذَرِ اَربَعٌ اَخذُهُ بِالحَسَنِ لِيُقتَدَى بِهِ وَتَركُهُ القَبِيحَ
لِيُنتَهَى عَنهُ وَاجتِهَادُ الرَّاْيِ بِمَا اَصلَحَ اُمَّتَهُ وَالقِيَامُ لَهُم
بِمَا جَمَعَ لَهُم اَمرَ الدُّنيَا وَالاٰخِرَةِ اِنتَهَى الوَصفُ بِحَمدِ اللّٰهِ وَعَونِهِ

فَصـــلٌ فِي تَفسِيرِ غَرِيبِ هٰذَا الحَدِيثِ وَمُشكِلِهِ قَولُهُ
المُشَذَّبُ اَيِ البَائِنُ الطُّولِ فِي نَحَافَةٍ وَهُوَ مِثلُ قَولِهِ
فِي الحَدِيثِ الاٰخَرِ لَيسَ بِالطَّوِيلِ المُمَغَّطِ وَالشَّعرُ الرَّجِلُ الَّذِي
كَاَنَّهُ مُشِطَ فَتَكَسَّرَ قَلِيلًا لَيسَ بِسَبِطٍ وَلَا جَعدٍ وَالعَقِيقَةُ
شَعرُ الرَّاْسِ اَرَادَ اِنِ انفَرَقَت مِن ذَاتِ نَفسِهَا فَرَقَهَا وَاِلَّا تَرَكَهَا
مَعقُوصَةً وَيُروَى عَقِيصَتُهُ وَاَزهَرُ اللَّونِ نَيِّرُهُ وَقِيلَ اَزهَرُ
حَسَنٌ وَمِنهُ زَهرَةُ الحَيٰوةِ الدُّنيَا اَي زِينَتُهَا وَهٰذَا كَمَا قَالَ
فِي الحَدِيثِ الاٰخَرِ لَيسَ بِالاَبيَضِ الاَمهَقِ وَلَا بِالاٰدَمِ
وَالاَمهَقُ هُوَ النَّاصِعُ البَيَاضِ وَالاٰدَمُ الاَسمَرُ اللَّونِ وَمِثلُهُ

يقبل — والاستماع — من امر — للمغط المغط — من ذاتها

فى الحديث الآخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى السائل الانف المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين وهو الذى فى بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معانى اشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن فى صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الأخرى وحكاه ابن

واسجر

دُرَيْدٍ وَالْكَرَادِيسُ رُؤُسُ الْعِظَامِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ
الْآخَرِ جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ وَالْمُشَاشُ رُؤُسُ الْمَنَاكِبِ
وَالْكَتَدُ مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَشَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ لَحِيمُهُمَا
وَالزَّنْدَانِ عَظْمَا الذِّرَاعَيْنِ وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ أَيْ طَوِيلُ
الْأَصَابِعِ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رُوِيَ سَائِلُ الْأَطْرَافِ
أَوْ قَالَ سَائِنُ بِالنُّونِ قَالَ وَهُمَا بِمَعْنًى تُبْدَلُ اللَّامُ مِنَ النُّونِ
إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهَا وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى وَسَائِرُ
الْأَطْرَافِ فَإِشَارَةٌ إِلَى فَخَامَةِ جَوَارِحِهِ كَمَا وَقَعَتْ
مُفَصَّلَةً فِي الْحَدِيثِ وَرَحْبُ الرَّاحَةِ أَيْ وَاسِعُهَا وَقِيلَ كُنِّيَ
بِهِ عَنْ سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ وَخُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ
أَيْ مُتَجَافِي أَخْمَصِ الْقَدَمِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَرْضُ
مِنْ وَسَطِ الْقَدَمِ وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيْ أَمْلَسُهُمَا وَلِهَذَا قَالَ
يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا قَالَ
فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْمَصُ وَهَذَا
يُوَافِقُ مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ الْمَسِيحُ ابْنُ
مَرْيَمَ أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخْمَصُ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا
وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَثْنُ الْقَدَمَيْنِ وَالتَّقَلُّعُ رَفْعُ الرِّجْلِ
بِقُوَّةٍ وَالتَّكَفُّؤُ الْمَيْلُ إِلَى سَنَنِ الْمَشْيِ وَقَصْدِهِ وَالْهَوْنُ الرِّفْقُ
وَالْوَقَارُ وَالذَّرِيعُ الْوَاسِعُ الْخَطْوِ أَيْ أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ

[٢] بِهَا
[٣] الْمَشْيِ

رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فيه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء اخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اى لا يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم

فى

كانما يهوى من صبوب

يتفرقون

له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله
عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب الاشفار
اى طويل شعرها

الباب الثالث فيما ورد من صحيح
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه
اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة
عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم
وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب

اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا
بلفظه نا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن الاعمش عن عباية
ابن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من

الكونين

النشأتين

حدثنا

اَصْحَابِ الْيَمِيْنِ وَاَنَا خَيْرُ اَصْحَابِ الْيَمِيْنِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ
اَثْلَاثًا فَجَعَلَنِى فِى خَيْرِهَا ثُلُثًا وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى اَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
وَاَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ فَاَنَا مِنَ السَّابِقِيْنَ
وَاَنَا خَيْرُ السَّابِقِيْنَ ثُمَّ جَعَلَ الْاَثْلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِى مِنْ خَيْرِهَا
قَبِيْلَةً وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبًا وَقَبَائِلَ الْاٰيَةَ
فَاَنَا اَتْقٰى وَلَدِ اٰدَمَ وَاَكْرَمُهُمْ عَلَى اللّٰهِ وَلَا فَخْرَ ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ
بُيُوْتًا فَجَعَلَنِى مِنْ خَيْرِهَا بَيْتًا فَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالٰى اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ الْاٰيَةَ وَعَنْ اَبِى سَلَمَةَ
عَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوْا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ مَتٰى وَجَبَتْ لَكَ
النُّبُوَّةُ قَالَ وَاٰدَمُ بَيْنَ الرُّوْحِ وَالْجَسَدِ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْاَسْقَعِ
قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى
مِنْ وَلَدِ اِبْرٰهِيْمَ اِسْمٰعِيْلَ وَاصْطَفٰى مِنْ وَلَدِ اِسْمٰعِيْلَ بَنِى كِنَانَةَ
وَاصْطَفٰى مِنْ بَنِى كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفٰى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِى هَاشِمٍ
وَاصْطَفَانِى مِنْ بَنِى هَاشِمٍ وَمِنْ حَدِيْثِ اَنَسٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ
اَنَا اَكْرَمُ وَلَدِ اٰدَمَ عَلٰى رَبِّى وَلَا فَخْرَ وَفِى حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ
اَنَا اَكْرَمُ الْاَوَّلِيْنَ وَالْاٰخِرِيْنَ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَتَانِى جِبْرِيْلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا
فَلَمْ اَرَ رَجُلًا اَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ اَرَ بَنِى اَبٍ اَفْضَلَ مِنْ بَنِى هَاشِمٍ

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
جِبْرِيلُ أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هٰذَا فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ
فَارْفَضَّ عَرَقًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ
إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَقَذَفَ
بِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرٰهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي فِي الْأَصْلَابِ
الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي بَيْنَ أَبَوَيَّ
لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ وَإِلَى هٰذَا أَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي ... مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ ... أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ ... أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ ... إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ

فِي بَعْضِ النُّسَخِ أَبْيَاتٌ أُخَرُ وَهِيَ قَوْلُهُ

ثُمَّ احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ ... خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ... وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذٰلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ ... وَسُبُلَ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ
يَا بَرْدَ نَارِ الْخَلِيلِ يَا سَبَبًا ... لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

أَبِمُحَمَّدٍ ٢
ثُمَّ ٣
٧ تُحْرِقُ
فِيهِ
فِي الْجِنَانِ
٢ وَنَارَتْ
٦ دُونَهَا

وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَبُو ذَرٍّ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ
عَبَّاسٍ وَاَبُو هُرَيْرَةَ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ اَنَّهُ قَالَ اُعْطِيتُ
خَمْسًا وَفِي بَعْضِهَا سِتًّا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ
مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الْاَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَاَيُّمَا
رَجُلٍ مِنْ اُمَّتِي اَدْرَكَتْهُ الصَّلٰوةُ فَلْيُصَلِّ وَاُحِلَّتْ
لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيٍّ قَبْلِي وَبُعِثْتُ اِلَى النَّاسِ كَافَّةً
وَاُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ وَقِيلَ لِي
سَلْ تُعْطَهْ وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرٰى وَعُرِضَ عَلَيَّ اُمَّتِي فَلَمْ يَخْفَ
عَلَيَّ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ وَفِي رِوَايَةٍ بُعِثْتُ اِلَى الْاَحْمَرِ
وَالْاَسْوَدِ قِيلَ السُّودُ الْعَرَبُ لِاَنَّ الْغَالِبَ عَلَى اَلْوَانِهِمُ
الْاُدْمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّودِ وَالْحُمْرُ الْعَجَمُ وَقِيلَ الْبِيضُ وَالسُّودُ
مِنَ الْاُمَمِ وَقِيلَ الْحُمْرُ الْاِنْسُ وَالسُّودُ الْجِنُّ وَفِي الْحَدِيثِ
الْاٰخَرِ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ
وَاُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَا اَنَا نَائِمٌ اِذْ جِيءَ بِمَفَاتِيحِ
خَزَائِنِ الْاَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَخُتِمَ
بِيَ النَّبِيُّونَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ اَنَّهُ قَالَ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَاَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَاِنِّي وَاللّٰهِ
لَاَنْظُرُ اِلَى حَوْضِي الْاٰنَ وَاِنِّي قَدْ اُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ
الْاَرْضِ وَاِنِّي وَاللّٰهِ مَا اَخَافُ عَلَيْكُمْ اَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي

وَاَيُّمَا

تُعْطَهْ

وَلٰكِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
عَمْرٍو رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْاُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي اُوتِيتُ جَوَامِعَ
الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَعَلِمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ
اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى سَلْ يَا مُحَمَّدُ
فَقُلْتُ مَا اَسْئَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ اِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمْتَ مُوسٰى
تَكْلِيمًا وَاصْطَفَيْتَ نُوحًا وَاَعْطَيْتَ سُلَيْمٰنَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي
لِاَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى مَا اَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذٰلِكَ
اَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادٰى بِهِ
فِي جَوْفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْاَرْضَ طَهُورًا لَكَ وَلِاُمَّتِكَ
وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ فَاَنْتَ تَمْشِي
فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ وَلَمْ اَصْنَعْ ذٰلِكَ لِاَحَدٍ قَبْلَكَ
وَجَعَلْتُ قُلُوبَ اُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا وَخَبَاْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ
وَلَمْ اَخْبَاْهَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ رَوَاهُ حُذَيْفَةُ
بَشَّرَنِي يَعْنِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِي
مِنْ اُمَّتِي سَبْعُونَ اَلْفًا مَعَ كُلِّ اَلْفٍ سَبْعُونَ اَلْفًا
لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَاَعْطَانِي اَنْ لَا تَجُوعَ اُمَّتِي وَلَا تُغْلَبَ
وَاَعْطَانِيَ النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْعٰى بَيْنَ يَدَيْ اُمَّتِي

عُمَرَ [٢]
وَقَدْ [٢]
بَيْنَ النَّاسِ [٢]
بِالنَّاسِ [٢]
سَبْعِمِائَةِ اَلْفٍ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِمِائَةِ اَلْفٍ
بَعْدُوٍّ يَسْتَاْصِلُهُمْ [٣]

شهرا وطيب لى ولامتى المغانم واحل لنا كثيرا مما
شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج وعن ابى
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء
الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما
كان الذى اوتيت وحيا اوحى الله الى فارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن
يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن على
رضى الله عنه كل نبى اعطى سبعة نجباء واعطى نبيكم
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى
ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل فى طينته وعدة ابى ابرهيم وبشارة

الغنائم
وارجو
من امته
وزراء رهطه
لم تحل
ولن تحل
ودعوة

عيسى ابن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمداً
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفراً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضي الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت
بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاني رجلان عليهما ثياب
بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث
من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه

يعني
وبشرى عيسى
ورؤيا
وضعتني

فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر
ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار
الناظر دونه فختم به قلبي فامتلاء ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتئم وفي رواية
ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران
واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملئكته قال
في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى
الامر معاينة وحكى ابو محمد المكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفرلي
خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت
محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا

تسمعان
بهم صح
انك حبيب الله
لن
تقبل توبتي

لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَيُرْوىٰ مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ فَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ
وَهٰذَا عِنْدَ قَائِلِهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالىٰ فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَاتٍ وَفِي رِوَايَةِ الْآجُرِّيِّ فَقَالَ آدَمُ لَمَّا خَلَقْتَنِي
رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ فَعَلِمْتُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِمَّنْ
جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ فَأَوْحَى اللّٰهُ إِلَيْهِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي
إِنَّهُ لَآخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ قَالَ
وَكَانَ آدَمُ يُكْنىٰ بِأَبِي مُحَمَّدٍ وَقِيلَ بِأَبِي الْبَشَرِ وَرُوِيَ عَنْ
سُرَيْجِ بْنِ يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلّٰهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ
عِبَادَتُهَا كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَحْمَدُ أَوْ مُحَمَّدٌ إِكْرَامًا مِنْهُمْ
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ الْقَاضِي عَنْ أَبِي
الْحَمْرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِيَ بِي
إِلَى السَّمَاءِ إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ
أَيَّدْتُهُ بِعَلِيٍّ وَفِي التَّفْسِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالىٰ
وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا قَالَ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ
عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَنْصَبُ عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ
كَيْفَ يَضْحَكُ عَجَبًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ
يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا أَنَا اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي

أُخْرَى
أَنَّهُ صح
شُرَيْح
عِبَادَتُهَا عَلَى كُلِّ دَارٍ
عِبَادَتُهَا عَلَى دَارٍ
يَرَى

وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح
وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان
ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه
عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم
محمد الا نمى ورزقوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده

٢ على الورد الاحمر

٦ نما

٦ الا فقد وقوا

ابدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله تعالى فضلنى عليكم تفضيلا وفضل نسائى
على نسائكم تفضيلا الحديث فصل فى تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى
من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار
قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
لقد راى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين
فى صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضى الشهيد ابو على والفقيه ابو بحر
بسماعى عليهما والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير واحد
من شيوخنا قالوا نا ابو العباس العذرى نا ابو العباس
الرازى نا ابو احمد الجلودى نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج

صحائح

فلا

نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البنانى عن انس
ابن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أُتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بى ودعا لى
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى ابن مريم
ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بى ودعوا لى بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح
لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطى
شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بى

[٣] باب
[٢] فاخذت
[٤] ومن
[٦] ارسل
[illegible] ودعيا

وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثُمَّ عُرِجَ
بِنَا اِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِهٰرُونَ فَرَحَّبَ بِي
وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ
فَاِذَا اَنَا بِمُوسٰى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ
السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِاِبْرٰهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ
اِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَاِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ اَلْفَ مَلَكٍ
لَا يَعُودُونَ اِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي اِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَاِذَا
وَرَقُهَا كَاٰذَانِ الْفِيَلَةِ وَاِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا
غَشِيَهَا مِنْ اَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا اَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ
يَسْتَطِيعُ اَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَاَوْحَى اللهُ اِلَيَّ مَا اَوْحٰى فَفَرَضَ
عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلٰوةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ اِلَى مُوسٰى فَقَالَ
مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى اُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلٰوةً قَالَ ارْجِعْ
اِلَى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيفَ فَاِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذٰلِكَ
فَاِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي اِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ اِلَى رَبِّي
فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ اُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ
اِلَى مُوسٰى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ اِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ
ذٰلِكَ فَارْجِعْ اِلَى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ اَزَلْ
اَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسٰى حَتّٰى قَالَ يَا مُحَمَّدُ اِنَّهُنَّ
خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلٰوةٍ عَشْرٌ فَذٰلِكَ خَمْسُونَ

[1] كَقِلَالِ هَجَرَ
[2] نَبْقُ / بِفْل
[2] مَا غَشِيَهَا
[3] فَفَرَضَ اللهُ عَلَيَّ
[4] يَدَيْ رَبِّي
[6] فِي كُلِّ

صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحيت منه قال القاضي
وفقه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس
ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه
غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن
ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان

حتى استخييت [2]

قصة واحدة وانه وصل الى البيت المقدس ثم عرج من هناك
فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ
حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا
الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله
عن انس عن ملك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة
ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث
ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث
الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابرهيم فقالا
له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن
انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث
مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة

لمستوى[١]
صرير[٢]
بعث[٣]

اكثر مما يدخل من امتی وفی حدیث ابی هریرة رضی الله عنه
وقد رأیتنی فی جماعة من الانبیاء فحانت الصلوة فاممتهم
فقال قائل یا محمد هذا مالك خازن النار فسلم علیه فالتفت
فبدانی بالسلام وفی حدیث ابی هریرة ثم سار حتی اتی بیت
المقدس فنزل فربط فرسه الی صخرة فصلی مع الملئکة
فلما قضیت الصلوة قالوا یا جبریل من هذا معك قال
هذا محمد رسول الله خاتم النبیین قالوا وقد ارسل الیه
قال نعم قالوا حیاه الله من اخ وخلیفة فنعم الاخ ونعم
الخلیفة ثم لقوا ارواح الانبیاء فاثنوا علی ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم ابرهیم وموسی وعیسی
وداود وسلیمن ثم ذكر كلام النبی صلی الله علیه
وسلم فقال وان محمدا صلی الله علیه وسلم اثنی علی ربه
عز وجل فقال كلكم اثنی علی ربه وانا اثنی علی ربی
الحمد لله الذی ارسلنی رحمة للعالمین وكافة للناس بشیرا
ونذیرا وانزل علی الفرقان فیه تبیان كل شیء وجعل امتی
خیر امة وجعل امتی امة وسطا وجعل امتی هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لی صدری ووضع عنی وزری
ورفع لی ذكری وجعلنی فاتحا وخاتما فقال ابرهیم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الی سماء الدنیا ومن الی السماء

فقال

اجمعین

نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلى على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملئكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى

السابعة

سدرة

سدرة

موسى التورية وعيسى الانجيل

قد اتخذتك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التورية
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما راى الايتين راى جبريل
في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه راى
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به
فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع
علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة

وَقَعَدْتُ فِي الْاُخْرٰى فَنَمَتْ حَتّٰى سَدَّتِ الْخَافِقَيْنِ
وَلَوْ شِئْتُ لَمَسَسْتُ السَّمَآءَ وَاَنَا اُقَلِّبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ
جِبْرِيلَ كَاَنَّهُ حِلْسٌ لَاطِئٌ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهٖ بِاللّٰهِ
عَلَيَّ وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَاَيْتُ النُّورَ الْاَعْظَمَ وَلُطَّ
دُوْنِيَ الْحِجَابُ وَفُرْجَةُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوْتِ ثُمَّ اَوْحَى اللّٰهُ اِلَيَّ
مَا شَاءَ اَنْ يُوْحِيَ وَذَكَرَ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
لَمَّا اَرَادَ اللّٰهُ تَعَالٰى اَنْ يُعَلِّمَ رَسُوْلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْاَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا
فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ اُسْكُنِي فَوَاللّٰهِ
مَا رَكِبَكِ عَبْدٌ اَكْرَمُ عَلَى اللّٰهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَكِبَهَا حَتّٰى اَتٰى بِهَا اِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ تَعَالٰى
فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ اِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هٰذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ اِنِّي لَاَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَانًا وَاِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ مَا رَاَيْتُهُ
مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هٰذِهٖ فَقَالَ الْمَلَكُ اللّٰهُ اَكْبَرُ اللّٰهُ
اَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي اَنَا اَكْبَرُ
اَنَا اَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ فَقِيلَ
مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي اَنَا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا وَذَكَرَ
مِثْلَ هٰذَا فِي بَقِيَّةِ الْاَذَانِ اِلَّا اَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهٖ

فَنِمْتُ (١) لَمَسْتُ (٢) وَرَاَيْتُ لَاطِئٌ (٣) وَنَظَرْتُ (٤) وَاِذَا اَذَّنَ (٥) وَفَوْقَ اِلَيَّ (٦) اِنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا (٧)

حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد
صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي وفقه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب
يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملئكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج
من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي
علم الملئكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي
عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقائق

وابرهيم

في تفسير سدره

مَعَارِفِهِ مِمَّا هُوَ اَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ اَىْ اَهْلَهَا
وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِى اَنَا اَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ
اَنَّهُ سَمِعَ فِى هٰذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى وَلٰكِنْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ اَىْ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حُجِبَ بَصَرُهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ فَاِنْ صَحَّ الْقَوْلُ
بِاَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاٰى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ اَنَّهُ
فِى غَيْرِ هٰذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هٰذَا اَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ
حَتّٰى رَاٰهُ وَاللهُ اَعْلَمُ. فَصْــــلٌ ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ

الْاِسْرَاءُ

هَلْ كَانَ اِسْرَاؤُهُ بِرُوحِهِ اَوْ جَسَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ
فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ اِلَى اَنَّهُ اِسْرَاءٌ بِالرُّوحِ وَاَنَّهُ رُؤْيَا مَنَامٍ
مَعَ اتِّفَاقِهِمْ اَنَّ رُؤْيَا الْاَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْىٌ وَاِلَى هٰذَا ذَهَبَ
مُعٰوِيَةُ وَحُكِىَ عَنِ الْحَسَنِ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَاِلَيْهِ اَشَارَ
مُحَمَّدُ بْنُ اِسْحٰقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى
اَرَيْنَاكَ وَمَا حَكَوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا مَا فَقَدْتُ جَسَدَ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ بَيْنَا اَنَا نَائِمٌ وَقَوْلُ اَنَسٍ
وَهُوَ نَائِمٌ فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِى اٰخِرِهَا
فَاسْتَيْقَظْتُ وَاَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ
وَالْمُسْلِمِينَ اِلَى اَنَّهُ اِسْرَاءٌ بِالْجَسَدِ وَفِى الْيَقَظَةِ وَهٰذَا هُوَ الْحَقُّ
وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَاَنَسٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ وَاَبِى هُرَيْرَةَ

وَمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَأَبِي حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ وَابْنِ مَسْعُودٍ
وَالضَّحَّاكِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَابْنِ الْمُسَيِّبِ وَابْنِ شِهَابٍ
وَابْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَإِبْرٰهِيمَ وَمَسْرُوقٍ وَمُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَةَ وَابْنِ
جُرَيْجٍ وَهُوَ دَلِيلُ قَوْلِ عَائِشَةَ وَهُوَ قَوْلُ الطَّبَرِيِّ وَابْنِ حَنْبَلٍ
وَجَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ
وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ كَانَ
الْإِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ يَقَظَةً إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى السَّمَاءِ بِالرُّوحِ
وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَجَعَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى غَايَةَ الْإِسْرَاءِ
الَّذِي وَقَعَ التَّعَجُّبُ فِيهِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَالتَّمَدُّحِ بِتَشْرِيفِ النَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَإِظْهَارِ الْكَرَامَةِ لَهُ بِالْإِسْرَاءِ
إِلَيْهِ قَالَ هٰؤُلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ إِلَى زَائِدٍ
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ فَيَكُونُ أَبْلَغَ فِي الْمَدْحِ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ
هٰذِهِ الْفِرْقَتَانِ هَلْ صَلَّى بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ أَمْ لَا فَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ
وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلٰوتِهِ فِيهِ وَأَنْكَرَ ذٰلِكَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ
وَقَالَ وَاللّٰهِ مَا زَالَا عَنْ ظَهْرِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَا قَالَ الْقَاضِي
وَفَّقَهُ اللّٰهُ وَالْحَقُّ مِنْ هٰذَا وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ أَنَّهُ إِسْرَاءٌ
بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ الْآيَةُ وَصَحِيحُ
الْأَخْبَارِ وَالْاِعْتِبَارُ وَلَا يُعْدَلُ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ

فَصْلٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده
وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناماً لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا
أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى
ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالأنبياء ببيت
المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلوة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار فأخذ يعني
جبريل بيدي فعرج بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل
إلى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا أنا نائم في الحجر
جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئاً فعدت

وتحيتهم به
صريرا
جالس
فجبذني

بعضدي

لمضجعي وذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه انية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري

ملك

فانطلق — اتاني

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ
تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أُثْبِتْهَا فَكُرِبْتُ
كَرْبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَنَحْوُهُ عَنْ جَابِرٍ
وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ
عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ
وَمَا تَحَوَّلَتْ عَنْ جَانِبِهَا فَصْلٌ فِي إِبْطَالِ حُجَجِ مَنْ قَالَ إِنَّهَا
نَوْمٌ احْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ
فَسَمَّاهَا رُؤْيَا قُلْنَا قَوْلُهُ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ يَرُدُّهُ لِأَنَّهُ
لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أَسْرَى وَقَوْلُهُ فِتْنَةً لِلنَّاسِ يُؤَيِّدُ أَنَّهَا رُؤْيَا
عَيْنٍ وَإِسْرَاءٌ بِشَخْصٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْحُلْمِ فِتْنَةٌ وَلَا يُكَذِّبُ بِهِ
أَحَدٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكَوْنِ
فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَقْطَارٍ مُتَبَايِنَةٍ عَلَى أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدِ اخْتَلَفُوا
فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ
وَمَا وَقَعَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُمْ
إِنَّهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَامًا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ
بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَقَوْلُهُ أَيْضًا وَهُوَ نَائِمٌ وَقَوْلُهُ
ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنَّ أَوَّلَ وُصُولِ
الْمَلَكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ أَوَّلَ حَمْلِهِ وَالْإِسْرَاءِ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ
وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ

رُؤْيَا نَوْ[مٍ]

فِي قِصَّةِ

فِي

قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم اخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى
وما راى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء
ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم
وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم
واليقظان فيكون سمي هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم

[2] او استيقظت
[3] اهل

غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب عز وجل الواقعة في هذا الحديث
انما هى من رواية شريك عن انس فهى منكرة من روايته
اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل
ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله
يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابوذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت

البعث

زوجه

البعث

بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا فى حديث ام هانى وغيره وايضا فليس
حديث عائشة رضى الله عنها بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعنى حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة
وايضا فقد روى فى حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبى صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها
ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها
مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم
ووحى لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال
اهل التفسير فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اى لم
يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل
ما انكر قلبه ما راته عينه فصل واما رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته
عائشة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
بقرائى عليه قال حدثنى ابى وابو عبد الله بن عتاب الفقيه
قالا نا القاضى يونس بن مغيث نا ابو الفضل الصقلى

ولسنا

يوهنونه

فانكرتها

نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نا عبد الله
ابن علي نا محمود بن آدم نا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن
مسروق انه قال لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمداً رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث وقال
جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن
مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه رآه بعينه وروى عطاء عنه انه
رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن
اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما
يسئله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى
ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله تعالى اختص
موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمداً بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم

كذبك

الى اخره

فَرَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ وَحَكَى أَبُو الْفَتْحِ الرَّازِيُّ
وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحِكَايَةَ عَنْ كَعْبٍ وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْحَرِثِ قَالَ اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَا نَحْنُ
بَنُو هَاشِمٍ فَنَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ حَتَّى
جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى
فَكَلَّمَهُ مُوسَى وَرَآهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ قَالَ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ وَحَكَى
السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ وَرَبِيعِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي
وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَرَوَى مَلِكُ بْنُ يُخَامِرَ عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ رَبِّي وَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ
يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى الْحَدِيثَ وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ الْحَسَنَ
كَانَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَحَكَاهُ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ
عَنْ عِكْرِمَةَ وَحَكَى بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ وَحَكَى ابْنُ إِسْحَقَ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ رَأَى
مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ
أَنَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَيْنِهِ رَآهُ رَآهُ حَتَّى انْقَطَعَ نَفَسُهُ
يَعْنِي نَفَسَ أَحْمَدَ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَآهُ بِقَلْبِهِ
وَجَبُنَ عَنِ الْقَوْلِ بِرُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ

٢ وَرُوِيَ عَنْ مَلِكٍ

٣ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

جُبَيرٍ لا اقول راٰه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الاية عن ابن
عبّاسٍ وعكرمة والحسن وابن مسعودٍ فحكي عن ابن عباسٍ
وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعودٍ رأى جبريل
وحكى عبدُ الله بنُ احمد بن حنبل عن ابيه انّه قال رآه وعن
ابن عطاءٍ في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن
علي بن اسمٰعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه
انّه رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه وقال كلّ آيةٍ
اوتيها نبيٌّ من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبيّنا
وخُصَّ من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليلٌ واضحٌ ولكنّه جائزٌ ان يكون
قال القاضي ابو الفضل وفّقه الله والحقّ الذي لا امتراء فيه
انّ رؤيته تعالى في الدنيا جائزةٌ عقلاً وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه
السلام لها ومحالٌ ان يجهل نبيٌّ ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسئل الّا جائزاً غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الّا من علّمه الله فقال
له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثمّ ضرب
له مثلاً مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل

في ذلك[2]

محالٌ[3]

مثالاً[4]

وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف
التأويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار
الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني وقوله تبت اليك
لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها
لن تراني في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع
وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط
الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من
سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني
اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر
الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه
ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا

في وقوعها محالا

لا يقتضي

من

تطرق

وكونها معرضة للآفات

قوة ثانية

رئي هو

وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم
قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا
قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها
على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال
لم يُر في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان
في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا
كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه
والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى

رَاٰهُ وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِيْنَ فِي الْجَبَلِ اَنَّهُ رَاٰهُ وَبِرُؤْيَةِ
الْجَبَلِ لَهُ اسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ بِرُؤْيَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا لَهُ اِذْ جَعَلَهُ دَلِيلًا
عَلَى الْجَوَازِ وَلَا مِرْيَةَ فِي الْجَوَازِ اِذْ لَيْسَ فِي الْاٰيَاتِ نَصٌّ بِالْمَنْعِ
وَاَمَّا وُجُوبُهُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْلُ بِاَنَّهُ رَاٰهُ
بِعَيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ اَيْضًا وَلَا نَصٌّ اِذِ الْمُعَوَّلُ فِيهِ عَلَى
اٰيَتَيِ النَّجْمِ وَالتَّنَازُعُ فِيهِمَا مَاثُورٌ وَالْاِحْتِمَالُ لَهُمَا مُمْكِنٌ وَلَا
اٰثَرَ قَاطِعٌ مُتَوَاتِرٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذٰلِكَ وَحَدِيثُ
ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنِ اعْتِقَادِهِ لَمْ يُسْنِدْهُ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُضَمَّنِهِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ اَبِي ذَرٍّ
فِي تَفْسِيرِ الْاٰيَةِ وَحَدِيثُ مُعَاذٍ مُحْتَمِلٌ لِلتَّاْوِيلِ وَهُوَ مُضْطَرِبُ
الْاِسْنَادِ وَالْمَتْنِ وَحَدِيثُ اَبِي ذَرٍّ الْاٰخَرُ مُخْتَلِفٌ مُحْتَمِلٌ مُشْكِلٌ
وَرُوِيَ نُورٌ اَنّٰى اَرَاهُ وَحَكَى بَعْضُ شُيُوخِنَا اَنَّهُ رُوِيَ نُورَانِيٌّ
اَرَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ الْاٰخَرِ سَئَلْتُهُ فَقَالَ رَاَيْتُ نُورًا وَلَيْسَ يُمْكِنُ
الْاِحْتِجَاجُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صِحَّةِ الرُّؤْيَةِ فَاِنْ كَانَ الصَّحِيحُ رَاَيْتُ
نُورًا فَهُوَ قَدْ اَخْبَرَ اَنَّهُ لَمْ يَرَ اللّٰهَ وَاِنَّمَا رَاٰى نُورًا مَنَعَهُ وَحَجَبَهُ
عَنْ رُؤْيَةِ اللّٰهِ وَاِلٰى هٰذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُ نُورٌ اَنّٰى اَرَاهُ اَيْ كَيْفَ اَرَاهُ
مَعَ حِجَابِ النُّورِ الْمُغْشِي لِلْبَصَرِ وَهٰذَا مِثْلُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ
حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ لَمْ اَرَهُ بِعَيْنِي وَلٰكِنْ رَاَيْتُهُ بِقَلْبِي
مَرَّتَيْنِ وَتَلَى ثُمَّ دَنَى فَتَدَلّٰى وَاللّٰهُ تَعَالٰى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْاِدْرَاكِ

لِذٰلِكَ [2]

الْعِلْمُ [3]

وَيُرْوٰى [4]

مِنْهُمَا [5]

الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ
لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب
فصل واما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى
وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله عز وجل الى
جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة
ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن
عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله
دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملئكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله

اختلف

هو

اوحى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُوَرِ الكَلَامِ إِلَّا المُشَافَهَةُ مَعَ المُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ الوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ البَزَّارُ عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللهِ مِنَ الآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ فَقَالَ المَلَكُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَجِيءُ الكَلَامُ فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الحَدِيثَيْنِ فِي الفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشْبِهُهُ وَفِي أَوَّلِ فَصْلٍ مِنَ البَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنِ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَقْلًا وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ يَمْنَعُهُ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ احْتُمِلَ عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَائِنٌ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ نَصَّ ذَلِكَ فِي الكِتَابِ وَأَكَّدَهُ بِالمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى الحَقِيقَةِ وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيفَ الأَقْلَامِ فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ الكَلَامِ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ

فَصْلٌ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ وَالقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ دَنَا

بخط العزفي لمكالمة

نه

اعتمد

أختص

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليه السلام
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال
الرازى وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل
معنى دنى قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد
اى قرب وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنى
من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه قال فارقنى
جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى
عز وجل وعن انس فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى
ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر
حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه
قاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لاحد له ومن
العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو

حتى رفع

محمد من ربه

الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد الى ما اودع
قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضى ابو الفضل
وفقه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا
من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبى صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتاول فيه
ما يتاول فى قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطى من توهم
انه بنفسه دنى جعل ثم مسافة بل كل ما دنى بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله
عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
التحفى وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول
فى قوله من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى

فان

والاشراق

المنزلة

وابانة

اَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً قُرْبٌ بِالْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ وَاِتْيَانٌ بِالْإِحْسَانِ
وَتَعْجِيلُ الْمَامُولِ فَصْلٌ فِي ذِكْرِ تَفْضِيلِهِ فِي الْقِيٰمَةِ بِخُصُوصِ
الْكَرَامَةِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُو عَلِيٍّ نَا اَبُو الْفَضْلِ وَاَبُو الْحُسَيْنِ
قَالَا نَا اَبُو يَعْلَى السِّنْجِيُّ نَا ابْنُ مَحْبُوبٍ نَا التِّرْمِذِيُّ نَا الْحُسَيْنُ
ابْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ نَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْ لَيْثٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ
اَنَسٍ عَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَنَا اَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا اِذَا بُعِثُوا وَاَنَا خَطِيبُهُمْ اِذَا وَفَدُوا
وَاَنَا مُبَشِّرُهُمْ اِذَا اَيِسُوا لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي وَاَنَا اَكْرَمُ وَلَدِ اٰدَمَ
عَلٰى رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ زَحْرٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ اَنَسٍ فِي لَفْظِ
هٰذَا الْحَدِيثِ اَنَا اَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا اِذَا بُعِثُوا وَاَنَا قَائِدُهُمْ اِذَا
وَفَدُوا وَاَنَا خَطِيبُهُمْ اِذَا اَنْصَتُوا وَاَنَا شَفِيعُهُمْ اِذَا حُبِسُوا
وَاَنَا مُبَشِّرُهُمْ اِذَا اُبْلِسُوا لِوَاءُ الْكَرَمِ بِيَدِي وَاَنَا اَكْرَمُ
وَلَدِ اٰدَمَ عَلٰى رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَيَّ اَلْفُ خَادِمٍ كَاَنَّهُمْ
لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَاُكْسٰى حُلَّةً
مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ اَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ اَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ
يَقُومُ ذٰلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي وَعَنْ اَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا سَيِّدُ وَلَدِ اٰدَمَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبِيَدِي
لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا نَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ اٰدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ اِلَّا تَحْتَ لِوَائِي
وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْاَرْضُ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ

اَبُو الْحَسَنِ
نَا صح
يَئِسُوا اُبْلِسُوا
الْخُدْرِيِّ
وَلَا فَخْرَ
وَمَا مِنْ نَبِيٍّ
وَلَا نَبِيَّ
وَاَنَا اَوَّلُ شَافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ

عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانا
اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن
عباس رضى الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
ولنا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لى فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس
يشفع فى الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضى الله
عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر
حديث الشفاعة وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيمة وفى حديث اخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى
يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتى وذريتى
فاجعلنى من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى وبينه نبى وانا
اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
فى الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله عليه وسلم
لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس

ومعى

وان عيسى ليس بينى

فانا

ولد ادم

اِلَيْهِ فِي ذٰلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ
النَّاسُ اِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ
الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ اَحَدٌ فِي ذٰلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ تَعَالٰى
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالٰى فِي الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ لٰكِنْ فِي الْاٰخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِي لِذٰلِكَ
فِي الدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ لَجَأَ اِلٰى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ
فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الْاُخْرٰى دُونَ دَعْوٰى وَعَنْ
اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ[٢] رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اٰتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَاَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ اَنْتَ
فَاَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ اُمِرْتُ لَا اَفْتَحُ لِاَحَدٍ قَبْلَكَ وَعَنْ
عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ اَبْيَضُ
مِنَ الْوَرِقِ[٢] وَرِيحُهُ اَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ
مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ اَبَدًا وَعَنْ اَبِي ذَرٍّ نَحْوُهُ وَقَالَ طُولُهُ
مَا بَيْنَ عُمَانَ اِلٰى اَيْلَةَ يَشْخَبُ[٢] فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَنْ ثَوْبَانَ
مِثْلُهُ وَقَالَ اَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْاٰخَرُ مِنْ وَرِقٍ وَفِي رِوَايَةِ
حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ وَقَالَ اَنَسٌ اَيْلَةَ
وَصَنْعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْاَسْوَدِ وَرَوٰى
حَدِيثَ الْحَوْضِ اَيْضًا اَنَسٌ وَجَابِرٌ[٣] وَسَمُرَةُ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ

[٢] قَالَ قَالَ

[٢] مِنَ اللَّبَنِ

[٢] يَعُبُّ يَثْعَبُ

[٣] وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ

ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فصل في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على ألسنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد نا ابو الهيثم ونا حسين ابن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي ابو الوليد نا عبد بن احمد نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون

[Margin notes: ٦ وعمرو بن بريدة؛ ٧ ابن عازب؛ ٢ وانا؛ ٣ فخرج]

فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم
من خلقه خليلا وقال الاخر ما ذا باعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
انى اتخذتك خليلا فهو مكتوب فى التورية اسب حبيب
الرحمن قال القاضى ابو الفضل وفقه الله اختلف فى تفسير
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذى
ليس فى انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاستصفاء وسمى ابرهيم خليل الله لانه يوالى فيه
ويعادى فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل

بان[2]
فى[3]
اسب، است، انت[4]
احمد حبيب الرحمن[6]
اختلفوا[7]
اماناً[2]

الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب اولزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته اولاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم

هنا

تسمية ابرهيم ومحمدا

وخفي الطافه

يتبع

من

الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليهم وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله

وقصواه

وَصفاءِ القلبِ للهِ وَاخلاصِ الحركاتِ للهِ كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبّر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني   وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي   واذا ما سكتّ كنت الغليلا

فاذاً مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الأمة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم فانزل الله غيظاً لهم ورغماً على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفاً بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفاً يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى

الدخيلا[2]
الآيات[3]
قال[6]
الحبيبه[4]

وَقِيلَ الْخَلِيلُ الَّذِى تَكُونُ مَغْفِرَتُهُ فِى حَدِّ الطَّمَعِ مِنْ قَوْلِهِ
وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى وَالْحَبِيبُ الَّذِى مَغْفِرَتُهُ
فِى حَدِّ الْيَقِينِ مِنْ قَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
الْآيَةَ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ
يَوْمَ لَا يُخْزِى اللّٰهُ النَّبِىَّ فَابْتُدِئَ بِالْبِشَارَةِ قَبْلَ السُّؤَالِ
وَالْخَلِيلُ قَالَ فِى الْمِحْنَةِ حَسْبِىَ اللّٰهُ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ حَسْبُكَ اللّٰهُ
وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ أُعْطِىَ بِلَا سُؤَالٍ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْنُبْنِى
وَبَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَنْبِيهٌ عَلَى مَقْصِدِ أَصْحَابِ
هٰذَا الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى
شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا فَصْلٌ
فِى تَفْضِيلِهِ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ
أَبُو عَلِىٍّ الْغَسَّانِىُّ الْجَيَّانِىُّ فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَىَّ بِخَطِّهِ نَا سِرَاجُ بْنُ
عَبْدِ اللّٰهِ الْقَاضِى نَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِىُّ نَا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ
قَالَا نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ قَالَ نَا إِسْمٰعِيلُ
ابْنُ أَبَانٍ نَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِىٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ
يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ جُثًى كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ

فِى الْآخِرِينَ

مِنْ تَفْضِيلِ

جُثَاءً جُثِىَّ

بَيْنَهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَنْتَهِيَ
الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذٰلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللّٰهُ
الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَعْنِي قَوْلَهُ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا فَقَالَ
هِيَ الشَّفَاعَةُ وَرَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ
وَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللّٰهُ
أَنْ أَقُولَ فَذٰلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ
فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللّٰهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدَهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا
لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَنَحْوُهُ
عَنْ كَعْبٍ وَالْحَسَنِ وَفِي رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي
فِيهِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَقَائِمٌ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ قِيلَ وَمَا هُوَ قَالَ ذٰلِكَ يَوْمَ يَنْزِلُ اللّٰهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ الْحَدِيثَ وَعَنْ أَبِي مُوسَى
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ
نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا
أَعَمُّ أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ وَلٰكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

قال قال

الملوثين
لا ولكنها
للمؤمنين
للمتقين

رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما ذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسئلت الله ان يوليني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجاء ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس رضي الله عنه اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين

ردّ

من امتي

امتي بعدي

ان يوليني

والمهدي

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ لِيَزِيدَ
الْفَقِيرِ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللّٰهُ فِيهِ قَالَ
قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللّٰهُ بِهِ
مَنْ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ
وَعَنْ أَنَسٍ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهٰذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ وَفِي
رِوَايَةِ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ
فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَيَهْتَمُّونَ أَوْ قَالَ فَيُلْهَمُونَ فَيَقُولُونَ
لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ مَاجَ النَّاسُ
بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسُ
مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ أَلَا تَنْظُرُونَ
مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ زَادَ بَعْضُهُمْ
أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللّٰهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ
وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلٰئِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ
اِشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ
فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ
نَفْسِي نَفْسِي اِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اِذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا
فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللّٰهُ عَبْدًا

٤ يَعْنِي صح

٢ ابْنِ شَيْبَانَ

٦ هُنَا زِيَادَةٌ فِي الْمِلَا وَشَرَحَ عَلَيْهَا لَيْسَتْ فِي النُّسَخِ الصَّحِيحَةِ

شَكُورًا اَلَا تَرٰى مَا نَحْنُ فِيهِ اَلَا تَرٰى مَا بَلَغَنَا اَلَا تَشْفَعُ لَنَا
اِلٰى رَبِّكَ فَيَقُولُ اِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي قَالَ فِي رِوَايَةِ اَنَسٍ
وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي اَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَفِي رِوَايَةِ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ
دَعَوْتُهَا عَلٰى قَوْمِي اِذْهَبُوا اِلٰى غَيْرِي اِذْهَبُوا اِلٰى اِبْرٰهِيمَ فَاِنَّهُ
خَلِيلُ اللّٰهِ فَيَأْتُونَ اِبْرٰهِيمَ فَيَقُولُونَ اَنْتَ نَبِيُّ اللّٰهِ وَخَلِيلُهُ
مِنْ اَهْلِ الْاَرْضِ اِشْفَعْ لَنَا اِلٰى رَبِّكَ اَلَا تَرٰى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ
اِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ
كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ نَفْسِي نَفْسِي لَسْتُ لَهَا وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسٰى
فَاِنَّهُ كَلِيمُ اللّٰهِ وَفِي رِوَايَةٍ فَاِنَّهُ عَبْدٌ آتَاهُ اللّٰهُ التَّوْرٰيةَ وَكَلَّمَهُ
وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسٰى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ
خَطِيئَتَهُ الَّتِي اَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِي نَفْسِي وَلٰكِنْ
عَلَيْكُمْ بِعِيسٰى فَاِنَّهُ رُوحُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسٰى فَيَقُولُ
لَسْتُ لَهَا وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَبْدٍ غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَاَقُولُ اَنَا لَهَا فَاَنْطَلِقُ فَاَسْتَأْذِنُ
عَلٰى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَاِذَا رَاَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا وَفِي رِوَايَةٍ
فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَاَخِرُّ سَاجِدًا وَفِي رِوَايَةٍ فَاَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَاَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا اَقْدِرُ عَلَيْهَا الْآنَ يُلْهِمُنِيهَا اللّٰهُ وَفِي رِوَايَةٍ

[2] عَبْدُ اللّٰهِ
فَيَأْتُونِّي
[3] عَلَيْهِ اِلَّا اَنْ يُلْهِمَنِيهَا
[4] الْآنَ اِلَّا اَنْ يُلْهِمَنِيهِ

فيف

فيفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع
راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي
يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم
ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه
ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر
في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله
ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة

بمحامده
فيقال
ثم قال
الى ربي
قال
واسئل

فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب
عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة
والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون
اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية
ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه صلى الله
عليه وسلم يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال
اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك
في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي

من صح ٢ — وقد ذكر ٢ مذكر — عليه ٣ — يجوز ٤ يومئذ — بقية ٧

لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر
فاتى فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لى
فيستقبلنى الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما فى الارض من حجر
وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته
صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن
ابى هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع فى تعجيل من لا
حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم فى الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب
ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفى الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبى دعوة يدعو بها واختبأت دعوتى شفاعة
لامتى يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبى من دعوة

[2] انس
[3] لازاحة
[4] وادخرت
[6] منهم صح

مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم
اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا
اريد ان اوخر[2] دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس
مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله
عليه وسلم انه سئل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة[3] وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله
احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى الله وسلم عليه كثيرا

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو علي الغساني نا النمري نا ابن عبد
المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة نا ابن وهب

[2] ادخر

[3] القيمة

عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابى ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله عمرو بن العاص انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سئل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفى حديث اخر عن ابى هريرة الوسيلة اعلا درجة فى الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذى اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفى رواية عنه فاذا هو يجرى ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتى وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذى اعطاه الله اياه وقال سعيد ابن جبير والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطانى الكوثر نهرا من الجنة يسيل فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف

عن علقمة
العاصى
يؤذن
اسئلوا
الى طينه
ابيض من اللبن
واشد بياضا
ترده امتى

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قَالَ أَلْفُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ تُرَابُهُنَّ
الْمِسْكُ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَنْبَغِي لَهُ
مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ فصل فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ
الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ
وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ
كَقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَاهُ الْأَسَدِيُّ قَالَ نَا السَّمَرْقَنْدِيُّ نَا الْفَارِسِيُّ
نَا الْجُلُودِيُّ نَا ابْنُ سُفْيَنَ نَا مُسْلِمٌ نَا ابْنُ مُثَنَّى نَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ
نَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ
عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ
مَتَّى وَفِي غَيْرِ هٰذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِي رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ الْحَدِيثَ وَفِي حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى
عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذَلِكَ
وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَبَلَغَ ذَلِكَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَفِي رِوَايَةٍ لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ
وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ وَعَنِ ابْنِ

٢ الآثار

٣ محمد بن مثنى

مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال
ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر
كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقيص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع
في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل
لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي
شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة

ذلك[٢]

فِي نَفْسِهَا فَلَا تَنفَاضُلَ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بِأُمُورٍ أُخَرَ زَائِدَةٍ
عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ وَمِنْهُمْ أُولُو عَزْمٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمِنْهُمْ
مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَلِيًّا وَمِنْهُمْ مَنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَأُوتِيَ
بَعْضُهُمُ الزَّبُورَ وَبَعْضُهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ
النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةَ وَقَالَ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ هُنَا
فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ أَنْ تَكُونَ آيَاتُهُ وَمُعْجِزَاتُهُ
أَبْهَرَ وَأَشْهَرَ أَوْ تَكُونَ أُمَّتُهُ أَزْكَى وَأَكْثَرَ أَوْ يَكُونَ فِي ذَاتِهِ
أَفْضَلَ وَأَظْهَرَ وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا خَصَّهُ اللّٰهُ بِهِ
مِنْ كَرَامَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ مِنْ كَلَامٍ أَوْ خُلَّةٍ أَوْ رُؤْيَةٍ أَوْ
مَا شَاءَ اللّٰهُ مِنَ أَلْطَافِهِ وَتُحَفِ وِلَايَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ
وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لِلنُّبُوَّةِ
أَثْقَالًا وَإِنَّ يُونُسَ تَفَسَّخَ مِنْهَا تَفَسُّخَ الرُّبَعِ فَحَفِظَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضِعَ الْفِتْنَةِ مِنْ أَوْهَامِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ
بِسَبَبِهَا جَرْحٌ فِي نُبُوَّتِهِ أَوْ قَدْحٌ فِي اصْطِفَائِهِ وَحَطٌّ مِنْ رُتْبَتِهِ
وَوَهَنٌ فِي عِصْمَتِهِ شَفَقَةً مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى أُمَّتِهِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ عَلَى هٰذَا التَّرْتِيبِ وَجْهٌ خَامِسٌ وَهُوَ
أَنْ يَكُونَ أَنَا رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ نَفْسِهِ أَيْ لَا يَظُنَّ أَحَدٌ

الْعَزْمِ
الزُّبُرَ
الْآيَةَ
وَأَظْهَرَ
وَأَطْهَرَ
جَرْحٌ

وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الذَّكَاءِ وَالْعِصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ
خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ
أَفْضَلُ وَأَعْلَا وَأَنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحُطَّهُ عَنْهَا حَبَّةَ
خَرْدَلٍ وَلَا أَدْنَى وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ فِي هٰذَا
بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ وَسَقَطَ
بِمَا حَرَّرْنَاهُ شُبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ
لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَصْلٌ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ فَضِيلَتِهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ
مُوسَى بْنُ أَبِي تَلِيدٍ الْفَقِيهُ قَالَ نَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ نَا سَعِيدُ
ابْنُ نَصْرٍ نَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ نَا يَحْيَى نَا مَالِكٌ
عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ
وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ
الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ
تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ فَمِنْ خَصَائِصِهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ ضَمَّنَ
أَسْمَاءَهُ ثَنَاءَهُ فَطَوَى أَثْنَاءَ ذِكْرِهِ عَظِيمَ شُكْرِهِ فَأَمَّا اسْمُهُ
أَحْمَدُ فَأَفْعَلُ مُبَالَغَةً مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ وَمُحَمَّدٌ مُفَعَّلٌ مُبَالَغَةً
مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلُّ مَنْ حَمِدَ
وَأَفْضَلُ مَنْ حُمِدَ وَأَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَأَحْمَدُ

[3] أَعْظَمُ

[3] الْكُفْرَ

[6] وَأَكْثَرُ

١٩٠ ليتم[١]

الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويتشهر[٢] في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو[٣] ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته
ان يسمى[٣] به احد غيره ولا يدعا به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم[٤]
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء[٤] البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن
حمران[٤] الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع[٥] لهم ويقال
اول من سمي[٦] محمدا محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن

[١] ليتم
[٢] ويشتهر
[٣] وهو
[٣] يتسمى
[٤] يتسم
[٤] بلاء
[٤] عمران
[٥] ابع
[٦] تسمى

اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذى محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبى كما قال وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمى على سابقتى قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمى اى قدامى وحولى اى يجتمعون الى يوم القيمة وقيل قدمى على سنتى ومعنى قوله لى خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند

البتيمتان ٦

بى ٦

قدمى سنتى ٩

اولي العلم من الامم السالفة وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه واري ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروي النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث عن جبير بن مطعم رضي الله عنه هي ست محمد واحمد وخاتم وعاقب وحاشر وماح وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة ويروى المرحمة والرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى

عليه الصلوة والسلام

المقفى قفيت قفوت

معنى العاقب وأما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
وكما وصفه بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم إلى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم
وقد قال في صفة أمته إنها أمة مرحومة وقال الله تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أي يرحم بعضهم
بعضا فبعثه ربه تعالى رحمة لأمته ورحمة للعالمين ورحيما
بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل أمته أمة مرحومة
ووصفها بالرحمة وأمرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم
وأثنى عليه فقال إن الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض
يرحمكم من في السماء وأما رواية نبي الملحمة فإشارة
إلى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث أبي موسى
وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
في حديثه صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني ملك فقال لي
أنت قثم أي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم
هو في أهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت
من ألقابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القرآن عدة

عليها

والقثم

كثيرة سوى ماذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله
في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله
المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط

وطه ويس[2]

الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ
السَّالِفَةِ مَاذْ مَاذْ وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَحَمْطَايَا وَالْخَاتِمُ
وَالْحَاتِمُ حَكَاهُ كَعْبُ الْأَحْبَارِ وَقَالَ ثَعْلَبٌ فَالْخَاتِمُ الَّذِي
خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْحَاتِمُ أَحْسَنُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَيُسَمَّى
بِالسُّرْيَانِيَّةِ مُشَفَّحٌ وَالْمُنْحَمَنَّا وَاسْمُهُ أَيْضًا فِي التَّوْرِيَةِ
أُحَيْدُ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ وَمَعْنَى صَاحِبِ الْقَضِيبِ
أَيِ السَّيْفِ وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي الْإِنْجِيلِ قَالَ مَعَهُ قَضِيبٌ
مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ وَأُمَّتُهُ كَذَلِكَ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ الْقَضِيبُ
الْمَمْشُوقُ الَّذِي كَانَ يُمْسِكُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
الْآنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَأَمَّا الْهِرَاوَةُ الَّتِي وُصِفَ بِهَا فَهِيَ
فِي اللُّغَةِ الْعَصَا وَأُرَاهَا وَاللهُ أَعْلَمُ الْعَصَا الْمَذْكُورَةَ
فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بِعَصَايَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ
وَأَمَّا التَّاجُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ وَلَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ إِلَّا لِلْعَرَبِ
وَالْعَمَائِمُ تِيجَانُ الْعَرَبِ وَأَوْصَافُهُ وَأَلْقَابُهُ وَسِمَاتُهُ فِي الْكُتُبِ
كَثِيرَةٌ وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا مَقْنَعٌ إِنْ شَاءَ اللهُ وَكَانَتْ
كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ أَبَا الْقَاسِمِ وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لَهُ
إِبْرٰهِيمُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرٰهِيمَ
فَصْلٌ فِي تَشْرِيفِ اللهِ تَعَالَى لَهُ بِمَا سَمَّاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ
الْحُسْنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلَى قَالَ الْقَاضِي

١ أَللهُ بِرٌ
٢ وَالْمُنَحْمَنَا وَالْمُنَخْمَنَا
٣ مُشَاحٌ
٤ وَرُوِيَ
٦ الْيَمِينِ

ابو الفضل وفقه الله تعالى ما اخرى هذا الفضل بفصول
الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتاليف فصلين وحرزنا منها في هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال

الله لم يشرح
اثار
جعلها
الله
عليه وعليهم
بكليم
ببر
في مواضع
وجردنا

الطاعات

الطاعات وسمى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار
الى نحو هذا حسان بقوله

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه
في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن
اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وكذلك المبين اي البين امره والهيئة بان وابان
بمعنى واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير
المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره
ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم

من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن
وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان
نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن
اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على
عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا وقال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو
بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير
الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث
المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله
انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله
عليه وسلم انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله
عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر
من التورية عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل
المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود
بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك

كتب

وَشَرَائِعَكَ مقرونةٌ بهيبةٍ يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول هو الله تعالى فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم بمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه

الكبر [٢]

والعالم [٣]

وابصارهم [٢]

مبدئه [٩]

وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم والفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم بمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبتدي بهداية الامة او المبدي المقدم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله
عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا
اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية
منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر

المبتدا

ومعناهما

وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلاَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا وَالبَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ اَنَّهُ لَيْسَ لَهُ اَوَّلٌ وَلَا اٰخِرٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ اَوَّلَ الاَنْبِيَاءِ فِي الخَلْقِ وَاٰخِرَهُمْ فِي البَعْثِ وَفُسِّرَ هٰذَا بِقَوْلِهِ تَعَالٰى وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اَشَارَ اِلٰى نَحْوٍ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ نَحْنُ الاٰخِرُونَ السَّابِقُونَ وَقَوْلُهُ اَنَا اَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الاَرْضُ عَنْهُ وَاَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ وَاَوَّلُ شَافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَاٰخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالٰى القَوِيُّ وَذُو القُوَّةِ المَتِينُ وَمَعْنَاهُ القَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِذٰلِكَ فَقَالَ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالٰى الصَّادِقُ فِي الحَدِيثِ المَاْثُورِ وَوَرَدَ فِي الحَدِيثِ اَيْضًا اسْمُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ المَصْدُوقِ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالٰى الوَلِيُّ وَالمَوْلٰى وَمَعْنَاهُمَا النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى النَّبِيُّ اَوْلٰى بِالمُؤْمِنِينَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالٰى العَفُوُّ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهٰذَا نَبِيَّهُ فِي القُرْاٰنِ وَالتَّوْرٰيةِ وَاَمَرَهُ

عنه الارض

نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا

بالعفو فقال تعالى خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سئله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء وقال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده وعد عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه من غضبه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله

تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن
وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان
صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي[2] والامام ابو القاسم
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس
اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية[3] ومن اسمائه تعالى
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لانظير له او المعز لغيره

[2] القتبي [2] العتبي

[3] الدنيئة

وَقَالَ تَعَالَى وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ اَىِ الامْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ
الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ
فَقَالَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ
بِيَحْيَى وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ وَسَمَّاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَبَشِيرًا اَىْ مُبَشِّرًا لِاَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِاَهْلِ مَعْصِيَتِهِ
وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طٰه وَيٰس
وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ اَيْضًا اَنَّهُمَا مِنْ اَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ **فَصْلٌ** قَالَ الْقَاضِى اَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَهَا اَنَا اَذْكُرُ نُكْتَةً اُذَيِّلُ بِهَا هٰذَا الْفَصْلَ وَاَخْتِمُ
بِهَا هٰذَا الْقِسْمَ وَاُزِيحُ الْاِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفِ
الْوَهْمِ سَقِيمِ الْفَهْمِ تُخَلِّصُهُ مِنْ مَهَاوِى التَّشْبِيهِ وَتُزَحْزِحُهُ
عَنْ شُبَهِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ اَنْ يَعْتَقِدَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ
فِى عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى اَسْمَائِهِ وَعَلِىِّ صِفَاتِهِ
لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ وَاَنَّ مَا جَاءَ مِمَّا اَطْلَقَهُ
الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِى الْمَعْنَى الْحَقِيقِىِّ
اِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا اَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى
لَا تُشْبِهُ الذَّوَاتِ كَذٰلِكَ صِفَاتُهُ لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ
اِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْاَعْرَاضِ وَالْاَغْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ
عَنْ ذٰلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَاَسْمَائِهِ وَكَفَى فِى هٰذَا قَوْلُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

وهٰهنا ٢ — وساوس — وعلا ٣

شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة
عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله
بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة أن تكون لها صفة حديثة
كما استحال أن تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر
الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف
تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب أنس أو دفع نقص
حصل ولا بخواطر وأغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا
ما توهمتموه بأوهامكم أو أدركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الإمام أبو المعالي الجويني من اطمأن إلى موجود انتهى
إليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل
ومن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما أحسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد أن تعلم

٢ من
٣ مشبهة
٦ من فعل
٧ لخواطر
٨ وجد

انّ قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصوّر في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنّبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنّه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرّفه به من الخصائص والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتامّل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصّل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدّي وحدّه وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع وردّه بل الفناه لاهل ملته الملبّين لدعوته المصدّقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امّهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق

الاخير

الطاعن

لتدل

عظم



وَالصَّحِيحِ الاسْنَادِ وَاكْثَرُهُ مِمَّا بَلَغَ الْقَطْعَ اَوْكَادَ وَاَضَفْنَا
اِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ الْاَئِمَّةِ وَاِذَا تَامَّلَ الْمُتَامِّلُ
الْمُنْصِفُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ جَمِيلِ اَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِيَرِهِ وَبَرَاعَةِ عِلْمِهِ
وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَحِلْمِهِ وَجُمْلَةِ كَمَالِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ
حَالِهِ وَصَوَابِ مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ
وَقَدْ كَفَى هٰذَا غَيْرَ وَاحِدٍ فِي اِسْلَامِهِ وَالْاِيمَانِ بِهِ فَرُوِّينَا
عَنِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ قَانِعٍ وَغَيْرِهِمَا بِاَسَانِيدِهِمْ اَنَّ عَبْدَ اللّٰهِ
ابْنَ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ
جِئْتُهُ لِاَنْظُرَ اِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ اَنَّ وَجْهَهُ
لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ اَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللّٰهُ قَالَ نَا اَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَاَبُو الْفَضْلِ بْنُ
خَيْرُونَ عَنْ اَبِي يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ اَبِي عَلِيٍّ السِّنْجِيِّ عَنِ ابْنِ
مَحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ
وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ اَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ
اَبِي جَمِيلَةَ الْاَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ [2] اَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
سَلَامٍ الْحَدِيثَ وَعَنْ اَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ اَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي ابْنٌ لِي فَاُرِيتُهُ فَلَمَّا رَاَيْتُهُ قُلْتُ هٰذَا نَبِيُّ اللّٰهِ
وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ اَنَّ ضِمَادًا لَمَّا وَفَدَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ [3] اللّٰهُ

تَبَيَّنْتُ

[2] اَبِي

التَّمِيمِي [6] قال

[3] يَهْدِ اللّٰهُ

فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
قَالَ لَهُ أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغْنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ
هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ وَقَالَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا
يُقَالُ لَهُ طَارِقٌ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ قُلْنَا هَذَا الْبَعِيرُ
قَالَ بِكَمْ قُلْنَا بِكَذَا وَكَذَا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ وَسَارَ
إِلَى الْمَدِينَةِ فَقُلْنَا بِعْنَا مِنْ رَجُلٍ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ
فَقَالَتْ أَنَا ضَامِنَةٌ لِثَمَنِ الْبَعِيرِ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَخِيسُ بِكُمْ فَأَصْبَحْنَا فَجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ فَقَالَ
أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا التَّمْرِ
وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا فَفَعَلْنَا وَفِي خَبَرِ الْجُلَنْدَى مَلِكِ عُمَانَ
لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ
قَالَ الْجُلَنْدَى وَاللهِ لَقَدْ دَلَّنِي عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ
بِخَيْرٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ آخِذٍ بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ تَارِكٍ
لَهُ وَأَنَّهُ يَغْلِبُ فَلَا يَبْطَرُ وَيُغْلَبُ فَلَا يَضْجَرُ وَيَفِي بِالْعَهْدِ
وَيُنْجِزُ الْمَوْعُودَ أَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَقَالَ نِفْطَوَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ
تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكَادُ مَنْظَرُهُ يَدُلُّ

قَاعُوسَ تَاعُوسَ قَابُوسَ نَاعُوسَ
ضَامِنَةٌ
غَسَّانَ
شَيْءٍ
نِفْطَوَيْهِ

كما

يقل

على نبوته وان لم يتل قرانا وقال ابن رواحة

لو لم تكن فيه آيات مبينة   لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل

اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملئكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله فالنبوة في لغة من همز ماخوذة من النباء وهو الخبر

جميع صح

كتب

وَقَدْ لَا يُهْمَزُ عَلَى هٰذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلًا وَالْمَعْنَى أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى
اَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ وَاَعْلَمَهُ اَنَّهُ نَبِيُّهُ فَيَكُونُ نَبِيٌّ مُنَبَّاءً فَعِيلٌ
بِمَعْنَى مَفْعُولٍ اَوْ يَكُونُ مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِهِ وَمُنَبِّئًا
بِمَا اَطْلَعَهُ عَلَيْهِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ
مِنَ النَّبْوَةِ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْاَرْضِ مَعْنَاهُ اَنَّ لَهُ رُتْبَةً شَرِيفَةً
وَمَكَانَةً نَبِيهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ مُنِيفَةً فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ
وَاَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ وَلَمْ يَأْتِ فَعُولٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ
فِي اللُّغَةِ اِلَّا نَادِرًا وَاِرْسَالُهُ اَمْرُ اللّٰهِ لَهُ بِالْاِبْلَاغِ اِلَى مَنْ اَرْسَلَهُ
اِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّتَابُعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ اَرْسَالًا
اِذَا تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَكَاَنَّهُ اُلْزِمَ تَكْرِيرَ التَّبْلِيغِ اَوْ اُلْزِمَتِ الْاُمَّةُ
اِتِّبَاعَهُ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنًى اَوْ بِمَعْنَيَيْنِ
فَقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ وَاَصْلُهُ مِنَ الْاِنْبَاءِ وَهُوَ الْاِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا
بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ فَقَدْ
اَثْبَتَ لَهُمَا الْاِرْسَالَ مَعًا قَالَ وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ اِلَّا رَسُولًا وَلَا
الرَّسُولُ اِلَّا نَبِيًّا وَقِيلَ هُمَا مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهٍ اِذْ قَدِ اجْتَمَعَا
فِي النُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ الْاِطِّلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ وَالْاِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النُّبُوَّةِ
اَوِ الرِّفْعَةِ لِمَعْرِفَةِ ذٰلِكَ وَحَوْزِ دَرَجَتِهَا وَافْتَرَقَا فِي زِيَادَةِ
الرِّسَالَةِ لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْاَمْرُ بِالْاِنْذَارِ وَالْاِعْلَامِ كَمَا قُلْنَا
وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْآيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الِاسْمَيْنِ وَلَوْ كَانَا

مُنَبَّاءً

اَللّٰهُ صح

بِالْبَلَاغِ

اُلْتَزِمَ
اَوِ الْتَزَمَتِ

وَالْزَمَتِ

شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتداء ومن لم يأت به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح والذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله
عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلث مائة
وثلثة عشر اولهم آدم عليه السلام فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع
الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قوله الوحا
الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه

ولیس
نبي
للجم

سُمّيَ الالهامُ وحياً ومنهُ قولهُ وانّ الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم ومنهُ قولهُ
واوحينا الى امّ موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قولهِ
تعالى وما كان لبشرٍ ان يكلّمهُ اللهُ الّا وحياً اى ما يلقيهِ
فى قلبهِ دون واسطةٍ فصــل اعلم انّ معنى تسميتنا
ما جاءت بهِ الانبياءُ معجزةً هو انّ الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهى على ضربين ضربٌ هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنهُ فتعجيزهم عنهُ فعلٌ للهِ دلّ على صدق نبيّهِ
كصرفهم عن تمنّى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القرآن على رأى بعضهم ونحوهِ وضربٌ هو خارجٌ عن قدرتهم
فلم يقدروا على الاتيان بمثلهِ كاحياء الموتى وقلب العصا
حيّةً واخراج ناقة صالحٍ من صخرةٍ وكلام شجرةٍ ونبع
الماء من الاصابع وانشقاق القمر ممّا لا يمكن ان يفعلهُ
الّا اللهُ فيكون ذلك على يد النبىّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم من فعل اللهِ
تعالى وتحدّيهِ من يكذّبهُ ان يأتى بمثلهِ تعجيز لهُ واعلم انّ
المعجزات التى ظهرت على يد نبيّنا صلّى اللهُ عليهِ وسلّم
ودلائل نبوّتهِ وبراهين صدقهِ من هذين النوعين معاً وهو
اكثر الرسل معجزةً وابهرهم آيةً واظهرهم برهاناً كما
سنبيّنهُ وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبطٌ فانّ واحداً منها

بين
لا يجوز
يكون

وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر
فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعاً ونقل إلينا متواتراً كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظراً
كما سنشرحه قال بعض أئمتنا ويجري هذا المجرى
على الجملة أنه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات
وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معيناً القطع فيبلغها
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر أنه جرت على يديه عجائب وإنما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله
وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا أيضاً

قال العلماء سورة
تواترا
بلا
مشايخنا
يده

مِنْ نَبِيِّنَا ضَرُورَةً لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً جُودُ
حَاتِمٍ وَشَجَاعَةُ عَنْتَرَةَ وَحِلْمُ أَحْنَفَ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ
عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هٰذَا وَشَجَاعَةِ هٰذَا وَحِلْمِ هٰذَا
وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يُقْطَعُ بِصِحَّتِهِ
وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى
نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهِرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ
عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَةِ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ كَنَبْعِ الْمَاءِ
مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعٌ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ
وَالِاثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهِرْ اشْتِهَارَ غَيْرِهِ
لَكِنَّهُ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِتْيَانِ
بِالْمُعْجِزِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَأَنَا أَقُولُ
صَدْعًا بِالْحَقِّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْ هٰذِهِ الْآيَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومَةٌ بِالْقَطْعِ أَمَّا انْشِقَاقُ الْقَمَرِ فَالْقُرْآنُ
نَصَّ بِوُقُوعِهِ وَأَخْبَرَ عَنْ وُجُودِهِ وَلَا يُعْدَلُ عَنْ ظَاهِرٍ
إِلَّا بِدَلِيلٍ وَجَاءَ بِرَفْعِ احْتِمَالِهِ صَحِيحُ الْأَخْبَارِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ
وَلَا يُوهِنُ عَزْمَنَا خِلَافُ أَخْرَقَ مُنْحَلِّ عُرَى الدِّينِ وَلَا يُلْتَفَتُ
إِلَى سَخَافَةِ مُبْتَدِعٍ يُلْقِي الشَّكَّ عَلَى قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
بَلْ نُرْغِمُ بِهٰذَا أَنْفَهُ وَنَنْبِذُ بِالْعَرَاءِ سُخْفَهُ وَكَذٰلِكَ قِصَّةُ
نَبْعِ الْمَاءِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ رَوَاهَا الثِّقَاتُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ

فِي نَفْسِهِ
الْكَثِيرُ
يُوهِنُ

عن الجمّاء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلاً عن من حدث بها من جملة
الصحابة وأخيارهم ان ذلك كان في مواطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكراً عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطاء بعضهم
بعضاً ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضاً فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد
لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهوراً ومع تداول الفرق

الجمّ ٢١٥
وأخبارهم ٣
جملة
لما
يلحق
القرون ٦

وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح

٣ والاجتهاد
٦ وما اوجب عندي / وعندي ما اوجب
ان
٢ كون ان بغداد / بغداد
٢ والنقل المتواتر

عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ وَأَنَّ مَذْهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْمُحَدَّدِ وَغَيْرِهِ وَإِيجَابُ النِّيَّةِ فِي الْوُضُوءِ وَاشْتِرَاطُ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ وَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يُخَالِفُهُمَا فِي هٰذِهِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَشْتَغِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى أَقْوَالَهُمْ لَا يَعْرِفُ هٰذَا مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فَضْلًا عَمَّنْ سِوَاهُ وَعِنْدَ ذِكْرِنَا آحَادَ هٰذِهِ الْمُعْجِزَاتِ نَزِيدُ الْكَلَامَ فِيهَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى

فَصْلٌ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ اعْلَمْ وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ كِتَابَ اللّٰهِ الْعَزِيزَ مُنْطَوٍ عَلَى وُجُوهٍ مِنَ الْإِعْجَازِ كَثِيرَةٍ وَتَحْصِيلُهَا مِنْ جِهَةِ ضَبْطِ أَنْوَاعِهَا فِي أَرْبَعَةِ وُجُوهٍ أَوَّلُهَا حُسْنُ تَأْلِيفِهِ وَالْتِئَامُ كَلِمِهِ وَفَصَاحَتُهُ وَوُجُوهُ إِيجَازِهِ وَبَلَاغَتُهُ الْخَارِقَةُ عَادَةَ الْعَرَبِ وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ هٰذَا الشَّأْنِ وَفُرْسَانَ الْكَلَامِ قَدْ خُصُّوا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْحِكَمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأُوتُوا مِنْ ذَرَابَةِ اللِّسَانِ مَا لَمْ يُؤْتَ إِنْسَانٌ وَمِنْ فَصْلِ الْخِطَابِ مَا يُقَيِّدُ الْأَلْبَابَ جَعَلَ اللّٰهُ لَهُمْ ذٰلِكَ طَبْعًا وَخِلْقَةً وَفِيهِمْ غَرِيزَةً وَقُوَّةً يَأْتُونَ مِنْهُ عَلَى الْبَدِيهَةِ بِالْعَجَبِ وَيُدْلُونَ بِهِ إِلَى كُلِّ سَبَبٍ فَيَخْطُبُونَ بَدِيهًا فِي الْمَقَامَاتِ وَشَدِيدِ الْخَطْبِ وَيَرْتَجِزُونَ بِهِ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَيَمْدَحُونَ وَيَقْدَحُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ وَيَتَوَصَّلُونَ وَيَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ فَيَأْتُونَ مِنْ ذٰلِكَ بِالسِّحْرِ الْحَلَالِ وَيُطَوِّقُونَ

(٢) وَلَا رَأَى (٣) لَا يَعْلَمُ (٤) عَمَّا سِوَاهُ

مِن اوصافهم اجمل مِن سِمط اللآل فيخدعون الألباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن
ويجرؤن الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملاً ويتركون النبيه خاملاً منهم البدوي
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري
والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح
الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها
ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا اصرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول
كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت
في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه

الزمر ٢ الدمر

وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملأ اجمعين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء

لفظه
افصح
ارتجالا
ارتجالا
وقيل
ولذلك
وبعد
مخادعون
والاغراء

وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتراه وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنيئة كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلاً يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً فقال أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوماً نائماً في المسجد فإذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع

إن هذا إلا قول البشر

حلاوة

أبو عبيدة

لعذق

وعلى رأسه قائم

رجلا من اسرى المسلمين يقراء اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهى قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وحكى الاصمعى انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع فى اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرأن من قبل النبى صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه فى فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وقوله ولوترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا

٢ هى قد
٣ مستقل
٤ للعالم
٦ علم

الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بيّنته
من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملاً
كثيرة وفصولاً جمة وعلوماً زواخر مُلئت الدواوين من بعض
ما استُفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تُنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه
العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع
آيه وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله
في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع

لمعاد
عقبه
٢ تولهت
رجز

كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه ابو جهل منكراً عليه قال والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريظه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئاً الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر
يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
اني لم اترك شيئاً الا وقد علمته وقرأته والله لقد سمعت
قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام

فقال ٢
فقال ٣
قالوا ٣ فاجمعوا ٤
وما ٤
وقريضه ٥
وابيه ٥
وقلته ٦ صح

ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر
من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا
احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم على لسان احد بعدي انه
شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة
كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة
بذاتهما والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى
ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول
تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه
فاكثرهم يقول انه ما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه
وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح

وجاء بخبر — وما يلتئم صح — والايجاز — في — ايجاز — بذاتهما — فنون — تكلم — المسلمين

أن يكون في مقدور البشر وأنه من باب الخوارق الممتنعة عن إقدار الخلق عليها كإحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من أصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في التعجيز وأحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو أبهر آية وأقمع دلالة وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الأنف وإباءة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستنفد ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من إعجازه

[2] هذا وهو الشأن
[3] في مقدورهم
[4] منهم
[6] وإباء الضير
[7] اقتدار
[6] من هم قدرة
[6] ممن هم قدرة
[9] نوعا إذن
[2] نبسوا

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه[3] ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر

الله

[3] من كلمه

وقوله

هذا صح

وَقَوْلُهُ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ٱلْآيَةَ وَقَوْلُهُ هُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ ٱلْآيَةَ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ ٱلْآيَةَ فَكَانَ كُلُّ ذَٰلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْيَهُودِ وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِى حَلِفِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِذَٰلِكَ كَقَوْلِهِ وَيَقُولُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ وَقَوْلِهِ يُخْفُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ٱلْآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ٱلْآيَةَ وَقَوْلِهِ مِنَ ٱلَّذِينَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ إِلَىٰ قَوْلِهِ فِى ٱلدِّينِ وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا مَا قَدَّرَهُ ٱللَّهُ وَٱعْتَقَدَهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ وَلَمَّا نَزَلَتْ بَشَّرَ ٱلنَّبِىُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَٰلِكَ أَصْحَابَهُ بِأَنَّ ٱللَّهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ وَكَانَ ٱلْمُسْتَهْزِؤُنَ نَفَرًا بِمَكَّةَ يُنَفِّرُونَ ٱلنَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذُونَهُ فَهَلَكُوا وَقَوْلِهِ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ فَكَانَ كَذَٰلِكَ عَلَىٰ كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضُرَّهُ وَقَصَدَ قَتْلَهُ وَٱلْأَخْبَارُ بِذَٰلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ

فَصْلٌ

ٱلْوَجْهُ ٱلرَّابِعُ مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ ٱلْقُرُونِ ٱلسَّالِفَةِ وَٱلْأُمَمِ ٱلْبَائِدَةِ وَٱلشَّرَائِعِ ٱلدَّاثِرَةِ مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ ٱلْقِصَّةَ ٱلْوَاحِدَةَ إِلَّا ٱلْفَذُّ مِنْ أَحْبَارِ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ٱلَّذِى قَطَعَ عُمُرَهُ فِى تَعَلُّمِ ذَٰلِكَ فَيُورِدُهُ ٱلنَّبِىُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَيَأْتِى بِهِ عَلَىٰ نَصِّهِ

فَيَعْتَرِفُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ بِصِحَّتِهِ وَصِدْقِهِ وَاَنَّ مِثْلَهُ لَمْ يَنَلْهُ
بِتَعْلِيمٍ وَقَدْ عَلِمُوا اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُمِّيٌّ لَا يَقْرَاُ وَلَا
يَكْتُبُ وَلَا اشْتَغَلَ بِمُدَارَسَةٍ وَلَا مُثَافَنَةٍ وَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ
وَلَا جَهِلَ حَالَهُ اَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ اَهْلُ الْكِتَابِ كَثِيرًا
مَا يَسْئَلُونَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هٰذَا فَيُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْاٰنِ
مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْهُ ذِكْرًا كَقِصَصِ الْاَنْبِيَاءِ مَعَ قَوْمِهِمْ وَخَبَرِ
مُوسٰى وَالْخَضِرِ وَيُوسُفَ وَاِخْوَتِهِ وَاَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِي
الْقَرْنَيْنِ وَلُقْمٰنَ وَابْنِهِ وَاَشْبَاهِ ذٰلِكَ مِنَ الْاَنْبَاءِ وَبَدْءِ الْخَلْقِ
وَمَا فِي التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ اِبْرٰهِيمَ وَمُوسٰى
مِمَّا صَدَّقَهُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِهَا وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلٰى تَكْذِيبِ مَا ذُكِرَ مِنْهَا
بَلْ اَذْعَنُوا لِذٰلِكَ فَمِنْ مُوَفَّقٍ اٰمَنَ بِمَا سَبَقَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ شَقِيٍّ
مُعَانِدٍ حَاسِدٍ وَمَعَ هٰذَا لَمْ يُحْكَ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ النَّصَارٰى
وَالْيَهُودِ عَلٰى شِدَّةِ عَدَاوَتِهِمْ لَهُ وَحِرْصِهِمْ عَلٰى تَكْذِيبِهِ وَطُولِ
احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مَصَاحِفُهُمْ
وَكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْنِيتِهِمْ اِيَّاهُ
عَنْ اَخْبَارِ اَنْبِيَائِهِمْ وَاَسْرَارِ عُلُومِهِمْ وَمُسْتَوْدَعَاتِ سِيَرِهِمْ
وَاِعْلَامِهِ لَهُمْ بِمَكْتُومِ شَرَائِعِهِمْ وَمُضَمَّنَاتِ كُتُبِهِمْ مِثْلِ سُؤَالِهِمْ
عَنِ الرُّوحِ وَذِي الْقَرْنَيْنِ وَاَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعِيسٰى وَحُكْمِ
الرَّجْمِ وَمَا حَرَّمَ اِسْرَائِلُ عَلٰى نَفْسِهِ وَمَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْاَنْعَامِ

(١) مِنْهُمْ
(٣) مُثَاقَبَةٍ
(٤) خَاسِرٍ جَاهِلٍ
(٦) اَحَدٍ
(٧) فَلَمْ

ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك
انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته
واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني
اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته
وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم
صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته
من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر بخلاف قوله
من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الايتين فصل هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز
قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة

[2] وصدق مقالته
[2] وصدق مقالته
[3] وحسدهم
[4] صوريا
[2] عورته
[4] كتابة يده
[6] كتابه

وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال فتمنوا الموت وأعلمهم
أنهم لن يتمنوه أبداً فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه
يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما أوحي إليه إذ لم يتمنه أحد منهم وكانوا
على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم
أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه يقدم
عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه
منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
أساقفة نجران وأبوا الإسلام فأنزل الله تعالى عليه آية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية
وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه
ما لاعن قوماً نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية
أدخل في باب الإخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي
قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة

حالة وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن
فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً
وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على
أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة
وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى
قوله المصيطرون كاد قلبي أن يطير للإسلام وفي رواية
وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود

٢ جلالته
٣ هذا
٤ به
٦ بكرهه
٥ اغيارا
٦ تبكي للشجي
٩ الإيمان

فأمسك عتبة بيده على فى النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها

فيه

بيديه

ولم

و

وَالقُرْاٰنُ العَزِيزُ الباهِرَةُ اٰيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجِزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ اليَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلٰثِينَ سَنَةً لِاَوَّلِ نُزُولِهِ اِلٰى وَقْتِنَا هٰذَا حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالاَعْصَارُ كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِاَهْلِ البَيَانِ وَحَمَلَةِ عِلْمِ اللِّسَانِ وَاَئِمَّةِ البَلَاغَةِ وَفُرْسَانِ الكَلَامِ وَجَهَابِذَةِ البَرَاعَةِ وَالمُلْحِدُ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالمُعَادِي لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ اَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثَرُ فِي مُعَارَضَتِهِ وَلَا اَلَّفَ كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا قَدَرَ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ صَحِيحٍ وَلَا قَدَحَ المُتَكَلِّفُ مِنْ ذِهْنِهِ فِي ذٰلِكَ اِلَّا بِزَنْدٍ شَحِيحٍ بَلِ المَاثُورُ عَنْ كُلِّ مَنْ رَامَ ذٰلِكَ اِلْقَاؤُهُ فِي العَجْزِ بِيَدَيْهِ وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقِبَيْهِ

فَصْلٌ وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الاَئِمَّةِ وَمُقَلِّدِي الاُمَّةِ فِي اِعْجَازِهِ وُجُوهًا كَثِيرَةً مِنْهَا اَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعَهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الاِكْبَابُ عَلَى تِلَاوَتِهِ يَزِيدُهُ حَلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنَ الكَلَامِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الحُسْنِ وَالبَلَاغَةِ مَبْلَغَهُ يُمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيُعَادَى اِذَا اُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ فِي الخَلَوَاتِ وَيُونَسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الاَزَمَاتِ وَسِوَاهُ مِنَ الكُتُبِ لَا يُوجَدُ فِيهَا ذٰلِكَ حَتّٰى اَحْدَثَ اَصْحَابُهَا لُحُونًا وَطُرُقًا يَسْتَجْلِبُونَ بِتِلْكَ اللُّحُونِ تَنْشِيطَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهٰذَا وَصَفَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْاٰنَ بِاَنَّهُ لَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا يَنْقَضِي عِبَرُهُ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ هُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ وَلَا يَشْبَعُ

مُنْذُ
وَسَبْعٍ
ظَاهِرَةٌ
عَنِيدٌ

مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْاَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْاَلْسِنَةُ
هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ حِينَ سَمِعَتْهُ اَنْ قَالُوا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا
عَجَبًا يَهْدِي اِلَى الرُّشْدِ وَمِنْهَا جَمْعُهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفَ لَمْ تَعْهَدِ
الْعَرَبُ عَامَّةً وَلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً
بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْقِيَامِ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا اَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْاُمَمِ
وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجَمَعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ
الشَّرَائِعِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرَقِ الْاُمَمِ
بِبَرَاهِينَ قَوِيَّةٍ وَاَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةِ الْاَلْفَاظِ مُوجَزَةِ الْمَقَاصِدِ
رَامَ الْمُتَحَذْلِقُونَ بَعْدُ اَنْ يَنْصِبُوا اَدِلَّةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا
كَقَوْلِهِ تَعَالَى اَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِقَادِرٍ
عَلَى اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَقُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي اَنْشَاَهَا اَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَ
فِيهِمَا اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا اِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السِّيَرِ وَاَنْبَاءِ
الْاُمَمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ وَاَخْبَارِ الدَّارِ الْاٰخِرَةِ وَمَحَاسِنِ الْاٰدَابِ
وَالشِّيَمِ قَالَ اللّٰهُ جَلَّ اسْمُهُ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَنَزَّلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا
الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ الْقُرْاٰنَ
اٰمِرًا وَزَاجِرًا وَسُنَّةً خَالِيَةً وَمَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبَاُكُمْ وَخَبَرُ
مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَاُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ لَا يُخْلِقُهُ طُولُ
الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ

٢ الْعَقْلِيَّةِ

٢ هٰذَا صح

ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن
عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن
طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا
يختلف ولا يتشانا فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص
على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان
للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك انه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها

تخلق
ولا يتشاد
رصفه

ان جعله في حيّز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيّز المنثور
لانّ المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع في الاذان
واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسّرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجمّاء على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسّر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضاً وحسن ائتلاف انواعه والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء

[2] واسمع
[3] الجم
[4] والاعوام
[6] متيسّر
[7] تعلقت
[8] عن اجماع
[9] بخزي في الدنيا

مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليتهم بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة لم نذكرها
اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا نحب ان يعد فنا منفردا
في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا
ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القران وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق فصل
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة
عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه
اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي
سراج بن عبد الله نا الاصيلي نا المروزي نا الفربري نا البخاري
نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة

ذكرها الائمة صح

يجب
منفردا
تفصيل
لا في اعجازه

ذكرناها

فاجمع

فوق الجبل وفرقة دونه فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لايبلغ من سحره
ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد اخر هل راوا
هذا فاتوا فسئلوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس سئل اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة

رسول الله صح
ونحن بمنى
من القوم
قال
الارحبي الازجي
وانشق رسول الله
فرقتين
فرقتين

وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر
لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب وجبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به وكذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا
في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات

٢ آخرين

٣ ولذلك

بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء من خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم

لاحد

غربت ثم رأيتها

شرقها

وقعت

يكونان

في روايته

وتكثيره ببركته

جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقرأتي عليه نا القاضي
عيسى بن سهل نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار
نا ابو عيسى نا يحيى نا مالك عن اسحق بن عبد الله ابن ابي طلحة
عن انس بن مالك رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر
الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند اخرهم ورواه ايضا
عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا
يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه
وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا
واما ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة عنه بينما
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء

[2] نا عبد الله بن يحيى عن ابيه

[3] الوضوء

رجلا

يَنبعُ مِن بَيْنِ اصَابِعِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الصَّحِيحِ
عَن سَالِمِ بنِ ابِي الجَعْدِ عَن جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَطِشَ النَّاسُ
يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ
فَتَوَضَّأَ مِنهَا وَاقبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِندَنَا مَاءٌ إِلَّا
مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ
فَجَعَلَ المَاءُ يَفُورُ مِن بَيْنِ اصَابِعِهِ كَامْثَالِ العُيُونِ وَفِيهِ
فَقُلتُ كَمْ كُنتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ الفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشَرَ مِائَةً
وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَن انَسٍ عَن جَابِرٍ وَفِيهِ انَّهُ كَانَ بِالحُدَيْبِيَةِ وَفِي
رِوَايَةِ الوَلِيدِ بنِ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ عَنهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ
الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ الوَضُوءَ وَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ وَانَّهُ لَمْ يَجِدْ
إِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ فَاُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَغَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا ادْرِي مَا هُوَ وَقَالَ نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ فَاَتَيْتُ
بِهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ انَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ
يَدَهُ فِي الجَفْنَةِ وَفَرَّقَ اصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ اللهِ
قَالَ فَرَايْتُ المَاءَ يَفُورُ مِن بَيْنِ اصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتِ الجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ
حَتَّى امْتَلَاتْ وَامَرَ النَّاسَ بِالِاسْتِقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا فَقُلْتُ
هَلْ بَقِيَ احَدٌ لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ
مِنَ الجَفْنَةِ وَهِيَ مَلْاَى وَعَنِ الشَّعْبِيِّ اُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[2] بِالوَضُوءِ

[3] فَاَتَيْتُهَا

فِي بَعْضِ اَسْفَارِهِ بِاِدَاوَةِ مَاءٍ وَقِيلَ مَا مَعَنَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَاءٌ
غَيْرُهَا فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ اِصْبَعَهُ وَسَطَهَا وَغَمَسَهَا
فِي الْمَاءِ وَجَعَلَ النَّاسُ يَجِيئُونَ وَيَتَوَضَّؤُنَ ثُمَّ يَقُومُونَ قَالَ
التِّرْمِذِيُّ وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هٰذَا
فِي هٰذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفِلَةِ وَالْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ لَا تَتَطَرَّقُ التُّهْمَةُ
اِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِاَنَّهُمْ كَانُوا اَسْرَعَ شَيْءٍ اِلَى تَكْذِيبِهِ لِمَا جُبِلَتْ
عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ ذٰلِكَ وَلِاَنَّهُمْ مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ عَلَى بَاطِلٍ
فَهٰؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هٰذَا وَاَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا حُضُورَ الْجَمَّاءِ
الْغَفِيرِ لَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ اَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ
اَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ
فَصْلٌ وَمِمَّا يُشْبِهُ هٰذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِبَرَكَتِهِ
وَابْتِعَاثُهُ بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ فِيمَا رَوٰى مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّاءِ عَنْ
مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَاَنَّهُمْ وَرَدُوا الْعَيْنَ
وَهِيَ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلَ الشِّرَاكِ فَغَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ
بِاَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَاَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ
فَاسْتَقَى النَّاسُ قَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ اِسْحٰقَ فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ
حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ ثُمَّ قَالَ يُوشِكُ يَا مُعَاذُ اِنْ طَالَتْ بِكَ
حَيَاةٌ اَنْ تَرٰى مَا هٰهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ

[2] كَانَتْ مَعَهُ
[3] وَيَقُومُونَ
[4] الْحَفِيلَةِ
[2] كَانُوا مِمَّ
النَّفْسُ
الْجَمُّ
[8] رَوَاهُ
[9] الْمَاءُ

وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء وأتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضئة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فخيل لي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مددا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ على ميضاتك فانه سيكون لها نباء وذكر نحوه ومن ذلك

فيها [1]
هاتين [2]
فوضعه [3]
وان [4]
علينا [6]

حديث

حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران
ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه
وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها
في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

من اسفارهم
كذا كذا
واتينا
ثم امر
وعن عمران
وتخيل
لها
ملؤوا
وقال النبي
الحديث بطوله

وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا العذري نا الرازي نا الجلودي
نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا الحسن بن
اعين نا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال
ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت
يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان
عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراته ولم
يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتى

يبسط

يبسطها في الإناء ويقول ما شاء الله وأكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث أبي أيوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر

حتى تركوه [2]

عجن صاعا ثم قال وايم [4]

ابن الخطاب رضي الله عنه فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحذرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي رواية في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا

٢ بقية ٣ بالحثية

٤ قدر ما جعل واكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم

٦ فقدم ٩ يتغذون ٣ وكانوا احدا

٤ اخرى

مع

رهاو

زهاء ثلث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لى ارفع
فلا ادرى حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفى
حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن على رضى الله عنه ان فاطمة
طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبى صلى الله عليه
وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة
صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلى ثم لها ثم رفعت
القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر
عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال
يا رسول الله ما هى الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدرا لفصيل الرابض من التمر وبقى بحاله من رواية
دكين الاحمسى ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمن بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر فى دين ابيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن فى ثمرها سنين كفاف دينهم فجاء النبى
صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر
فى اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفى رواية مثل
ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك

اصع[2]

سنتين[4]

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ فَقَالَ لِي
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ
شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأْتِنِي بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ
قَبْضَةً[٢] فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ عَشَرَةً فَأَكَلُوا
حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ عَشَرَةً كَذٰلِكَ حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ
وَشَبِعُوا قَالَ[١] خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَأَدْخِلْ يَدَكَ وَاقْبِضْ مِنْهُ
وَلَا تَكُبَّهُ فَقَبَضْتُ عَلَى أَكْثَرَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ
حَيَاةَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَى أَنْ
قُتِلَ عُثْمٰنُ فَانْتُهِبَ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ[٣] حَمَلْتُ
مِنْ ذٰلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَذُكِرَتْ
مِثْلُ هٰذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَاَنَّ التَّمْرَ كَانَ بِضْعَ عَشَرَةَ
تَمْرَةً وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ
فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ
قَدْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ أَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ
مَا هٰذَا اللَّبَنُ فِيهِمْ كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً أَتَقَوَّى
بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنْ
يَسْقِيَهُمْ فَجَعَلْتُ أُعْطِي الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَأْخُذُهُ
الْآخَرُ حَتَّى رَوِيَ جَمِيعُهُمْ قَالَ فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ

[١] ثُمَّ قَالَ / وَقَالَ

[٢] قَبْضَةً

[٣] لَقَدْ

اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله و سمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي وفي حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال له النبي صلى الله

لا اجد[2]

وذبح[3] ويذبح[3]

فاكلوا منها[4]

فبعثني[5]

عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر
ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها
في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر منها فصل
في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته قال حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي نا احمد بن
عمران الاخنسي نا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك
الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى
قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم
رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية

هذا
بعد
عمرو
الاخنس
نا محمد بن فضيل
فادعها فانها تجيبك
فادعها تجيبك
وقفت

فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابى مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال
الاعرابى ائذن لى اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لى ان اقبل
يديك ورجليك فاذن له وفى الصحيح فى حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضى حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطىء
الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى
على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما على باذن الله فالتأمتا
وفى رواية اخرى فقال يا جابر قل لتلك الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقى بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما

مغبرة
قال
ان اسجد
فقال ائذن لى اقبل
الانصارى
لها
وزحفت

فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً[٢] والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يميناً وشمالاً وروى أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني[٣] مكاناً لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاماً خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحواً من هذين الحديثين وذكر فأمر ودتيتين فانضمتا وفي رواية اشاتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

٢ مقبل

٣ ترى يعني

فِي غَزَاةِ حُنَيْنٍ وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ وَهُوَ ابْنُ سِيَابَةَ ايضاً
وَذَكَرَ اشْيَاءَ رَآهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَذَكَرَ انَّ طَلْحَةً اوْ سَمُرَةً جَاءَتْ فَاطَافَتْ بِهِ ثُمَّ رَجَعَتْ الَى
مَنْبِتِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انَّهَا اسْتَأْذَنَتْ
انْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
اذَنَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةٌ
وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ انَّ الْجِنَّ قَالُوا
مَنْ يَشْهَدُ لَكَ قَالَ هٰذِهِ الشَّجَرَةُ تَعَالَيْ يَا شَجَرَةُ فَجَاءَتْ تَجُرُّ
عُرُوقَهَا لَهَا قَعَاقِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ الْاوَّلِ اوْ نَحْوَهُ
قَالَ الْقَاضِي ابُو الْفَضْلِ فَهٰذَا ابْنُ عُمَرَ وَبُرَيْدَةُ وَجَابِرٌ وَابْنُ
مَسْعُودٍ وَيَعْلَى بْنُ مُرَّةَ وَاسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَانَسُ بْنُ مٰلِكٍ
وَعَلِيُّ بْنُ ابِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمْ قَدِ اتَّفَقُوا عَلَى هٰذِهِ
الْقِصَّةِ نَفْسِهَا اوْ مَعْنَاهَا وَرَوَاهَا عَنْهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ
اضْعَافُهُمْ فَصَارَتْ فِي انْتِشَارِهَا مِنَ الْقُوَّةِ حَيْثُ هِيَ وَذَكَرَ
ابْنُ فُورَكٍ انَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ
لَيْلاً وَهُوَ وَسِنٌ فَاعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ فَانْفَرَجَتْ لَهُ نِصْفَيْنِ
حَتَّى جَازَ بَيْنَهُمَا وَبَقِيَتْ عَلَى سَاقَيْنِ الَى وَقْتِنَا وَهِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ
مُعَظَّمَةٌ وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ انَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ انَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَآهُ حَزِينًا اتُحِبُّ انْ اُرِيَكَ

فطافت

هذا

آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا بشجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسئله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه
ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك
فجعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال
فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله
قال فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة

الى مكانها / الى منتهاها
فيه
الله
يأتيك
عن عمر
فذكر
نعم

حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو
في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر فقد خرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
ابن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب ابن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن
عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما
صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل
وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب وابي حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن
سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل

وقال

وكان

لجواره لخواره

فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي
فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم
المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرائيني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفنا فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله
ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن
انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك
عن ابي سعد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم

اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال تغرسني في الجنة فياكل
صح

وَعَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ
وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَالطُّفَيْلُ بْنُ أُبَيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ فَهٰذَا حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ
خَرَّجَهُ أَهْلُ الصِّحَّةِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ
مِنَ التَّابِعِينَ ضِعْفُهُمْ إِلَى مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ وَبِمَنْ دُونَ هٰذَا الْعَدَدِ
يَقَعُ الْعِلْمُ لِمَنِ اعْتَنَى بِهٰذَا الْبَابِ وَاللّٰهُ الْمُثَبِّتُ عَلَى الصَّوَابِ

فَصْلٌ وَمِثْلُ هٰذَا فِي سَائِرِ الْجَمَادَاتِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ نَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرَابِطِ
نَا الْمُهَلَّبُ نَا أَبُو الْقَاسِمِ نَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ نَا الْمَرْوَزِيُّ
نَا الْفِرَبْرِيُّ نَا الْبُخَارِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى نَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ
نَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرٰهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
قَالَ لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ وَفِي غَيْرِ هٰذِهِ
الرِّوَايَةِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ وَقَالَ أَنَسٌ أَخَذَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا مِنْ حَصًى فَسَبَّحْنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّهُنَّ فِي يَدِ
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَسَبَّحْنَ ثُمَّ فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحْنَ وَرَوَى
مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ سَبَّحْنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمٰنَ وَقَالَ
عَلِيٌّ كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ

أَخْرَجَهُ

وَيَدُونَ

وَعَنْ أَنَسٍ

وَعَنْ عَلِيٍّ

شجر

إلى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل إلا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله
عليه وسلم إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قيل
إنه الحجر الأسود وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني
جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر
إلا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له وفي

بشجر ولا حجر

حديث العباس إذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته
فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر
ابن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن أنس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وعمر وعثمن أحداً فرجف بهم فقال اثبت
أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن أبي
هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فإنما
عليك نبي أو صديق أو شهيد والخبر في حراء أيضاً عن
عثمن قال ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعداً قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد

ابن عوف

أيضاً

ايضاً مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه
انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجراً مع عمه
وكان الراهب لا يخرج لاحد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجداً له ولا تسجد
الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم

يقول ٢

يشبه القوس ٣

٤

وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فئ الشجرة فلما جلس مال الفئ اليه فصل في الآيات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ نا ابي نا القاضي يونس نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت ابن قاسم عن ابيه وجده قالا نا ابو العلاء احمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا يونس بن عمرو نا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد

حتى يؤمن بك
لا او يؤمن

لاوده

الخدري بينا راع يرعى غنماً له عرض الذئب لشاة منها
فاخذها منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفاً على غنمك
وتركت نبياً لم يبعث الله نبياً قط اعظم منه عنده قدراً
قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب القصة ايضاً وسبب اسلامه

ومن

بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابي سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس وكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رجل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس رضي الله عنه دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار رضي الله عنهم وفي الحائط غنم فسجدت له

ضماد

يدعوك

بان

فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شئ الا يعلم اني
رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى
وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم
عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي
صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة

[2] في البعير
[3] ابي مالك
[4] لا يعلم
[2] ابن مسعود
[3] بشجرة

فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس
او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايهن يبدأ وعن
ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى
اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس

رسول الله [2]

وتفعلين [3]

[1]

بَيْنَ اِصْبَعَيْهِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مِيْسَمًا وَبَقِيَ ذٰلِكَ الْاَثَرُ فِيْهَا وَفِيْ نَسْلِهَا بَعْدُ وَمَا رُوِيَ عَنْ اِبْرٰهِيْمَ بْنِ حَمَّادٍ بِسَنَدِهٖ مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ الَّذِيْ اَصَابَهٗ بِخَيْبَرَ وَقَالَ لَهٗ اِسْمِيْ يَزِيْدُ بْنُ شِهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْفُوْرًا وَاَنَّهٗ كَانَ يُوَجِّهُهٗ اِلٰى دُوْرِ اَصْحَابِهٖ فَيَضْرِبُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ بِرَاْسِهٖ وَيَسْتَدْعِيْهِمْ وَاَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ تَرَدّٰى فِيْ بِئْرٍ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ وَحَدِيْثُ النَّاقَةِ الَّتِيْ شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهَا اَنَّهٗ مَا سَرَقَهَا وَاَنَّهَا مِلْكُهٗ وَفِي الْعَنْزِ الَّتِيْ اَتَتْ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ عَسْكَرِهٖ وَقَدْ اَصَابَهُمْ عَطَشٌ وَنَزَلُوْا عَلٰى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءُ ثَلٰثِمِائَةٍ فَحَلَبَهَا رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَرْوَى الْجُنْدَ ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ اَمْلِكْهَا وَمَا اَرَاكَ فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَدِ انْطَلَقَتْ رَوَاهُ ابْنُ قَانِعٍ وَغَيْرُهٗ وَفِيْهِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ الَّذِيْ جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِيْ ذَهَبَ بِهَا وَقَالَ لِفَرَسِهٖ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَامَ اِلَى الصَّلٰوةِ فِيْ بَعْضِ اَسْفَارِهٖ لَا تَبْرَحْ بَارَكَ اللّٰهُ فِيْكَ حَتّٰى نَفْرُغَ مِنْ صَلٰوتِنَا وَجَعَلَهٗ قِبْلَتَهٗ فَمَا حَرَّكَ عُضْوًا حَتّٰى صَلّٰى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَلْتَحِقُ بِهٰذَا مَا رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهٗ اِلَى الْمُلُوْكِ فَخَرَجَ سِتَّةُ نَفَرٍ مِنْهُمْ فِيْ يَوْمٍ وَاحِدٍ فَاَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ بَعَثَهٗ اِلَيْهِمْ وَالْحَدِيْثُ فِيْ هٰذَا الْبَابِ كَثِيْرٌ وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ بِالْمَشْهُوْرِ وَمَا وَقَعَ فِيْ كُتُبِ الْاَئِمَّةِ فَصْلٌ فِيْ اِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَكَلَامِهِمْ

[2] يَعْفُوْرًا / يَعْفُوْرَ
[3] حَدِيْثُ
[4] كُلُّ وَاحِدٍ

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا نا ابو علي الحافظ
نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو
داود نا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت للنبي
صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله
عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني
انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على
ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات

نا ابو عمر الحافظ

عن ابي هريرة

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة
خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي
وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه انه قتله وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة والحجر
او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها
اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل

٢ والآن
٣ وقد
٤ لأصحابه
٦ إيجاده

مُحْتَمِلٌ وَٱللّٰهُ اَعْلَمُ اِذْ لَمْ نَجْعَلِ الْحَيٰوةَ شَرْطًا لِوُجُودِ الْحُرُوفِ وَالْاَصْوَاتِ اِذْ لَا يَسْتَحِيلُ وُجُودُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَيٰوةِ بِمُجَرَّدِهَا فَاَمَّا اِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْحَيٰوةِ لَهَا اِذْ لَا يُوجَدُ كَلَامُ النَّفْسِ اِلَّا مِنْ حَيٍّ خِلَافًا لِلْجُبَّائِيِّ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ مُتَكَلِّمِي الْفِرَقِ فِي اِحَالَةِ وُجُودِ الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ وَالْحُرُوفِ وَالْاَصْوَاتِ اِلَّا مِنْ حَيٍّ مُرَكَّبٍ عَلَى تَرْكِيبِ مَنْ يَصِحُّ مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُرُوفِ وَالْاَصْوَاتِ وَالْتَزَمَ ذٰلِكَ فِي الْحَصَا وَالْجِذْعِ وَالذِّرَاعِ وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ فِيهَا حَيٰوةً وَخَرَقَ لَهَا فَمًا وَلِسَانًا وَاٰلَةً اَمْكَنَهَا بِهَا مِنَ الْكَلَامِ وَهٰذَا لَوْ كَانَ لَكَانَ نَقْلُهُ وَالتَّهَمُّمُ بِهِ اٰكَدَ مِنَ التَّهَمُّمِ بِنَقْلِ تَسْبِيحِهِ اَوْ حَنِينِهِ وَلَمْ يَنْقُلْ اَحَدٌ مِنْ اَهْلِ السِّيَرِ وَالرِّوَايَةِ شَيْئًا مِنْ ذٰلِكَ فَدَلَّ عَلَى سُقُوطِ دَعْوَاهُ مَعَ اَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ اِلَيْهِ فِي النَّظَرِ وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ وَرَوَى وَكِيعٌ رَفَعَهُ عَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُتِيَ بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ فَقَالَ مَنْ اَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ وَرُوِيَ عَنْ مُعَرِّضِ بْنِ مُعَيْقِيبٍ رَاَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا جِيءَ بِصَبِيٍّ يَوْمَ وُلِدَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَهُوَ حَدِيثُ مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ وَيُعْرَفُ بِحَدِيثِ شَاصُونَةَ اسْمِ رَاوِيهِ وَفِيهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقْتَ بَارَكَ اللّٰهُ فِيكَ ثُمَّ اِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ فَكَانَ يُسَمَّى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ وَكَانَتْ هٰذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَعَنِ الْحَسَنِ اَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ مكنها
٣ والتفسير
٤ والله الموفق
٦ فهير
٧ مُعَيْقِب
٨ شاصونه شاصونه
٩ وكان

فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان ردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا منهما وعن انس ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما
برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى
وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه
وقرأته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابو الورد

فقالت بهما

لي مع

عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق نا ابن
شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها
قال فقالوا وقال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين
قتادة يعني بن النعمن حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك
واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب
ابن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما

نصل [2] سنتها [3] انطلق [4] بنبيك [5]

شيئاً فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر
فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
ابن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد وتفل في عيني علي
يوم خيبر وكان رمداً فاصبح بارئاً ونفث على ضربة بساق سلمة بن
الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
رواية ايضاً ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه
وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرأ
الغلام وعقل عقلاً يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

فبرأت[2]
فبرأ[3]
اساف[4]

فشفى
حاتم

مِثلَ الجمرِ والاسودِ فسعى وانكفأتِ القدرُ على ذراعِ محمدِ بنِ
حاطبٍ وهو طفلٌ فمسحَ عليهِ ودعا له وتفلَ فيهِ فبرأ لحينهِ وكانت
في كفِّ شرحبيلَ الجعفيِّ سلعةٌ تمنعهُ القبضَ على السيفِ وعنانِ
الدابةِ فشكاها للنبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فما زالَ يطحنُها بكفِّهِ
حتى رفعَها ولم يبقَ لها أثرٌ وسألتهُ جاريةٌ طعاماً وهو يأكلُ
فناولَها من بينِ يديهِ وكانت قليلةَ الحياءِ فقالت إنما أريدُ من الذي
في فيكَ فناولَها ما في فيهِ ولم يكن يُسأَلُ شيئاً فيمنعهُ فلما استقرَّ
في جوفِها أُلقيَ عليها من الحياءِ ما لم تكن امرأةٌ بالمدينةِ أشدَّ حياءً منها

فصلٌ في إجابةِ دعائهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ وهذا بابٌ واسعٌ
جداً وإجابةُ دعوةِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ لجماعةٍ بما دعا لهم
وعليهم متواترٌ على الجملةِ معلومٌ ضرورةً وقد جاءَ في حديثِ حذيفةَ رضي
كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ إذا دعا لرجلٍ أدركتِ الدعوةُ
ولدَهُ وولدَ ولدِهِ حدثنا أبو محمدٍ العتابيُّ بقراءتي عليهِ نا أبو
القاسمِ حاتمُ بنُ محمدٍ نا أبو الحسنِ القابسيُّ نا أبو زيدٍ المروزيُّ نا محمدُ
ابنُ يوسفَ نا محمدُ بنُ إسمعيلَ نا عبدُ اللهِ بنُ أبي الأسودِ نا حرميٌّ
نا شعبةُ عن قتادةَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالت أمي يا رسولَ اللهِ
خادمُكَ أنسٌ ادعُ اللهَ لهُ قالَ اللهمَّ أكثرْ مالَهُ وولدَهُ وباركْ لهُ
فيما آتيتَهُ ومن روايةِ عكرمةَ قالَ أنسٌ فواللهِ إنَّ مالي لكثيرٌ وإنَّ
ولدي وولدَ ولدي ليعادُّونَ اليومَ على نحوِ المائةِ وفي روايةٍ

في الجملة
أبو الحسين

وما اعلم احداً اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطاً ولا ولد ولد ومنه[٢]
دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجراً لرجوت ان اصيب تحته ذهباً وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت
كل زوجة ثمانين الفاً وكن اربعاً وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفاً واوصى[١]
بخمسين الفاً بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوماً ثلثين عبداً وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين فنال الخلافة ولسعد ابن ابي وقاص رضي الله
عنه ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر رضي الله عنه او بابي جهل فاستجيب له في عمر
وقال[٣] ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسئله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله

[٢] ومثله

[٣] وعن ابن

فَاكَ فَمَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ اَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا
اِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌّ نَبَتَتْ لَهُ اُخْرٰى وَعَاشَ عِشْرِيْنَ وَمِائَةً وَقِيلَ
اَكْثَرَ مِنْ هٰذَا وَدَعَا لِابْنِ عَبَّاسٍ اَللّٰهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ
فَسُمِّيَ بَعْدُ الْحَبْرَ وَتَرْجُمَانَ الْقُرْاٰنِ وَدَعَا لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ
فِي صَفْقَةِ يَمِيْنِهِ فَمَا اشْتَرٰى شَيْئًا اِلَّا رَبِحَ فِيهِ وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ
فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنَ الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ اَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ
فَلَقَدْ كُنْتُ اَقُوْمُ بِالْكُنَاسَةِ فَمَا اَرْجِعُ حَتّٰى اَرْبَحَ اَرْبَعِيْنَ اَلْفًا وَقَالَ
الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ رَبِحَ فِيهِ وَرُوِيَ مِثْلُ
هٰذَا لِغَرْقَدَةَ اَيْضًا وَنَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ فَدَعَا فَجَاءَ بِهَا اِعْصَارُ رِيحٍ حَتّٰى
رَدَّهَا عَلَيْهِ وَدَعَا لِاُمِّ اَبِي هُرَيْرَةَ فَاَسْلَمَتْ وَدَعَا لِعَلِيٍّ اَنْ يُكْفَى الْحَرَّ
وَالْقُرَّ فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي الصَّيْفِ ثِيَابَ
الشِّتَاءِ وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَدَعَا لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ اَللّٰهُ اَلَّا يُجِيعَهَا
قَالَتْ فَمَا جُعْتُ بَعْدُ وَسَأَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو اٰيَةً لِقَوْمِهِ فَقَالَ
اَللّٰهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نُوْرٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ اَخَافُ اَنْ يَقُوْلُوا
مُثْلَةٌ فَتَحَوَّلَ اِلٰى طَرَفِ سَوْطِهِ فَكَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ
ذَا النُّوْرِ وَدَعَا عَلٰى مُضَرَ فَاُقْحِطُوْا حَتَّى اسْتَعْطَفَتْهُ قُرَيْشٌ فَدَعَا لَهُمْ
فَسُقُوْا وَدَعَا عَلٰى كِسْرٰى حِيْنَ مَزَّقَ كِتَابَهُ اَنْ يُمَزِّقَ اللّٰهُ مُلْكَهُ فَلَمْ تَبْقَ لَهُمْ
بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَتْ لِفَارِسَ رِيَاسَةٌ فِي اَقْطَارِ الدُّنْيَا وَدَعَا عَلٰى صَبِيٍّ
قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةَ اَنْ يَقْطَعَ اللّٰهُ اَثَرَهُ فَاُقْعِدَ وَقَالَ لِرَجُلٍ رَاٰهُ يَاْكُلُ

الحبر
اقف
صلوته

بشماله

بِشِمَالِهِ كُلْ بِيَمِينِكَ فَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ فَقَالَ لَا اسْتَطَعْتَ فَلَمْ يَرْفَعْهَا إِلَى فِيهِ وَقَالَ لِعُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ وَقَالَ لِامْرَأَةٍ أَكَلَكِ الْأَسَدُ فَأَكَلَهَا وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ مَعَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ وَسَمَّاهُمْ وَقَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَدَعَا عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَكَانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لِأَقْرَاهُ فَقَالَ كَذَلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إِلَى أَنْ مَاتَ وَدَعَا عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ فَمَاتَ لِسَبْعٍ وَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ وُورِيَ فَلَفَظَتْهُ مَرَّاتٍ فَأَلْقَوْهُ بَيْنَ صُدَّيْنِ وَرَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ الصُّدُّ جَانِبُ الْوَادِي وَجَحَدَهُ رَجُلٌ بَيْعَ فَرَسٍ وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْفَرَسَ بَعْدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَلَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ شَاصِيَةً بِرِجْلِهَا أَيْ رَافِعَةً وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ

فَصْلٌ فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَانْقِلَابِ الْأَعْيَانِ لَهُ فِيمَا لَمَسَهُ أَوْ بَاشَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِجَازَةً وَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا نَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي نَا أَبُو ذَرٍّ نَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو إِسْحَقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا نَا الْفِرَبْرِيُّ نَا الْبُخَارِيُّ نَا يَزِيدُ بْنُ

فقال[2]

كُنْ كَذَلِكَ[3]

زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطاء فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان
قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنها انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى
بها وانا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المامون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد
عثمن رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في
بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة
اعذب منها ومر على ماء فسئل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم

٢ نسلها
٣ شعراته
٤ طيالسية طيالسة
٦ يستشفون
٧ فصاح به الناس
فيها ـ
٨ في المدينة
٩ فاتي

فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشاً فسكتا وكان لام مالك عكة تهدى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمناً فامرها النبي صلى الله عليه وسلم الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمناً فياتيها بنوها يسئلونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمناً فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمن وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك

[2] أُدْمَهُمْ

[3] أَوْغَرَسَهُ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَاِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ
فَسَتَرٰى سَوَادًا فَاضْرِبْهُ حَتّٰى يَخْرُجَ فَاِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلَقَ
فَاَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونُ حَتّٰى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضَرَبَهُ حَتّٰى
خَرَجَ وَمِنْهَا دَفْعُهُ لِعُكَّاشَةَ جِذْلَ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ
انْكَسَرَ سَيْفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ
اَبْيَضَ شَدِيدَ الْمَتْنِ فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ
اِلٰى اَنِ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ اَهْلِ الرِّدَّةِ وَكَانَ هٰذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنَ
وَدَفْعُهُ لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ جَحْشٍ يَوْمَ اُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ
فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ فِي دُرُورِ الشِّيَاهِ الْحَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ
كَقِصَّةِ شَاةِ اُمِّ مَعْبَدٍ وَاَعْنُزِ مُعَوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ وَشَاةِ اَنَسٍ وَغَنَمِ
حَلِيمَةَ مُرْضِعَتِهِ وَشَارِفِهَا وَشَاةِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَتْ
لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحْلٌ وَشَاةِ الْمِقْدَادِ وَمِنْ ذٰلِكَ تَزْوِيدُهُ اَصْحَابَهُ سِقَاءَ
مَاءٍ بَعْدَ اَنْ اَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُمُ الصَّلٰوةُ نَزَلُوا فَحَلُّوهُ
فَاِذَا بِهِ لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي فِيهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ
عَلٰى رَاْسِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ وَبَرَّكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ
وَرُوِيَ مِثْلُ هٰذِهِ الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمُ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ
وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ طِيبٌ يَغْلِبُ طِيبَ نِسَائِهِ
لِاَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلٰى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ
وَسَلَتَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ جُرِحَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ

فَصَارَ [2]

يُقَالُ لَهُ الْعَوْنُ [1]

هُوَ [4]

فِيهِ [1]

عُمَرَ [3]

وَاُحُدٍ [1]

فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه
من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي
به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
والمرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به أدرة فامره ان ينضحها
بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى
اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف

٢ بعده
٣ رسول الله
٤ على وجه آخر
٦ خزيم جذيم
٧ فنضع
٨ كان يعرف
٩ وروي مثله في خبر المهلب ابن قبالة

بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسى شيئا بعد وما يروى عنه
فى هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم
ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
فى هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة
من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى اجازة وقراته على غيره
قال ابو بكر نا ابو على التسترى نا ابو عمر الهاشمى نا اللؤلؤى
نا ابو داود نا عثمن بن ابى شيبة نا جرير عن الاعمش عن
ابى وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام
الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه
اصحابى هؤلاء وانه ليكون منه الشئ فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة
ما ادرى انسى اصحابى ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة

فرسان

الناس

الجملة

وقراءة

ما ترك

حدثه به

فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابوذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم
به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائهم
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
تغزى وتفتح خيبر على يدى على في غد يومه وما يفتح الله على
امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح
في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم
خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وقيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

اعدائهم
الفتن
فرقة واحدة
وانه وانهم
المطيطاء
ذهاب

فراءى

للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها ولذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى
انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار وكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن وهو يقراء المصحف وان الله
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه

وهو

بني

في المصحف

عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَاَنَّ الْفِتَنَ لَا تَظْهَرُ مَا دَامَ عُمَرُ
حَيًّا وَبِمُحَارَبَةِ الزُّبَيْرِ لِعَلِيٍّ وَبِنُبَاحِ كِلَابِ الْحَوْئَبِ عَلَى بَعْضِ اَزْوَاجِهِ
وَاَنَّهُ يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرٌ وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ فَنُبِحَتْ عَلَى عَائِشَةَ
عِنْدَ خُرُوجِهَا اِلَى الْبَصْرَةِ وَاَنَّ عَمَّارًا تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَقَتَلَهُ
اَصْحَابُ مُعٰوِيَةَ وَقَالَ لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَوَيْلٌ
لَكَ مِنَ النَّاسِ وَقَالَ فِي قُزْمَانَ وَقَدْ اَبْلَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ اِنَّهُ مِنْ اَهْلِ
النَّارِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ وَقَالَ فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ اَبُو هُرَيْرَةَ وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ
وَحُذَيْفَةُ اٰخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْئَلُ عَنْ بَعْضٍ
فَكَانَ سَمُرَةُ اٰخِرَهُمْ مَوْتًا هَرِمَ وَخَرِفَ فَاصْطَلَى بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَ
فِيهَا وَقَالَ فِي حَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ سَلُوا زَوْجَتَهُ عَنْهُ فَاِنِّي رَاَيْتُ
الْمَلٰئِكَةَ تُغَسِّلُهُ فَسَئَلُوهَا فَقَالَتْ اِنَّهُ خَرَجَ جُنُبًا وَاَعْجَلَهُ الْحَالُ
عَنِ الْغُسْلِ قَالَ اَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَوَجَدْنَا رَاْسَهُ يَقْطُرُ مَاءً
وَقَالَ الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ وَلَنْ يَزَالَ هٰذَا الْاَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا اَقَامُوا الدِّينَ
وَقَالَ يَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ فَرَاَوْهُمَا الْحَجَّاجَ وَالْمُخْتَارَ وَاَنَّ
مُسَيْلِمَةَ يَعْقِرُهُ اللّٰهُ وَاَنَّ فَاطِمَةَ اَوَّلُ اَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ وَاَنْذَرَ بِالرِّدَّةِ
وَبِاَنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ ثَلٰثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا فَكَانَتْ كَذٰلِكَ
بِمُدَّةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَقَالَ اِنَّ هٰذَا الْاَمْرَ بَدَا نُبُوَّةً وَرَحْمَةً ثُمَّ يَكُونُ
رَحْمَةً وَخِلَافَةً ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا ثُمَّ يَكُونُ عُتُوًّا
وَجَبَرُوتًا وَفَسَادًا فِي الْاُمَّةِ وَاَخْبَرَ بِشَاْنِ اُوَيْسٍ الْقَرَنِيِّ وَبِاُمَرَاءَ

كَثِيرَةٌ

بِاَنَّ اَهْلَ بَيْتِهِ

يُؤَخِّرُونَ الصَّلٰوةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلٰثُونَ كَذَّابًا فِيهِمْ
اَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ ثَلٰثُونَ دَجَّالًا كَذَّابًا اَحَدُهُمُ الدَّجَّالُ
الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ يُوشِكُ اَنْ يَكْثُرَ فِيكُمُ
الْعَجَمُ يَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتّٰى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ وَقَالَ خَيْرُكُمْ قَرْنِي
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ
قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ
وَلَا يُوفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ وَقَالَ لَا يَأْتِي زَمَانٌ اِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ
شَرٌّ مِنْهُ وَقَالَ هَلَاكُ اُمَّتِي عَلٰى يَدَيْ اُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ اَبُو هُرَيْرَةَ
رَاوِيهِ لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمْ لَكُمْ بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ وَاَخْبَرَ بِظُهُورِ
الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبِّ اٰخِرِ هٰذِهِ الْاُمَّةِ اَوَّلَهَا وَقِلَّةِ الْاَنْصَارِ
حَتّٰى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ اَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتّٰى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ
جَمَاعَةٌ وَاَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ اَثَرَةً وَاَخْبَرَ بِشَأْنِ الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ
وَالْمُخْدَجِ الَّذِي فِيهِمْ وَاَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَتُرٰى رِعَاءُ الْغَنَمِ رُؤُسَ
النَّاسِ وَالْعُرَاةُ الْحُفَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي الْبُنْيَانِ وَاَنْ تَلِدَ الْاَمَةُ رَبَّتَهَا
وَاَنَّ قُرَيْشًا وَالْاَحْزَابَ لَا يَغْزُونَهُ اَبَدًا وَاَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ وَاَخْبَرَ
بِالْمُوتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى
الْبَصْرَةِ وَاَنَّهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْاَسِرَّةِ وَاَنَّ الدِّينَ
لَوْ كَانَ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ اَبْنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ

٢ رَجُلًا
اٰخِرُهُمْ

٩ وَالْحُفَاةُ الْعُرَاةُ

في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد
قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس
رضي الله عنه عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن
ابي لهب يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون
واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد
وبموت النجاشي يوم مات بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر ابا ذر رضي الله عنه بتطريده كما كان

وبقصة

الفضل

انه

كلب من كلاب الله

ويتضرر

وازيد

حين ورد

وَوَجَدَهُ فِي الْمَسْجِدِ نَائِمًا فَقَالَ لَهُ كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ قَالَ
أَسْكُنُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَالَ فَإِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَبِعَيْشِهِ
وَحْدَهُ وَمَوْتِهِ وَحْدَهُ وَأَخْبَرَ أَنَّ أَسْرَعَ أَزْوَاجِهِ بِهِ لُحُوقًا أَطْوَلُهُنَّ
يَدًا فَكَانَتْ زَيْنَبُ لِطُولِ يَدِهَا بِالصَّدَقَةِ وَأَخْبَرَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ
بِالطَّفِّ وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ تُرْبَةً وَقَالَ فِيهَا مَضْجَعُهُ وَقَالَ فِي زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ
تَسْبِقُهُ عُضْوٌ مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَقُطِعَتْ يَدُهُ فِي الْجِهَادِ وَقَالَ فِي الَّذِينَ
كَانُوا مَعَهُ عَلَى حِرَاءٍ اثْبُتْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ
فَقُتِلَ عَلِيٌّ وَعُمَرُ وَعُثْمٰنُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَطُعِنَ سَعْدٌ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُمْ وَقَالَ لِسُرَاقَةَ كَيْفَ بِكَ إِذَا أُلْبِسْتَ سُوَارَيْ كِسْرَى فَلَمَّا
أُتِيَ بِهِمَا عُمَرُ أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي سَلَبَهُمَا كِسْرَى وَأَلْبَسَهُمَا
سُرَاقَةَ وَقَالَ تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ وَدُجَيْلٍ وَقُطْرُبُلَّ وَالصَّرَاةِ
تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِهَا يَعْنِي بَغْدَادَ وَقَالَ سَيَكُونُ
فِي هٰذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرٌّ لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ
لِقَوْمِهِ وَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ
وَقَالَ لِعُمَرَ فِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَعَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا يَسُرُّكَ يَا عُمَرُ
فَكَانَ كَذٰلِكَ قَامَ بِمَكَّةَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَطَبَ بِنَحْوِ خُطْبَتِهِ وَثَبَّتَهُمْ وَقَوَّى بَصَائِرَهُمْ وَقَالَ
لِخَالِدٍ حِينَ وَجَّهَهُ لِأُكَيْدِرَ إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ فَوُجِدَتْ هٰذِهِ
الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيٰوتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ

إلى ما أخبر به جلساءه من أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من أسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى
إن كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء وإعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة[٢]
في جف طلع نخلة ذكر وأنه ألقي في بئر ذروان فكان
كما قال ووجد على تلك الصفة وإعلامه قريشا بأكل الأرضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت من عرفه
وإعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وإنذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون فلم
تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها[٣] كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية ومن أشراط الساعة وآيات حلولها وذكر
النشر والحشر وأخبار الأبرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل أن يكون ديوانا مفردا يشتمل على
أجزاء وحده وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها
كفاية وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة فصل في عصمة الله تعالى

[٢] ومشاطة

[٣] مقدماته

لَهُ مِنَ النَّاسِ وَكِفَايَتِهِ مِنْ اَذَاهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَاللهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ وَقَالَ تَعَالَى وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَاِنَّكَ بِاَعْيُنِنَا وَقَالَ
اَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَقِيلَ بِكَافٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هٰذَا وَقَالَ اِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ
وَقَالَ وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْاٰيَةَ اَخْبَرَنَا الْقَاضِي
الشَّهِيدُ اَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهُ الْحَافِظُ اَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَعَافِرِيُّ قَالَا نا اَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ
نا اَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ نا اَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ نا اَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ
نا اَبُو عِيسَى الْحَافِظُ[2] نا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ نا مُسْلِمُ بْنُ اِبْرٰهِيمَ نا الْحَرْثُ
ابْنُ عُبَيْدٍ عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ
هٰذِهِ الْاٰيَةُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَاَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَاْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي
رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَرُوِيَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اِذَا نَزَلَ
مَنْزِلًا اخْتَارَ لَهُ اَصْحَابُهُ شَجَرَةً يَقِيلُ تَحْتَهَا فَاَتَاهُ اَعْرَابِيٌّ فَاخْتَرَطَ
سَيْفَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرُعِدَتْ[3] يَدُ الْاَعْرَابِيِّ
وَسَقَطَ سَيْفُهُ وَضَرَبَ بِرَاْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى سَالَ دِمَاغُهُ فَنَزَلَتِ
الْاٰيَةُ وَقَدْ رُوِيَتْ هٰذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّحِيحِ وَاَنَّ غَوْرَثَ بْنَ الْحَرْثِ
صَاحِبُ هٰذِهِ الْقِصَّةِ وَاَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْهُ فَرَجَعَ

[2] التِرمِذِي

[3] فَارْعِدَتْ
[3] فَارْتَعَدَتْ

الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها
فى غزوة غطفان بذى امر مع رجل يقال له دعثور بن الحرث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال انى نظرت الى رجل
ابيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى وسقط السيف فعرفت
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفى رواية
الخطابى ان غورث بن الحرث المحاربى اراد ان يفتك بالنبى
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل فى
قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلنى وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهى جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها

يحكى
وانها
اغروه
الى ظهرى
غورث

نُزُولُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَذِكْرُهَا بِمَا ذَكَرَهَا اللهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنَ الذَّمِّ
اَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ
أَبُو بَكْرٍ وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
وَأَخَذَ اللهُ تَعَالَى بِبَصَرِهَا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ
يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ صَاحِبُكَ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ
بِهَذَا الْفِهْرِ فَاهُ وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتًا خَلْفَنَا مَا ظَنَنَّا أَنَّهُ بَقِيَ بِتِهَامَةَ
أَحَدٌ فَوَقَعْنَا مُغْشِيًّا عَلَيْنَا فَمَا أَفَقْنَا حَتَّى قَضَى صَلَوتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ
ثُمَّ تَوَاعَدْنَا لَيْلَةً أُخْرَى فَجِئْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ
فَحَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْمِ
بْنُ حُذَيْفَةَ لَيْلَةً قَتْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْنَا مَنْزِلَهُ
فَسَمِعْنَا لَهُ فَافْتَتَحَ وَقَرَأَ الْحَاقَّةُ إِلَى فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ فَضَرَبَ
أَبُو جَهْمٍ عَلَى عَضُدِ عُمَرَ وَقَالَ انْجُ وَفَرَّا هَارِبَيْنِ فَكَانَتْ مِنْ مُقَدِّمَاتِ
إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمِنْهُ الْعِبْرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالْكِفَايَةُ التَّامَّةُ
عِنْدَمَا أَخَافَتْهُ قُرَيْشٌ وَأَجْمَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ وَبَيَّتُوهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ
مِنْ بَيْتِهِ فَقَامَ عَلَى رُؤُسِهِمْ وَقَدْ ضَرَبَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ وَذَرَّ
التُّرَابَ عَلَى رُؤُسِهِمْ وَخَلَصَ مِنْهُمْ وَحِمَايَتُهُ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ فِي الْغَارِ
بِمَا هَيَّأَ اللهُ لَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَمِنَ الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي نَسَجَ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ
أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ حِينَ قَالُوا نَدْخُلُ الْغَارَ مَا أَرَبُكُمْ فِيهِ وَعَلَيْهِ

(١) وَتَبَّ
(٣) وَمَضَى
(٤) عَلَى قَتْلِ
(٦) فَسَمِعْنَا
(٧) فَفَرَّا
(٨) وَاجْتَمَعَتْ
(٩) وَذَرَاءَ
(٢) مَا أَرَبُكُمْ

لمن قبل ٢

من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل فأنذر به فركب فرسه واتبعه حتى إذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فساخت ثانية إلى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالأمان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم أمانا كتبه ابن فهيرة وقيل أبو بكر وأخبرهم بالأخبار وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يترك أحدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما أراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر أن راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وأنسي ما خرج له حتى رجع إلى موضعه وجاء فيما ذكر ابن إسحق وغيره أبو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه إلى عنقه وأقبل يرجع القهقرى

ركبتيها ٣
ليعلم ٤
إليه ٦
إليه ٩

الى خلفه ثم سئله ان يدعوله ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسئلوه
عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي
ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان
في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة
في اصحابه فجلس الى بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سئلتنا فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله
فاعلم جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث

ساجداً
له
همم
يره
الى قومه
مشجون
وغيره
في نفر من
اصحابه
هذه الآية
جدار
الحديث عن
ابي هريرة

عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ اَبَا جَهْلٍ وَعَدَ قُرَيْشًا لَئِنْ رَاى
مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَيَطَاَنَّ رَقَبَتَهُ[٢] فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَعْلَمُوهُ
فَاَقْبَلَ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقِبَيْهِ مُتَّقِيًا بِيَدَيْهِ فَسُئِلَ
فَقَالَ لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ اَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كِدْتُ اَهْوِي
فِيهِ وَاَبْصَرْتُ هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفْقَ اَجْنِحَةٍ قَدْ مَلَاَتِ الْاَرْضَ فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْمَلٰئِكَةُ لَوْ دَنَا لَاخْتَطَفَتْهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمَّ اُنْزِلَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّا اِنَّ الْاِنْسَانَ لَيَطْغَى اِلَى اٰخِرِ
السُّورَةِ وَيُرْوَى[٣] اَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عُثْمٰنَ الْحَجَبِيَّ اَدْرَكَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ
وَكَانَ حَمْزَةُ قَدْ قَتَلَ اَبَاهُ وَعَمَّهُ فَقَالَ الْيَوْمَ اُدْرِكُ ثَارِي مِنْ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا
اخْتَلَطَ النَّاسُ اَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ وَرَفَعَ سَيْفَهُ لِيَصُبَّهُ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا
دَنَوْتُ مِنْهُ ارْتَفَعَ اِلَيَّ شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ اَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِبًا
وَاَحَسَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي
وَهُوَ اَبْغَضُ الْخَلْقِ اِلَيَّ فَمَا رَفَعَهَا اِلَّا وَهُوَ اَحَبُّ الْخَلْقِ اِلَيَّ وَقَالَ لِي
اُدْنُ فَقَاتِلْ فَتَقَدَّمْتُ اَمَامَهُ اَضْرِبُ بِسَيْفِي وَاَقِيهِ بِنَفْسِي
وَلَوْ لَقِيتُ اَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَاَوْقَعْتُ بِهِ دُونَهُ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ
عَمْرٍو قَالَ اَرَدْتُ قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ اَفَضَالَةُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ
مَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ قُلْتُ لَا شَيْءَ فَضَحِكَ وَاسْتَغْفَرَ لِي
وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي فَوَاللّٰهِ مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلَقَ اللّٰهُ

[٢] عَلَى رَقَبَتِهِ

[٣] وَرُوِيَ رَجُلًا يُعْرَفُ بِشَيْبَةَ الْحَجَبِيِّ

شيئاً احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل
شيئاً فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له[٢] تعالى ان كثيراً من اليهود
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ[٣] فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها[٤] واخبارهم بما كتموه
من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها

[٢] تعالى له

[٣] بلغ عنه امره

[٤] علومهم

وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه
ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب
وكل شيء مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به
اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله
عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
اصل كل داء البردة وما روى عنه في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها
واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا

فيها [2]

[2] مما لا يعلم علمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا صح

حديث [3]

تكلّم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية منها ذات
الجنب وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرًّا من بطن الى قوله
فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبإ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم

للممل

لا تمد

رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر
الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد انه رزق علم هذا ومنع
الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ
بين قوم لهم علم ولا قراءة لشئ من هذه الامور ولا عرف هو قبل
بشئ منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها
والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة

في اول[2]

ومثافنة[3]

عز وجل[4]

حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا يعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم رصفه وسورة تأليفه ونظمه فكيف
باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدا اعمارهم فهل حكي عن
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ
عليه ايضاً ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل
النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل

قصصناه
الفارسي
وصفه
يكلمونه
عنه

فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجئ ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملئكة والجن وامداد الله له بالملئكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية حدثنا سفين بن العاص الفقيه بسماعي عليه نا ابو الليث السمرقندي قال نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن سليمن الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل

تعلم
بعد هذا
شبهة
وغيرهما

عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يَسْئَلُهُ عَنِ الْاِسْلَامِ وَالْاِيمَانِ وَرَاى
ابْنُ عَبَّاسٍ وَاُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا عِنْدَهُ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ
وَرَاى سَعْدٌ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ
عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ وَمِثْلُهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجْرَ الْمَلٰئِكَةِ
خَيْلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ رَاى تَطَايُرَ الرُّؤُسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرَوْنَ
الضَّارِبَ وَرَاى اَبُو سُفْيٰنَ بْنُ الْحٰرِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ
بُلْقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتِ الْمَلٰئِكَةُ تُصَافِحُ
عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَاَرَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْزَةَ جِبْرِيلَ فِي الْكَعْبَةِ
فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَرَاى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَسَمِعَ
كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ الزُّطِّ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ اَنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ
لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ اُحُدٍ اَخَذَ الرَّايَةَ مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ
فَعَلِمَ اَنَّهُ مَلَكٌ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِذْ اَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهِ عَصًا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَغْمَةُ الْجِنِّ مَنْ اَنْتَ قَالَ اَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَيْمِ بْنِ
لَاقِسَ بْنِ اِبْلِيسَ فَذَكَرَ اَنَّهُ لَقِيَ نُوحًا وَمَنْ بَعْدَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَاَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ سُوَرًا مِنَ الْقُرْاٰنِ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ
قَتْلَ خَالِدٍ عِنْدَ هَدْمِهِ الْعُزّٰى لِلسَّوْدَاءِ الَّتِي خَرَجَتْ لَهُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا

لا يقوم[2] — نغمة جني[3] — السوداء[4]

عُرْيَانَةٌ فَجَزَلَهَا بِسَيْفِهِ وَاَعْلَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ
الْعُزَّى وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ
عَلَيَّ صَلَوتِي فَاَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَاَخَذْتُهُ فَاَرَدْتُ اَنْ اَرْبِطَهُ اِلَى سَارِيَةٍ
مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا اِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ اَخِي سُلَيْمٰنَ
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا الْاٰيَةَ فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا وَهٰذَا بَابٌ وَاسِعٌ

فَصْلٌ وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَاتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْاَخْبَارُ
عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْاَحْبَارِ وَعُلَمَاءِ اَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ اُمَّتِهِ
وَاسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وُجِدَ مِنْ اَشْعَارِ
الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شِعْرِ تُبَّعٍ وَالْاَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ
لُؤَيٍّ وَسُفْيٰنَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي
يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عُرِفَ بِهِ مِنْ اَمْرِهِ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةُ بْنُ
نَوْفَلٍ وَعُثْكُلَانُ الْحِمْيَرِيُّ وَعُلَمَاءُ يَهُودَ وَشَامُولُ عَالِمُهُمْ صَاحِبُ تُبَّعٍ
مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا اُلْفِيَ مِنْ ذٰلِكَ فِي التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ
الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُوهُ وَنَقَلَهُ عَنْهُمَا ثِقَاةُ مَنْ اَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ ابْنِ سَلَامٍ
وَبَنِي سَعْيَةَ وَابْنِ يَامِينَ وَمُخَيْرِيقَ وَكَعْبٍ وَاَشْبَاهِهِمْ مِمَّنْ اَسْلَمَ
مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَنَسْطُورِ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بُصْرٰى وَضَغَاطِرَ
وَاُسْقُفِ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلْمَانَ وَالنَّجَاشِيِّ وَنَصَارٰى الْحَبَشَةِ
وَاَسَاقِفِ نَجْرَانَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ اَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارٰى وَقَدِ اعْتَرَفَ
بِذٰلِكَ هِرَقْلُ وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارٰى وَرَئِيسَاهُمْ وَمُقَوْقِسُ

ذٰلِكَ فِي

عَنْهُمْ ثِقَاةٌ مِمَّنْ اَسْلَمَ

هِرَقْلُ

صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب ابن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمن ومن لا يتعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب

وَكَوْنِهِ رَافِعًا رَاسَهُ عِنْدَمَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَمَا رَاتْهُ مِنَ النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَمَا رَاتْهُ إِذْ ذَاكَ
أُمُّ عُثْمٰنَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلِّي النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ حَتَّى
مَا تَنْظُرُ إِلَّا النُّورَ وَقَوْلِ الشِّفَا أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ لَمَّا سَقَطَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللّٰهُ
وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ وَمَا
تَعَرَّفَتْ بِهِ حَلِيمَةُ وَزَوْجُهَا ظِئْرَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِهَا لَهُ وَلَبَنِ شَارِفِهَا
وَخِصْبِ غَنَمِهَا وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشَائِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ
لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ مِنَ ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ شُرُفَاتِهِ وَغَيْضِ بُحَيْرَةِ
طَبَرِيَّةَ وَخُمُودِ نَارِ فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَخْمُدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذْ أَكَلَ
مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا
فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ شُعْثًا وَيُصْبِحُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا دَهِينًا كَحِيلًا قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِنَتُهُ
مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى جُوعًا وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا
وَمِنْ ذٰلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ وَقَطْعُ رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمُ
اسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ وَالْعِفَّةِ عَنْ أُمُورِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ ذٰلِكَ وَحَمَاهُ حَتَّى فِي سَتْرِهِ فِي الْخَبَرِ
الْمَشْهُورِ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ
الْحِجَارَةَ وَتَعَرَّى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ

عَلَى يَدِي

سَاوَةَ

وَإِذَا

ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام
في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى منذ خرج معه في سفره
وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه
من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه
اغصانها بمحضر من رآه وميل في الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى
اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لانه كان نوراً وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره
في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلوة الملئكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستئذن على غيره قبله ونداؤهم
الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته
وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته

فصل

قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة

فِي وَاحِدٍ مِنْهَا الْكِفَايَةُ وَالْغُنْيَةُ وَتَرَكْنَا الْكَثِيرَ سِوَى مَا ذَكَرْنَا
وَاقْتَصَرْنَا مِنَ الْاَحَادِيثِ الطِّوَالِ عَلَى عَيْنِ الْغَرَضِ وَفَصِّ الْمَقْصِدِ
وَمِنْ كَثِيرِ الْاَحَادِيثِ وَغَرِيبِهَا عَلَى مَا صَحَّ وَاشْتَهَرَ اِلَّا يَسِيرًا مِنْ غَرِيبِهِ
مِمَّا ذَكَرَهُ مَشَاهِيرُ الْاَئِمَّةِ وَحَذَفْنَا الْاِسْنَادَ فِي جُمْهُورِهَا طَلَبًا
لِلْاِخْتِصَارِ وَبِحَسَبِ هٰذَا الْبَابِ لَوْ تُقُصِّيَ اَنْ يَكُونَ دِيوَانًا جَامِعًا
يَشْتَمِلُ عَلَى مُجَلَّدَاتٍ عِدَّةٍ وَمُعْجِزَاتُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَظْهَرُ
مِنْ سَائِرِ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ بِوَجْهَيْنِ اَحَدُهُمَا كَثْرَتُهَا وَاَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ نَبِيٌّ
مُعْجِزَةً اِلَّا وَعِنْدَ نَبِيِّنَا مِثْلُهَا اَوْ مَا هُوَ اَبْلَغُ مِنْهَا وَقَدْ نَبَّهَ النَّاسُ عَلَى
ذٰلِكَ فَاِنْ اَرَدْتَهُ فَتَاَمَّلْ فُصُولَ هٰذَا الْبَابِ وَمُعْجِزَاتِ مَنْ تَقَدَّمَ
مِنَ الْاَنْبِيَاءِ تَقِفْ عَلَى ذٰلِكَ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَاَمَّا كَوْنُهَا كَثِيرَةً فَهٰذَا الْقُرْاٰنُ
وَكُلُّهُ مُعْجِزٌ وَاَقَلُّ مَا يَقَعُ الْاِعْجَازُ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِ اَئِمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ
سُورَةُ اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ اَوْ اٰيَةٌ فِي قَدْرِهَا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ
اِلَى اَنَّ كُلَّ اٰيَةٍ مِنْهُ كَيْفَ كَانَتْ مُعْجِزَةٌ وَزَادَ اٰخَرُونَ اَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ
مُنْتَظِمَةٍ مِنْهُ مُعْجِزَةٌ وَاِنْ كَانَتْ مِنْ كَلِمَةٍ اَوْ كَلِمَتَيْنِ وَالْحَقُّ مَا ذَكَرْنَاهُ
اَوَّلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ فَاْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَهُوَ اَقَلُّ مَا تَحَدَّاهُمْ بِهِ
مَعَ مَا يَنْصُرُ هٰذَا مِنْ نَظَرٍ وَتَحْقِيقٍ يَطُولُ بَسْطُهُ وَاِذَا كَانَ هٰذَا
فَفِي الْقُرْاٰنِ مِنَ الْكَلِمَاتِ نَحْوٌ مِنْ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ اَلْفَ كَلِمَةٍ
وَنَيِّفٍ عَلَى عَدَدِ بَعْضِهِمْ وَعَدَدُ كَلِمَاتِ اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ
عَشْرُ كَلِمَاتٍ فَيُجَزَّاُ الْقُرْاٰنُ عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

مِثْلِهِ ٢

فيتجزاء ٢
فيتجزا ٢
فيجزى ٢

ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار
الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعما دل على
امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية اهله السحر
بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان
الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم
يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة
ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة
والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربع

العدد[2]
علم[3]
الميتة[3]
فانزل القرآن[4]
فانزل عليه

فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار
عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التى بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التى ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة
الحجة لكل امة تاتى لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن
عبد الله نا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من
الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله
الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه
ولا التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرأن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض عليه الجفن ويغضى ووجه ثالث
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى

ان اكون اكثرهم

ووجه

لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا
فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شئ هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي
الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن
وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق المئين
من السنين بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها
بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام
لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور ايته على سائر ايات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابهم ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل

[2] تركه
[3] والسبي
[4] مقدرتهم
[6] مئين في المئين
[9] قدرتهم

بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من ذلك من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الجزء الاول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى

ويليه الجزء الثاني واوله القسم الثاني

فيما يجب على الانام الى اخره

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام
في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه في سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان[٢]
إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني
الفقيه بقراءتي عليه نا الإمام أبو علي الطبري نا عبد الغافر
الفارسي[٣] نا ابن عمرويه نا ابن سفين نا أبو الحسين نا أمية بن
بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها

[٢] الإيمان
الإسلام
[٣] الناري

وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل وفقه الله والايمان به
صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة
التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم

قال
يحتاج
الحال
هي المحمودة
ضميرهم

في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام
الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على
الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل
الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما
ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه
وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم
يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا
مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة
ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو
مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد

٣ ايمان ٣ بالكفار
٤ والعزو
٣ واحدة
٦ وهو
٧ في النار
٩ شهادة اللسان

ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ
يفضى الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط
هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الآية وقال
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب
امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله

مِنْ رَسُولٍ اِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ اَرْسَلَهُ اِلَيْهِ وَقَالُوا مَنْ يُطِعِ
الرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ يُطِعِ اللّٰهَ فِي فَرَائِضِهِ وَسُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ
عَنْ شَرَائِعِ الْاِسْلَامِ فَقَالَ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَقَالَ
السَّمَرْقَنْدِيُّ يُقَالُ اَطِيعُوا اللّٰهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ
وَقِيلَ اَطِيعُوا اللّٰهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ
اَطِيعُوا اللّٰهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالنَّبِيَّ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ
حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ نَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
نَا اَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ نَا مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ نَا الْبُخَارِيُّ نَا عَبْدَانُ اَنَا عَبْدُ اللّٰهِ اَنَا يُونُسُ عَنِ
الزُّهْرِيِّ اَخْبَرَنِي اَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ اَنَّهُ سَمِعَ اَبَا هُرَيْرَةَ
يَقُولُ اِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ اَطَاعَنِي فَقَدْ
اَطَاعَ اللّٰهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللّٰهَ وَمَنْ اَطَاعَ اَمِيرِي فَقَدْ
اَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى اَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللّٰهِ
اِذِ اللّٰهُ اَمَرَ بِطَاعَتِهِ فَطَاعَتُهُ امْتِثَالٌ لِمَا اَمَرَ اللّٰهُ بِهِ وَطَاعَةٌ
لَهُ وَقَدْ حَكَى اللّٰهُ عَنِ الْكُفَّارِ فِي دَرَكَاتِ جَهَنَّمَ يَوْمَ تُقَلَّبُ
وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا اَطَعْنَا اللّٰهَ وَاَطَعْنَا الرَّسُولَا
فَتَمَنَّوْا طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنِّي وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَاِذَا اَمَرْتُكُمْ بِاَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ
مَا اسْتَطَعْتُمْ وَفِي حَدِيثِ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ

بِالرِّسَالَةِ

وَقَدْ قَالَ

بِشَيْءٍ

عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رايت الجيش بعينى وانى انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق وفى الحديث الاخر فى مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الى قوله تسليما اى ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة

يا رسول الله ٦ | الاخر صح ٦ | النجاء ٢ | فادلجوا | فرق ٦ | فرق | والاهتداء

لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ الْآيَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ
الْأُسْوَةُ فِي الرَّسُولِ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ وَالْاِتِّبَاعُ لِسُنَّتِهِ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهِ
فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ
عِتَابٌ لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ فَأَمَرَهُمْ تَعَالَى بِذَلِكَ وَوَعَدَهُمُ
الْاِهْتِدَاءَ بِاتِّبَاعِهِ لِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّتَهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى وَمَغْفِرَتَهُ إِذَا اتَّبَعُوهُ
وَآثَرُوهُ عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَمَا تَجْنَحُ إِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ وَأَنَّ صِحَّةَ إِيمَانِهِمْ
بِانْقِيَادِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وَتَرْكِ الْاِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَرُوِيَ
عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَقْوَامًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ إِنَّا نُحِبُّ اللّٰهَ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ الْآيَةَ وَرُوِيَ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ
الْأَشْرَفِ وَغَيْرِهِ وَأَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللّٰهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ
أَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ الْآيَةَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ إِنْ كُنْتُمْ
تُحِبُّونَ اللّٰهَ أَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ فَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ إِذْ مَحَبَّةُ
الْعَبْدِ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتُهُ لَهُمَا وَرِضَاهُ بِمَا أَمَرَا وَمَحَبَّةُ اللّٰهِ
لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَيُقَالُ الْحُبُّ مِنَ اللّٰهِ
عِصْمَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَتَوْفِيقٌ وَمِنَ الْعِبَادِ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ
تَعْصِي الْإِلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ   هٰذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

ابن عبد الله
سنته
قال نعم عليهم
فأمرهم
في فعال

لو كان حبك صادقا لاطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وانا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتى عليه قالا نا حاتم بن محمد قال نا ابو حفص الجهنى نا ابو بكر الآجرى نا ابرهيم بن موسى الجوزى نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمى وحجر الكلاعى عن العرباض بن سارية فى حديثه فى موعظة النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد فى حديث جابر بمعناه وكل ضلالة فى النار وفى حديث ابى رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه وفى حديث عائشة رضى الله عنها صنع رسول الله صلى الله

يطيع

واخبرنا

السلمى

عليه

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللّٰهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ
اَصْنَعُهُ فَوَاللّٰهِ اِنِّي لَاَعْلَمُهُمْ بِاللّٰهِ وَاَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً وَرُوِيَ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ الْقُرْاٰنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ
عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكَمُ فَمَنِ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ
جَاءَ مَعَ الْقُرْاٰنِ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْاٰنِ وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةَ اُمِرَتْ اُمَّتِي اَنْ يَاْخُذُوا بِقَوْلِي وَيُطِيعُوا اَمْرِي وَيَتَّبِعُوا
سُنَّتِي فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْاٰنِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا
اٰتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ الْاٰيَةَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنِ اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَعَنْ اَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ
اِنَّ اَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللّٰهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ
الْاُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[٢] رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ
فَضْلٌ اٰيَةٌ مُحْكَمَةٌ اَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ اَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ وَعَنِ الْحَسَنِ
ابْنِ اَبِي الْحَسَنِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلٌ قَلِيلٌ
فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ[٣] بِهَا وَعَنْ اَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُتَمَسِّكُ

[٢] وَاَثْنَى عَلَيْهِ
[٢] الْعَاصِي
[٣] يَتَمَسَّكُ

بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سننه والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قال نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سئل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القران ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما

فرقة

تفترق

نفعل

نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها
فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب الى عماله
بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين
قرن فقال له عثمن ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال
لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكن
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان

٢ فهو
بتعليم
٣ بالسنة
وبسنة

من خالف السنة كفر وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وموافقة بدعة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل عنه فقال لا ادري

حط الله

مناهج

اوتحملهم

بره

بره

والله

ورئي

الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
وقال ابو عثمن الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل
التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد
ابن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت
الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر
ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد
عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا نا
ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسين بن
مسرور الدباغ نا احمد بن ابي سليمن نا سحنون بن سعيد نا ابن القاسم

---

[2] يفعله
[2] وقد كان على خلق عظيم وروى عن عائشة انها قالت كان خلقه القران
[3] به
[4] ان احمد
[6] ابشر يا احمد
[7] ابو محمد
ابو الحسن

نا مالكٌ عن العلاءِ بن عبدِ الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته
وفيه فليذادنّ رجالٌ عن حوضي كما يذاد البعير الضالّ
فأناديهم الا هلمّ الا هلمّ الا هلمّ فيقال انهم قد بدّلوا بعدك
فأقول فسحقاً فسحقاً فسحقاً وروى انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو ردٌّ وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا الفينّ احدكم متكئاً على اريكته يأتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرّم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرّم الله وقال صلى الله
عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقاً او قال ضلالاً
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم
فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئاً من امره
ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم

فلا ذادنّ

من رغب
في ديننا
فيه
ان

وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرّع تعالى من كان ماله وأهله
وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى فتربصوا
حتى يأتي الله بأمره ثم فسّقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضلّ
ولم يهده الله حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما أجازنيه وهو
مما قرأته على غير واحد قال نا سراج بن عبد الله القاضي نا أبو محمد
الأصيلي نا المروزي نا أبو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا يعقوب بن إبرهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين
وعن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن أنس عنه صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره
أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي
من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر
والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي

الزام
له صح

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

احواله

لَانْتَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ اَهْلِي وَمَالِي وَاِنِّي لَاَذْكُرُكَ فَمَا اَصْبِرُ
حَتّٰى اَجِيْءَ فَاَنْظُرَ اِلَيْكَ وَاِنِّي ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ اَنَّكَ
اِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّيْنَ وَاِنْ دَخَلْتُهَا لَا اَرَاكَ
فَاَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ فَاُولٰئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ
اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاۤءِ وَالصَّالِحِيْنَ
وَحَسُنَ اُولٰئِكَ رَفِيْقًا فَدَعَا بِهِ فَقَرَاَهَا عَلَيْهِ وَفِي حَدِيْثٍ اٰخَرَ
كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ اِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ
فَقَالَ مَا بَالُكَ قَالَ بِاَبِي وَاُمِّي اَتَمَتَّعُ مِنَ النَّظَرِ اِلَيْكَ فَاِذَا كَانَ
يَوْمُ الْقِيٰمَةِ رَفَعَكَ اللّٰهُ بِتَفْضِيْلِهِ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ الْاٰيَةَ وَفِي حَدِيْثِ
اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَنْ اَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ فَصْلٌ
فِيْمَا رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ وَالْاَئِمَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَوْقِهِمْ لَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيْدُ نَا الْعُذْرِيُّ
نَا الرَّازِيُّ نَا الْجُلُوْدِيُّ نَا ابْنُ سُفْيٰنَ نَا مُسْلِمٌ نَا قُتَيْبَةُ نَا يَعْقُوْبُ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ اَبِيْهِ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ اَشَدِّ اُمَّتِي
لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُوْنُوْنَ بَعْدِي يَوَدُّ اَحَدُهُمْ لَوْ رَاٰنِي بِاَهْلِهِ وَمَالِهِ
وَمِثْلُهُ عَنْ اَبِي ذَرٍّ وَتَقَدَّمَ حَدِيْثُ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاَنْتَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ
عَنِ الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا كَانَ

مَا يَطْرِفُ — فَقَالَ اَنْتَ مع بِالنَّظَرِ — قَالَ — عَنْ سُهَيْلٍ — النَّاسِ — وَقَدْ — الْعَاصِي

أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة
بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش
إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم أصلي
وفصلي وإليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك
حتى يغلبه النوم وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني
من إسلامه يعني أباه أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان
أقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس رضي الله عنه
أن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابن إسحق أن امرأة من الأنصار قتل
أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو
بحمد الله كما تحبين قالت أرنيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت
كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء
البارد على الظما وعن زيد بن أسلم خرج عمر رضي الله عنه ليلة
يحرس فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول

سهم

بخير
وهو
أرونيه

قال

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلوٰةُ الْاَبْرَارْ ۔ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُوْنَ الْاَخْيَارْ
قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بُكًا بِالْاَسْحَارْ ۔ يَا لَيْتَ شِعْرِيْ وَالْمَنَايَا اَطْوَارٌ
هَلْ تَجْمَعُنِيْ وَحَبِيْبِي الدَّارْ ۔ تَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَبْكِي وَفِي الْحِكَايَةِ طُوْلٌ وَرُوِيَ اَنَّ
عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عُمَرَ خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَقِيْلَ لَهُ اُذْكُرْ اَحَبَّ النَّاسِ اِلَيْكَ
يَزُلْ عَنْكَ فَصَاحَ يَا مُحَمَّدَاهُ فَانْتَشَرَتْ وَلَمَّا احْتُضِرَ بِلَالٌ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ نَادَتِ امْرَاَتُهُ وَاحُزْنَاهُ فَقَالَ وَاطَرَبَاهُ غَدًا اَلْقَى الْاَحِبَّةَ مُحَمَّدًا
وَحِزْبَهُ وَيُرْوَى اَنَّ امْرَاَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا اكْشِفِي لِي قَبْرَ
رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَتْهُ لَهَا فَبَكَتْ حَتّٰى مَاتَتْ
وَلَمَّا اَخْرَجَ اَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ بْنَ الدَّثِنَةِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوْهُ قَالَ لَهُ اَبُوْ
سُفْيٰنَ بْنُ حَرْبٍ اَنْشُدُكَ بِاللّٰهِ يَا زَيْدُ اَتُحِبُّ اَنَّ مُحَمَّدًا الْاٰنَ عِنْدَنَا
مَكَانَكَ يُضْرَبُ عُنُقُهُ وَاَنَّكَ فِي اَهْلِكَ فَقَالَ زَيْدٌ وَاللّٰهِ مَا اُحِبُّ
اَنَّ مُحَمَّدًا الْاٰنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيْهِ تُصِيْبُهُ شَوْكَةٌ وَاِنِّي جَالِسٌ
فَقَالَ اَبُوْ سُفْيٰنَ مَا رَاَيْتُ مِنَ النَّاسِ اَحَدًا يُحِبُّ اَحَدًا كَحُبِّ اَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتِ الْمَرْاَةُ اِذَا اَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَّفَهَا بِاللّٰهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ وَلَا رَغْبَةً بِاَرْضٍ
عَنْ اَرْضٍ وَمَا خَرَجَتْ اِلَّا حُبًّا لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَوَقَفَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ
الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقَالَ كُنْتَ وَاللّٰهِ
مَا عَلِمْتُ صَوَّامًا قَوَّامًا تُحِبُّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ فَصْلٌ فِي عَلَامَةِ

بَلْ وَاطَرَبَاهُ ۔ وَصَحْبَهُ ۔ عَنِ امْرَاَةٍ ۔ اللّٰهِ ۔ وَاَنْتَ ۔ وَاَنَا فِي اَهْلِي ۔ وَاللّٰهِ كُنْتَ ۔ فِيْمَا

مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ وَآثَرَ
مُوَافَقَتَهُ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ وَكَانَ مُدَّعِيًا فَالصَّادِقُ
فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ذَلِكَ عَلَيْهِ
وَأَوَّلُهَا الِاقْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِعْمَالُ سُنَّتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ
وَامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ فِي
عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ وَشَاهِدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَإِيثَارُ
مَا شَرَعَهُ وَحَضَّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ وَمُوَافَقَةِ شَهْوَتِهِ
قَالَ اللهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ
مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا
وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَإِسْخَاطُ الْعِبَادِ
فِي رِضَى اللهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ نا أَبُو الْحُسَيْنِ
الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا نا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ نا أَبُو
عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ نا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ نا أَبُو عِيسَى نا مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ نا مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
قَالَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ
فَافْعَلْ ثُمَّ قَالَ لِي يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحْيَى سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي
كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ فَمَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ كَامِلُ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ

٢ أَنَّهُ
٤ رِضَاءِ
٥ أَحْمَدُ
٦ أَحَبَّ

وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هٰذِهِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنِ اسْمِهَا
وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي حَدَّهُ فِي الْخَمْرِ فَلَعَنَهُ
بَعْضُهُمْ وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمِنْ عَلَامَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ ذِكْرَهُ وَمِنْهَا
كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ وَفِي حَدِيثِ
الْأَشْعَرِيِّينَ عِنْدَ قُدُومِهِمِ الْمَدِينَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْتَجِزُونَ غَداً نَلْقَى
الْأَحِبَّهْ مُحَمَّداً وَصَحْبَهْ وَتَقَدَّمَ قَوْلُ بِلَالٍ وَمِثْلُهُ قَالَ عَمَّارٌ قَبْلَ قَتْلِهِ
وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِنْ عَلَامَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ
تَعْظِيمُهُ لَهُ وَتَوْقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْاِنْكِسَارِ
مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ قَالَ إِسْحٰقُ التُّجِيبِيُّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا
وَكَذٰلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقاً إِلَيْهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهَيُّباً وَتَوْقِيراً وَمِنْهَا مَحَبَّتُهُ لِمَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَعَدَاوَةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَبُغْضُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبَّهُمْ فَمَنْ
أَحَبَّ شَيْئاً أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ اللّٰهُمَّ
إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي

[Marginal notes: ٢ الْأُمُورِ مَعَ — ٢ وَكَمَا قَالَ عَمَّارٌ — ٤ وَحِزْبَهُ — ٣ فِي قِصَّةِ — ٥ الْخُضُوعِ — ٦ لَهُ — ٦ وَالْاِنْكِسَارِ — ٣ وَإِظْهَارُهُ — ٤ أَنَّهُ — ٧ كَانَ — ٩ أَهْلِ نَسَبِهِ — ٤ يُحِبُّهُ]

فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله
وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال
في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال
لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى
في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوال القصعة فما زلت
احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما
كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله

عرضا
الله
بغضها
واستثقال

وهؤلاء

وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احباءهم وقاتلوا
اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي
لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي
اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى
قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب
القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله
عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب
الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة
الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القرآن
فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه
في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم
بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي
سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من
اعلا الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك

وتفهمه والعمل به

وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي

ودفع

فقال انظر ما تقول قال والله انی احبك ثلث مرات قال ان كنت تحبنی فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابی سعيد بمعناه

فصل فی معنی المحبة للنبی صلی الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس فی تفسير محبة الله ومحبة النبی صلی الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم فی ذلك وليست ترجع بالحقيقة الی اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول صلی الله عليه وسلم كانه التفت الی قوله تعالی قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونی الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الی المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الی موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الی ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الی ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانی باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف

انی والله

فی الحقيقة

له

ذكر المحبوب

يحب يحب يكره

الصورة

وَالْمَأْثُورِ عَنْهُمُ السِّيَرُ الْجَمِيلَةُ وَالْأَفْعَالُ الْحَسَنَةُ فَإِنَّ طَبْعَ
الْإِنْسَانِ مَائِلٌ إِلَى الشَّغَفِ بِأَمْثَالِ هٰؤُلَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ التَّعَصُّبَ[٢]
لِقَوْمٍ وَالتَّشَيُّعَ مِنْ أُمَّةٍ فِي آخَرِينَ[٣] مَا يُؤَدِّي إِلَى الْجَلَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ
وَهَتْكِ الْحُرَمِ وَاخْتِرَامِ النُّفُوسِ أَوْ يَكُونُ حُبُّهُ إِيَّاهُ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ[٤]
مِنْ جِهَةِ إِحْسَانِهِ لَهُ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ فَقَدْ جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ
مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا[٦] فَإِذَا تَقَرَّرَ لَكَ هٰذَا نَظَرْتَ هٰذِهِ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا
فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَامِعٌ لِهٰذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ
وَالظَّاهِرِ وَكَمَالُ الْأَخْلَاقِ وَالْبَاطِنِ فَقَدْ قَرَّرْنَا مِنْهَا قَبْلُ
فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْعَامُهُ
عَلَى أُمَّتِهِ فَكَذٰلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي أَوْصَافِ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ
بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهِدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِنْقَاذِهِمْ
بِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَأَيُّ إِحْسَانٍ
أَجَلُّ قَدْرًا وَأَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيُّ
إِفْضَالٍ أَعَمُّ مَنْفَعَةً وَأَكْثَرُ فَائِدَةً مِنْ إِنْعَامِهِ عَلَى كَافَّةِ
الْمُسْلِمِينَ إِذْ كَانَ ذَرِيعَتَهُمْ إِلَى الْهِدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ
وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَشَفِيعَهُمْ

---

[٢] حين يبلغ التعصب بقوم
[٣] في أخرى
[٤] إليه
[٦] إليه

وَالْمُتَكَلِّمِ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدِ لَهُمْ وَالْمُوجِبِ لَهُمُ الْبَقَاءَ الدَّائِمَ
وَالنَّعِيمَ السَّرْمَدَ فَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ شَرْعًا بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ
وَعَادَةً وَجِبِلَّةً بِمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا لِإِفَاضَتِهِ الْإِحْسَانَ
وَعُمُومِهِ الْإِجْمَالَ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ
مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوِ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةُ
التَّأَذِّي بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ مَا لَا
يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ أَوْلَى بِالْحُبِّ وَإِذَا كَانَ يُحَبُّ بِالطَّبْعِ مَلِكٌ
لِحُسْنِ سِيرَتِهِ أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قِوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصٍ بَعِيدُ
الدَّارِ لِمَا يُشَادُ مِنْ عِلْمِهِ أَوْ كَرَمِ شِيمَتِهِ فَمَنْ جَمَعَ هٰذِهِ الْخِصَالَ
عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوْلَى بِالْمَيْلِ وَقَدْ قَالَ
عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَآهُ
بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ
أَنَّهُ كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ فَصْلٌ فِي وُجُوبِ
مُنَاصَحَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ
وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ
حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ نَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا يُوسُفُ

وَالْمُحِبِّ — لِمَآمِرَ — أَوْ أَنْقَذَهُ — مِنَ النِّعَمِ — بِالْمَحَبَّةِ — فَشَا — الْقَاضِي

اَبْنُ عَبْدِ اللّٰهِ نا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ نا اَبُو بَكْرٍ التَّمَّارُ نا اَبُو دَاوُدَ نا اَحْمَدُ
ابْنُ يُونُسَ نا زُهَيْرٌ نا سُهَيْلُ بْنُ اَبِي صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمٍ
الدَّارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ
اِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ اِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ
لِلّٰهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَاَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ قَالَ اَئِمَّتُنَا
النَّصِيحَةُ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَاَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَاجِبَةٌ
قَالَ الْاِمَامُ اَبُو سُلَيْمٰنَ الْبُسْتِيُّ النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةِ
اِرَادَةِ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ وَلَيْسَ يُمْكِنُ اَنْ يُعَبَّرَ عَنْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ
تَحْصُرُهَا وَمَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ الْاِخْلَاصُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَصَحْتُ الْعَسَلَ
اِذَا خَلَّصْتَهُ مِنْ شَمْعِهِ وَقَالَ اَبُو بَكْرِ بْنُ اَبِي اِسْحٰقَ الْخَفَّافُ النُّصْحُ
فِعْلُ الشَّيْءِ الَّذِي بِهِ الصَّلَاحُ وَالْمُلَايَمَةُ مَاخُوذٌ مِنَ النِّصَاحِ
وَهُوَ الْخَيْطُ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ الثَّوْبُ وَقَالَ اَبُو اِسْحٰقَ الزَّجَّاجُ
نَحْوَهُ فَنَصِيحَةُ اللّٰهِ تَعَالَى صِحَّةُ الْاِعْتِقَادِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ
وَوَصْفُهُ بِمَا هُوَ اَهْلُهُ وَتَنْزِيهُهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَالرَّغْبَةُ
فِي مَحَابِّهِ وَالْبُعْدُ مِنْ مَسَاخِطِهِ وَالْاِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ وَالنَّصِيحَةُ
لِكِتَابِهِ الْاِيمَانُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ وَتَحْسِينُ تِلَاوَتِهِ وَالتَّخَشُّعُ عِنْدَهُ
وَالتَّعَظُّمُ لَهُ وَتَفَهُّمُهُ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ وَالذَّبُّ عَنْهُ مِنْ تَاوِيلِ
الْغَالِينَ وَطَعْنِ الْمُلْحِدِينَ وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ التَّصْدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ
وَبَذْلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا اَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ قَالَهُ اَبُو سُلَيْمٰنَ وَقَالَ

٢٧ نا عبد المؤمن
٣ يوسف
٦ انما الدين النصيحة بغير تكرار
٩ ولائمة
٣ عن جملة
والملائمة
٤ عن

ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حيوته
ونصحا بعد مماته ففي حيوته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة ال بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار

قال

تعليم

المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوماً فاشرفت
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا
عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب
الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الثلث الايات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضاً فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري

ريئ

وقال

تعينونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشئ فى ذلك من قتال اوغيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم وقال السلمى اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله وهذا كقوله فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية فى وفد بنى تميم وقيل

فى الكلام

٢ انصتوا له واستمعوا والتعجيل

انه

فی غیرهم اتوا النبی صلی الله علیه وسلم فنادوه یا محمد یا محمد اخرج الینا فذمهم الله تعالی بالجهل ووصفهم بان اکثرهم لا یعقلون وقیل نزلت الآیة الاولی فی محاورة کانت بین ابی بکر وعمر بین یدی النبی صلی الله علیه وسلم واختلاف جری بینهما حتی ارتفعت اصواتهما وقیل نزلت فی ثابت بن قیس بن شماس خطیب النبی صلی الله علیه وسلم فی مفاخرة بنی تمیم وکان فی اذنیه صمم فکان یرفع صوته فلما نزلت هذه الآیة اقام فی منزله وخشی ان یکون حبط عمله ثم اتی النبی صلی الله علیه وسلم فقال یا نبی الله لقد خشیت ان اکون هلکت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهیر الصوت فقال النبی صلی الله علیه وسلم یا ثابت اما ترضی ان تعیش حمیدا وتقتل شهیدا وتدخل الجنة فقتل یوم الیمامة وروی ان ابا بکر لما نزلت هذه الآیة قال والله یا رسول الله لا اکلمک بعدها[2] الا کاخی السرار وان عمر کان اذا حدثه حدثه کاخی السرار ما کان یسمع رسول الله صلی الله علیه وسلم بعد هذه[3] الآیة حتی یستفهمه فانزل الله تعالی فیهم ان الذین یغضون اصواتهم عند رسول الله اولئک الذین امتحن الله قلوبهم للتقوی لهم مغفرة واجر عظیم وقیل نزلت ان الذین ینادونک من وراء الحجرات فی غیر بنی تمیم نادوه باسمه وروی صفوان بن عسال بینا النبی صلی الله علیه وسلم فی سفر

لاختلاف

[2] بعد هذه

[3] بعد الآیة

اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض
من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة
كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا
للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله
حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي
عليهما في اخرين قالوا نا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد
ابن عيسى نا ابرهيم بن سفين نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن
الرقاشي واسحق بن منصور قالوا نا الضحاك بن مخلد انا حيوة
ابن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املاء عيني منه
اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن

ايا محمد
قالا
الحسين
انبانا
ثنا
عيني
شئت

املاء

املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابوبكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا
ابوبكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه
ويتبسم لهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوئه وكادوا يقتتلون ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم
نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا
تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل
محمد في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف
به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا

اليهما

جلوس

عينيه صح

اخرى

لَمَّا اَذِنَتْ قُرَيْشٌ لِعُثْمٰنَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَيْهِمْ فِي الْقَضِيَّةِ اَبٰى وَقَالَ مَا كُنْتُ لِاَفْعَلَ
حَتّٰى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ طَلْحَةَ
اَنَّ اَصْحَابَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِاَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ
سَلْهُ عَمَّنْ قَضٰى نَحْبَهُ وَكَانُوا يَهَابُونَهُ وَيُوَقِّرُونَهُ فَسَئَلَهُ فَاَعْرَضَ
عَنْهُ اِذْ طَلَعَ طَلْحَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا مِمَّنْ
قَضٰى نَحْبَهُ وَفِي حَدِيثِ قَيْلَةَ فَلَمَّا رَاَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَالِسًا الْقُرْفُصَاءَ اُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ وَذٰلِكَ هَيْبَةً لَهُ
وَتَعْظِيمًا وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ كَانَ اَصْحَابُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْاَظَافِرِ[1] وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ لَقَدْ كُنْتُ اُرِيدُ اَنْ اَسْئَلَ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْاَمْرِ فَاُؤَخِّرُ[2] سِنِينَ[3] مِنْ هَيْبَتِهِ

فَصْلٌ وَاعْلَمْ اَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَتَوْقِيرَهُ وَتَعْظِيمَهُ لَازِمٌ كَمَا كَانَ حَالَ حَيٰوتِهِ وَذٰلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ حَدِيثِهِ وَسُنَّتِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ
وَمُعَامَلَةِ اٰلِهِ وَعِتْرَتِهِ وَتَعْظِيمِ اَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ قَالَ اَبُو اِبْرٰهِيمَ
التُّجِيبِيُّ[4] وَاجِبٌ عَلٰى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتٰى ذَكَرَهُ اَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اَنْ يَخْضَعَ
وَيَخْشَعَ وَيَتَوَقَّرَ وَيَسْكُنَ مِنْ حَرَكَتِهِ وَيَاْخُذَ فِي هَيْبَتِهِ وَاِجْلَالِهِ بِمَا كَانَ
يَاْخُذُ بِهِ نَفْسَهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَاَدَّبَ بِمَا اَدَّبَنَا اللّٰهُ بِهِ قَالَ الْقَاضِي
اَبُو الْفَضْلِ وَهٰذِهِ كَانَتْ سِيرَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَاَئِمَّتِنَا الْمَاضِينَ

[1] بِالْاَظَافِيرِ
[2] فَاُؤَخِّرُهُ
[3] سَنَتَيْنِ
[4] اِسْحٰقَ الصَّالِحِينَ

رَضِيَ اللهُ عَنهُم حَدَّثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال نا ابو الحسن علي
ابن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن عبد الله بن
المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الآية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله ءاستقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم
عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية
وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد
الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم

عزوجل [2]

فهو [3]

فيشفعه [4]

كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم على ما ترون
ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله
عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث
خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما
لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر بن
عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا تبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان
من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه

اذا ذكر عنده النبي

الصادق

الا فيما يعنيه

وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا علي بن مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هرون نا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم

وسننه وسننهم

يتحدر

الى الغبرة

فقد

الانصارى قاضى المدينه مر مالك بن انس على ابى حازم وهو يحدث فجازه وقال انى لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسئله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضاء وتهياء ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع

لانه

وَلَا يَزَالُ يَبْخَرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمِنَصَّةِ إِلَّا إِذَا
حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ
فَقِيلَ لِمَالِكٍ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا
قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعْجِلٌ
وَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُفْهِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا بِحَدِيثٍ عَلَى غَيْرِ
وُضُوءٍ وَنَحْوُهُ عَنْ قَتَادَةَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ عَلَى
غَيْرِ وُضُوءٍ تَيَمَّمَ وَكَانَ قَتَادَةُ لَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى وُضُوءٍ قَالَ عَبْدُ اللهِ
ابْنُ الْمُبَارَكِ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ
عَشْرَةَ مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ
قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ مِنْكَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ
إِنَّمَا صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ
عَنْ حَدِيثٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتَ فِي عَيْنِي أَجَلَّ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ
عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمْشِي وَسَأَلَهُ
جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فَقِيلَ

طَهَارَةٍ وَلَا يَقْرَأُ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى صح

له انه قاض قال القاضي احق من أدب وذكر ان هشام ابن الغاز سئل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب الا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر اله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف حدثني ابي نا حاتم هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن اسمعيل نا يحيى هو الحماني نا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل وال العباس وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله

ابن الغاز
قال
في اعز
عباير
تمسكتم

وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل محمد جواز على
الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب
حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره
ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمي
فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملائته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت امين امين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا

فاذا

مُحَمَّدًا فِي اَهْلِ بَيْتِهِ وَقَالَ اَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهٖ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَحَبُّ اِلَيَّ اَنْ اَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ اَحَبَّ اللّٰهُ مَنْ اَحَبَّ حَسَنًا وَقَالَ مَنْ اَحَبَّنِي وَاَحَبَّ هٰذَيْنِ
وَاَشَارَ اِلَى حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَاَبَاهُمَا وَاُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اَهَانَ قُرَيْشًا اَهَانَهُ اللّٰهُ
وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاُمِّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحٰرِثِ
رَاَيْتُ اَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَجَعَلَ الْحَسَنَ عَلَى عُنُقِهٖ وَهُوَ
يَقُولُ بِاَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيٍّ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
يَضْحَكُ وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ اَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ
عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ لِي اِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَاَرْسِلْ اِلَيَّ
اَوِ اكْتُبْ فَاِنِّي اَسْتَحْيِي مِنَ اللّٰهِ اَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي وَعَنِ الشَّعْبِيِّ
صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جَنَازَةِ اُمِّهٖ ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَتُهُ لِيَرْكَبَهَا
فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاَخَذَ بِرِكَابِهٖ فَقَالَ زَيْدٌ خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللّٰهِ
فَقَالَ هٰكَذَا نَفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ فَقَبَّلَ زَيْدٌ يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ هٰكَذَا
اُمِرْنَا اَنْ نَفْعَلَ بِاَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا وَرَاَى ابْنُ عُمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ اُسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ فَقَالَ لَيْتَ هٰذَا عَبْدِي فَقِيلَ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ اُسَامَةَ فَطَاْطَاَ
ابْنُ عُمَرَ رَاْسَهُ وَنَقَرَ بِيَدِهِ الْاَرْضَ وَقَالَ لَوْ رَاٰهُ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاَحَبَّهُ وَقَالَ الْاَوْزَاعِيُّ دَخَلَتْ بِنْتُ

[1] وَحُسَيْنًا
[2] حُسَيْنًا
[3] قَالَ
[4] اَرَاكَ
[5] اُمِرْنَا اَنْ نَفْعَلَ

اسامہ

أُسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر
ابن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى
إليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى
أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة إلا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلثة الاف ولأسامة
ابن زيد في ثلثة الاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته
فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له لان زيدا كان احب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك
فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معوية
ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دخل عليه من باب الدار قام على سريره وتلقاه وقبل بين عينيه
واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمن ونال منه
ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم
اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى
النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي
وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله
ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

يديها

وقال

لقرباه

ابو بكر بن عباس لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة
علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان
اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن
عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد
فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال أليس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران
ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم
والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن
اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل
ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم

قدمت
لذلك
يغمض

إذا ذكر أصحابي فأمسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر السورة وقال والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار الآية وقال لقد رضي الله عن
المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي أبو علي نا أبو الحسين
وأبو الفضل قالا حدثنا أبو يعلى نا أبو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي
نا الحسن بن الصباح نا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك
ابن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر
وعمر وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن أنس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به وقال الله الله في أصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن
آذى الله يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد
ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال من سب أصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وقال في حديث جابر
إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين

تعالى
الحسين
أصحابي
أصحابي

وَٱخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمٰنَ وَعَلِيًّا فَجَعَلَهُمْ
خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ
أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ
مَنْ أَبْغَضَ ٱلصَّحَابَةَ وَسَبَّهُمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي فَيْءِ ٱلْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَنَزَعَ بِآيَةِ
ٱلْحَشْرِ وَٱلَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ ٱلْآيَةَ وَقَالَ مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ
فَهُوَ كَافِرٌ قَالَ ٱللّٰهُ تَعَالَى لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَقَالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ
ٱلْمُبَارَكِ خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ نَجَا ٱلصِّدْقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّوبُ ٱلسَّخْتِيَانِيُّ مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ
ٱلدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ ٱلسَّبِيلَ وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمٰنَ فَقَدِ
ٱسْتَضَاءَ[2] بِنُورِ ٱللّٰهِ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى وَمَنْ
أَحْسَنَ ٱلثَّنَاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ ٱلنِّفَاقِ[3]
وَمَنْ ٱنْتَقَصَ[4] أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَٱلسَّلَفِ ٱلصَّالِحِ
وَأَخَافُ أَنْ لَا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى ٱلسَّمَاءِ حَتَّى يُحِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ
قَلْبُهُ[6] سَلِيمًا وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَاعْرِفُوا لَهُ ذٰلِكَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ
إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمٰنَ[7] وَطَلْحَةَ وَٱلزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ
وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ فَاعْرِفُوا لَهُمْ ذٰلِكَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱللّٰهَ
غَفَرَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَٱلْحُدَيْبِيَةِ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي
وَأَخْتَانِي لَا يُطَالِبَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلَمَةٍ فَإِنَّهَا مَظْلَمَةٌ لَا تُوهَبُ

[2] ٱسْتَغْنَى
[3] ٱسْتَمْسَكَ
[4] أَبْغَضَ
[6] لَهُ
[7] وَعَنْ عُثْمٰنَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ طَلْحَةَ

فِي الْقِيٰمَةِ غَدًا وَقَالَ رَجُلٌ لِلْمُعَافَى ابْنِ عِمْرَانَ أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ
الْعَزِيزِ مِنْ مُعٰوِيَةَ فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ مُعٰوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ
عَلَى وَحْيِ اللّٰهِ وَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيْهِ وَقَالَ كَانَ يَبْغُضُ عُثْمٰنَ فَأَبْغَضَهُ اللّٰهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْأَنْصَارِ اعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ وَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَقَالَ
احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللّٰهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللّٰهُ مِنْهُ وَمَنْ تَخَلَّى اللّٰهُ
مِنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَعَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي
كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ
وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَلَمْ يَرَنِي إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ قَالَ
مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ هٰذَا النَّبِيُّ مُؤَدِّبُ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللّٰهُ بِهِ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ كَالْمُوَدِّعِ لَهُمْ
وَبِذٰلِكَ أَمَرَهُ اللّٰهُ وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِحُبِّهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُمْ وَرُوِيَ
عَنْ كَعْبٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَطَلَبَ مِنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ قَالَ
سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ التُّسْتَرِيُّ لَمْ يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ
يُعِزَّ أَوَامِرَهُ فَصْلٌ وَمِنْ إِعْظَامِهِ وَإِكْبَارِهِ إِعْظَامُ جَمِيعِ
أَسْبَابِهِ وَإِكْرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمْكِنَتِهِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ

وَمَالَمَسَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْعُرِفَ بِهِ وَرُوِيَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ
نَجْدَةَ قَالَتْ كَانَ لِاَبِي مَحْذُورَةَ قُصَّةٌ فِي مُقَدَّمِ رَأْسِهِ اِذَا قَعَدَ
وَاَرْسَلَهَا اَصَابَتِ الْاَرْضَ فَقِيلَ لَهُ اَلَا تَحْلِقُهَا فَقَالَ لَمْ اَكُنْ
بِالَّذِي اَحْلِقُهَا وَقَدْ مَسَّهَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ
وَكَانَتْ فِي قَلَنْسُوَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَعَرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَتْ قَلَنْسُوَتُهُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا شَدَّةً
اَنْكَرَ عَلَيْهِ اَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةَ مَنْ قُتِلَ بِهَا
فَقَالَ لَمْ اَفْعَلْهَا بِسَبَبِ الْقَلَنْسُوَةِ بَلْ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِئَلَّا اُسْلَبَ بَرَكَتَهَا وَتَقَعَ فِي اَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَرُوِيَ
ابْنُ عُمَرَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَلِهٰذَا كَانَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ لَا يَرْكَبُ
بِالْمَدِينَةِ دَابَّةً وَكَانَ يَقُولُ اَسْتَحْيِي مِنَ اللّٰهِ اَنْ اَطَاَ تُرْبَةً فِيهَا رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَافِرِ دَابَّةٍ وَرُوِيَ عَنْهُ اَنَّهُ وَهَبَ لِلشَّافِعِيِّ
كُرَاعًا كَثِيرًا كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ اَمْسِكْ مِنْهَا دَابَّةً
فَاَجَابَهُ بِمِثْلِ هٰذَا الْجَوَابِ وَقَدْ حَكَى اَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيُّ عَنْ
اَحْمَدَ بْنِ فَضْلُوَيْهِ الزَّاهِدِ وَكَانَ مِنَ الْغُزَاةِ الرُّمَاةِ اَنَّهُ قَالَ
مَا مَسِسْتُ الْقَوْسَ بِيَدِي اِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُنْذُ بَلَغَنِي اَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ وَقَدْ اَفْتَى مَالِكٌ فِيمَنْ
قَالَ تُرْبَةُ الْمَدِينَةِ رَدِيَّةٌ يُضْرَبُ ثَلٰثِينَ دِرَّةً وَاَمَرَ بِحَبْسِهِ وَكَانَ

حَتَّى اَنْكَرَ
يَضْرِبُ
رَدِيئَةٌ
اِنَّ تُرْبَةً

له قُدْرَةٌ وقَالَ مَا اَخْوجَهُ اِلى ضَرْبِ عُنُقِهِ تُرْبَةٌ دُفِنَ فيها النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعَمُ اَنَّهَا غَيْرُ طَيِّبَةٍ وَفِي الصَّحِيحِ اَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ مَنْ اَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا اَوْ اٰوٰى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَحُكِيَ اَنَّ جَهْجَاهًا الْغِفَارِيَّ اَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَدِ عُثْمٰنَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَتَنَاوَلَهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَاَخَذَتْهُ الْاَكَلَةُ فِي رُكْبَتِهِ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي كَاذِبًا فَلْيَتَبَوَّاْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَحُدِّثْتُ اَنَّ اَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ زَائِرًا وَقَرُبَ مِنْ بُيُوتِهَا تَرَجَّلَ وَمَشٰى بَاكِيًا مُنْشِدًا

وَلَمَّا رَاَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا ‌‌ فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا
نَزَلْنَا عَنِ الْاَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً ‌‌ لِمَنْ بَانَ عَنْهُ اَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُرِيدِينَ اَنَّهُ لَمَّا اَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ اَنْشَاَ يَقُولُ مُتَمَثِّلًا

رُفِعَ الْحِجَابُ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ ‌‌ قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْاَوْهَامُ
وَاِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا ‌‌ فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرٰى ‌‌ فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَزِمَامُ

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ اَنَّهُ حَجَّ مَاشِيًا فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ الْعَبْدُ الْاٰبِقُ يَاْتِي مَوْلَاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَرْتُ اَنْ اَمْشِيَ عَلَى رَاْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى قَدَمَيَّ قَالَ الْقَاضِي وَجَدِيرٌ لِمَوَاطِنَ عُمِرَتْ بِالْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ

جهجاه ‌ وروى ‌ انشد ‌ الرحال ‌ الى بابِ مولاه ‌ لا يأتي

وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد
سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت
النبوة واين فاض عبابها ومواطن طويت فيها الرسالة واول ارض
مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدراتها

يا دار خير المرسلين ومن به	هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة	وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملأت محاجري	من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها	من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها	ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي	لقطين تلك الدار والحجرات
ازكى من المسك المفتق نفحة	تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات	ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية

فيها ١
مهبط الرسالة ٢
وتشم ٥
زين
والرشفات ٣
ولطائف ٩
بفضائل ٧
وفضله ٤

قال ابن عباس معناه ان الله وملٰئكته يباركون على النبي
وقيل ان الله يترحم على النبي وملٰئكته يدعون له قال المبرد
واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملٰئكة رقة واستدعا
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملٰئكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء
وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملٰئكة
وصلوة الملٰئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه
بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر
ابن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله
اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قا

وهي

ابو بكر

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم أن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الإجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الإسلام وشعار أهله قال القاضي أبو الحسن بن القصار المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي أبو بكر بن بكير افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي أبو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم أن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الإيمان لا يتعين في الصلوة وأن من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال أصحاب الشافعي الفرض منها الذي أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه

في الجملة

محدود

به

إلى أن

وَسَلَّمَ هُوَ فِي الصَّلٰوةِ وَقَالُوا وَاَمَّا فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ اَنَّهَا غَيْرُ
وَاجِبَةٍ وَاَمَّا فِي الصَّلٰوةِ فَحَكَى الْاِمَامَانِ اَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ
وَغَيْرُهُمَا اِجْمَاعَ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَاَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْاُمَّةِ عَلَى
اَنَّ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ
وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِ التَّشَهُّدِ الْاٰخِرِ وَقَبْلَ السَّلَامِ فَصَلٰوتُهُ فَاسِدَةٌ وَاِنْ صَلَّى
عَلَيْهِ قَبْلَ ذٰلِكَ لَمْ تُجْزِهِ وَلَا سَلَفَ لَهُ فِي هٰذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةَ
يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالَغَ فِي اِنْكَارِ هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ فِيهَا مَنْ تَقَدَّمَهُ
جَمَاعَةٌ وَشَنَّعُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمُ الطَّبَرِيُّ وَالْقُشَيْرِيُّ
وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ اَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْذِرِ يُسْتَحَبُّ اَنْ لَا يُصَلِّيَ اَحَدٌ
صَلٰوةً اِلَّا صَلَّى فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاِنْ تَرَكَ
ذٰلِكَ فَصَلٰوتُهُ مُجْزِئَةٌ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَاَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيٰنَ
الثَّوْرِيِّ وَاَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ اَصْحَابِ الرَّاْيِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جُمَلِ
اَهْلِ الْعِلْمِ وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيٰنَ اَنَّهَا فِي التَّشَهُّدِ الْاَخِيرِ
مُسْتَحَبَّةٌ وَاَنَّ تَارِكَهَا فِي التَّشَهُّدِ مُسِيءٌ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ فَاَوْجَبَ
عَلَى تَارِكِهَا فِي الصَّلٰوةِ الْاِعَادَةَ وَاَوْجَبَ اِسْحٰقُ الْاِعَادَةَ مَعَ تَعَمُّدِ
تَرْكِهَا دُونَ النِّسْيَانِ وَحَكَى اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ اَبِي زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَّازِ
اَنَّ الصَّلٰوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيضَةٌ قَالَ اَبُو مُحَمَّدٍ
يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلٰوةِ وَقَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ

اَبَوَا — الْاَخِيرِ — لَمْ تُجْزِئْهُ — تَارِكُهَا عَنْهُ — جُلِّ

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي المالكي على المذهب فيها ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية

في الصلوة صح

فرائض

التشهد كما يعلمنا صح

هٰذَا الْحَدِيثِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى صَلوٰةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ
مِنْهُ قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ الصَّوَابُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ لَوْ صَلَّيْتُ صَلوٰةً لَمْ أُصَلِّ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ لَرَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تَتِمُّ فَصْلٌ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ
فِيهَا الصَّلوٰةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرْغَبُ مِنْ ذٰلِكَ
فِي تَشَهُّدِ الصَّلوٰةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَذٰلِكَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَقَبْلَ الدُّعَاءِ
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللّٰهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ نَا الْإِمَامُ
أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ قَالَ نَا الْفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْخُزَاعِيِّ عَنْ أَبِي
الْهَيْثَمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِي عِيسَى الْحَافِظِ نَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ نَا عَبْدُ اللّٰهِ
ابْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ نَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ عَمْرَو
ابْنَ مَالِكٍ الْجَنْبِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ سَمِعَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلوٰتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجِلَ هٰذَا ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ
إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللّٰهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ هٰذَا السَّنَدِ بِتَمْجِيدِ اللّٰهِ وَهُوَ
أَصَحُّ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ الدُّعَاءَ وَالصَّلوٰةَ مُعَلَّقٌ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللّٰهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ

[2] وَقَدْ رُوِيَ مَوْقُوفًا مِنْ قِبَلِ ابْنِ مَسْعُودٍ
[3] وَرَاوِيهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ
[4] وَيُرَغَّبُ
[2] وَالتَّسْلِيمِ
[6] سَعِيدُ الْهَيْثَمِ
[9] زَيْدٍ عَنْ حَيْوَةَ
[9] عُمَرَ
[4] حَدَّثَنَا
عُبَيْدُ اللّٰهِ
[2] عَجَّلَ
قَالَ الدُّعَاءُ وَالصَّلوٰةُ

وقال وعلى آل محمد وروى ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسئل الله شيئا فليبداء بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسئل فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء توضاء
والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين على لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة
على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش
فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبتداء بالصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه

بحمده ٢
هراقه ٤
الى من سبب ٣
فتقول اللهم اني اسئلك ٢

عن

عِندَ ذِكرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ اَوْكِتَابَتِهِ اَوْعِندَ الاَذَانِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ اَنفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِندَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَكَرِهَ ابْنُ
حَبِيبٍ ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِندَ الذَّبْحِ وَكَرِهَ سُحْنُونُ
الصَّلٰوةَ عَلَيْهِ عِندَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ اِلَّا عَلٰى طَرِيقِ الاِحْتِسَابِ
وَطَلَبِ الثَّوَابِ قَالَ اَصْبَغُ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ مَوْطِنَانِ لَا يُذْكَرُ فِيهِمَا
اِلَّا اللّٰهُ الذَّبِيحَةُ وَالْعُطَاسُ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللّٰهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ
وَلَوْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللّٰهِ وَقَالَهُ
اَشْهَبُ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي اَنْ تُجْعَلَ الصَّلٰوةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ اسْتِنَانًا وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ اَوْسِ بْنِ اَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْاَمْرَ بِالْاِكْثَارِ مِنَ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ
الصَّلٰوةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَالَ اَبُو اِسْحٰقَ بْنُ شَعْبَانَ وَيَنْبَغِي
لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ اَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلٰى اٰلِهِ
وَيَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَعَلٰى اٰلِهِ وَيُبَارِكَ عَلَيْهِ وَعَلٰى اٰلِهِ وَيُسَلِّمَ تَسْلِيمًا وَيَقُولَ
اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي اَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَاِذَا خَرَجَ فَعَلَ
مِثْلَ ذٰلِكَ وَجَعَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ
فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلٰى اَنْفُسِكُمْ قَالَ
اِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ اَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ
اَلسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلٰى عِبَادِ اللّٰهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلٰى اَهْلِ الْبَيْتِ
وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ

كِتَابَتِهِ
وَقَالَ
يَقُلْ
وَصَلِّ
تَسْمِيَةً
اسْتِنَانًا
عَلَيْهِ وَعَلٰى اٰلِهِ
يَقُولُ
فَاِنْ لَمْ

وَقَالَ النَّخعِيّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ
عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ وَعَنْ عَلْقَمَةَ إِذَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ
أَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ صَلَّى اللهُ وَمَلٰئِكَتُهُ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَنَحْوُهُ عَنْ كَعْبٍ إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّلٰوةَ
وَاحْتَجَّ ابْنُ شَعْبَانَ لِمَا ذَكَرَهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَذَكَرَ السَّلَامَ وَالرَّحْمَةَ وَقَدْ ذَكَرْنَا هٰذَا
الْحَدِيثَ آخِرَ الْقِسْمِ وَالِاخْتِلَافَ فِي أَلْفَاظِهِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ
أَيْضًا الصَّلٰوةُ عَلَى الْجَنَائِزِ وَذُكِرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّهَا مِنَ السُّنَّةِ
وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلٰوةِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا عَمَلُ الْأُمَّةِ وَلَمْ تُنْكِرْهَا الصَّلٰوةُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ فِي الرَّسَائِلِ وَمَا يُكْتَبُ بَعْدَ
الْبَسْمَلَةِ وَلَمْ يَكُنْ هٰذَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَأُحْدِثَ عِنْدَ وِلَايَةِ
بَنِي هَاشِمٍ فَمَضَى بِهِ عَمَلُ النَّاسِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتِمُ
بِهِ أَيْضًا الْكُتُبَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ
لَمْ تَزَلِ الْمَلٰئِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذٰلِكَ الْكِتَابِ وَمِنْ
مَوَاطِنِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَهُّدُ الصَّلٰوةِ حَدَّثَنَا
أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ إِبْرٰهِيمَ الْمُقْرِئُ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللهُ وَغَيْرُهُ
قَالَ حَدَّثَتْنِي كَرِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ قَالَتْ نَا أَبُو الْهَيْثَمِ نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ

فذكر
في آخر
بها
حدثنا
أحمد

نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوة والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض
هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا
يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل
العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء
والارض من الملئكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ
نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى
نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه

وسنيته ٢ | في المبسوط ٢ | عند ٣ | على كل | قال ٦ | فقالوا ٦ | ابن عمرو ٧

عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد
مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى اله كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد
كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما
قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما
صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على
محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي
بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه نا ابو بكر
المطوعي نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ
عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور
عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه
علي عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا

على

على ال

قال

حارث

الحسين عن ابيه صح

انزل

نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما
تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سئلت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي
كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك

نزلت بهن ٣
ربنا ٤
وسامك ٦
تحيتك ٤
بطاعتك ٣ الاباطل

وَاعِياً لِوَحْيِكَ حَافِظاً لِعَهْدِكَ مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى
قَبَساً لِقَابِسٍ آلاءُ اللهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ
خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ وَأَنْهَجَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ
وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ
وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ افْسَحْ
لَهُ فِي عَدْنِكَ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ مُهَنَّئَاتٍ لَهُ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ
مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ
النَّاسِ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزُلَهُ وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ
لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطَّةٍ فَصْلٍ
وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ وَعَنْهُ أَيْضاً فِي الصَّلَوٰةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ وَمَلَٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْآيَةَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ رَبِّي
وَسَعْدَيْكَ صَلَوَاتُ اللهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَٰئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ
عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ السِّرَاجِ
الْمُنِيرِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْ
صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ
اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ

عَلِّ ثَنَاءِ النَّاسِ ثَنَاءَهُ وَأَتْمِمْ الْبَانِينَ مَا سَبَّحَ

صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن
طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله في الاخرة والاولى
كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا
افضل ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسئول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان
يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم

٦ ال محمد
٢ وهيب
٦ وقائد الخير
٣ في العالمين

إنك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن أهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على نبي الله السلام على أنبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لأهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه أيضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب أبو عمر بن عبد البر وغيره إلى أنه لا يدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وإنما يدعا له بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعا لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على إبرهيم وآل إبرهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه

٦٤ من: على

السلام مع

ترحمت

والدعاء

وَالدُّعَاءِ لَهُ حَدَّثَنَا اَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْخُ الصَّالِحُ مِنْ كِتَابِهِ
نَا الْقَاضِي يُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ نَا اَبُو بَكْرِ بْنُ مُعَوِيَةَ نَا النَّسَائِيُّ اَنبَأَنَا سُوَيْدُ بْنُ
نَصْرٍ اَنَا عَبْدُ اللّٰهِ عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ اَخْبَرَنِي كَعْبُ بْنُ عَلْقَمَةَ
اَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ جُبَيْرٍ مَوْلَى نَافِعٍ اَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عَمْرٍو
يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اِذَا سَمِعْتُمُ
الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ وَصَلُّوا عَلَيَّ فَاِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا لِيَ الْوَسِيلَةَ فَاِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ
لَا تَنْبَغِي اِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللّٰهِ وَاَرْجُو اَنْ اَكُونَ اَنَا هُوَ فَمَنْ سَئَلَ
لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ وَرَوَى اَنَسُ بْنُ مَالِكٍ اَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلٰوةً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ عَشْرَ
صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَفِي
رِوَايَةٍ وَكَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَعَنْ اَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَنَّ جِبْرِيلَ نَادَانِي فَقَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلٰوةً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ عَشْرًا
وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَمِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ لِي اِنِّي اُبَشِّرُكَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَقُولُ
مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَنَحْوُهُ
مِنْ رِوَايَةِ اَبِي هُرَيْرَةَ وَمَالِكِ بْنِ اَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ وَعُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ
اَبِي طَلْحَةَ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ مَنْ قَالَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاَنْزِلْهُ الْمُنْزَلَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ

عُمَرَ[4] — اللّٰهَ[2] — لَهُ — شَفَاعَتِي[6] — وَجَبَتْ[7] — وَعَبْدِ اللّٰهِ[4] — الْمَقْعَدَ[8]

وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك
الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى علي
فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام
فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قال الربع قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي
كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره فسألته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي
عز وجل ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم

ما دام
من الصلوة
لك
يكفي همك
عليه

ربَّ هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلّت له شفاعتي
يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلّم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن على اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلوتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها
ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا نا
ابو يعلى نا السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن
ابرهيم الدورقي نا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن
سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال

والدرجة الرفيعة
المقام المحمود
انه قال
لا
الصديق
وابو الحسين

عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين
ثم صعد فقال امين فسئله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتاني
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم
يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما
فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال البخيل كل البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن
ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان
يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه من نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة
عنه صلى الله عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي
علي وعن جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم
تفرقوا على غير صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا

وقال
مثل ذلك
مجلسهم
عنده

عَنْ

عَلَى اَنْتَنَ مِنْ رِيحِ الْجِيفَةِ وَعَنْ اَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَاِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِمَا يَرَوْنَ
مِنَ الثَّوَابِ وَحَكَى اَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ اَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ اِذَا صَلَّى
الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ اَجْزَاءَ عَنْهُ مَا كَانَ
فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَصْلٌ فِي تَخْصِيصِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِتَبْلِيغِ صَلَوٰةِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْاَنَامِ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ
اَبُو عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ نَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا اَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ نَا ابْنُ

اَبُو

عَبْدِ الْمُؤْمِنِ نَا ابْنُ دَاسَةَ نَا اَبُو دَاوُدَ نَا ابْنُ عَوْفٍ نَا الْمُقْرِئُ نَا حَيْوَةُ
عَنْ اَبِي صَخْرٍ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ اَحَدٍ
يُسَلِّمُ عَلَيَّ اِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى اَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَذَكَرَ
اَبُو بَكْرِ بْنُ اَبِي شَيْبَةَ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا
بُلِّغْتُهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ اِنَّ لِلّٰهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْاَرْضِ يُبَلِّغُونِي
عَنْ اُمَّتِي السَّلَامَ وَنَحْوُهُ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ اَكْثِرُوا
مِنَ السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلَّ جُمُعَةٍ فَاِنَّهُ يُؤْتَى بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ
وَفِي رِوَايَةٍ فَاِنَّ اَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَيَّ اِلَّا عُرِضَتْ صَلَوٰتُهُ عَلَيَّ حِينَ يَفْرُغُ

حَتَّى

مِنْهَا وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا

عَلَيَّ فَاِنَّ صَلٰوتَكُمْ تَبْلُغُنِي وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ اَحَدٌ مِنْ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ
يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ اِلَّا بَلَغَهُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ اَنَّ الْعَبْدَ
اِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ
وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَتَّخِذُوا
بَيْتِي عِيدًا وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ كُنْتُمْ فَاِنَّ
صَلٰوتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ وَفِي حَدِيثِ اَوْسٍ اَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلٰوةِ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاِنَّ صَلٰوتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ وَعَنْ سُلَيْمٰنَ بْنِ سُحَيْمٍ
رَاَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ هٰؤُلَاءِ
الَّذِينَ يَاْتُونَكَ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ اَتَفْقَهُ سَلَامَهُمْ قَالَ نَعَمْ وَاَرُدُّ عَلَيْهِمْ
وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ بَلَغَنَا اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَكْثِرُوا
مِنَ الصَّلٰوةِ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْاَزْهَرِ فَاِنَّهُمَا يُؤَدِّيَانِ
عَنْكُمْ وَاَنَّ الْاَرْضَ لَا تَاْكُلُ اَجْسَادَ الْاَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ
يُصَلِّي عَلَيَّ اِلَّا حَمَلَهَا مَلَكٌ حَتّٰى يُؤَدِّيَهَا اِلَيَّ وَيُسَمِّيَهُ حَتّٰى اِنَّهُ لَيَقُولُ
اِنَّ فُلَانًا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَصْلٌ فِي الْاِخْتِلَافِ فِي الصَّلٰوةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
قَالَ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللّٰهُ عَامَّةُ اَهْلِ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلٰوةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّهُ لَا تَجُوزُ
الصَّلٰوةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ عَنْهُ لَا تَنْبَغِي

فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ وَالْيَوْمِ الْاَغَرِّ

ابو الفضل رحمه الله

الصلوة على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

المبسوط[2] ولحتجوا[3] جاء[4] الفاسي[6] اقول[7] مستعمل[9] فالله[9]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته وفي أخر وعلى آل محمد قيل أتباعه وقيل أمته وقيل الأتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد محمد نفسه فإنه كان يقول في صلوته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لأنه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله تعالى به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث أبي حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وفي حديث ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الأندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لأبي بكر وعمر وروى ابن وهب عن أنس بن مالك كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم أبرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله

الذرية وقيل مع

الفقيه

ما قاله

مالكٌ وسفين رحمهما الله وما روى عن ابن عباسٍ واختاره غيرُ
واحدٍ من الفقهاء والمتكلّمين انه لا يصلّى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شئٌ يختصّ به الانبياء توقيرًا لهم وتعزيزًا كما يخصّ الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وسائر الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلّوا
عليه وسلّموا تسليمًا ويُذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربّنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين اتّبعوهم باحسانٍ رضي الله عنهم وايضًا فهو
امرٌ لم يكن معروفًا في الصدر الاوّل كما قال ابو عمران وانما احدثه
الرافضة والمتشيّعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة
وساووهم بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم في ذلك وايضًا فانّ التشبّه
باهل البدع منهيٌّ عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر
الصلوة على الآل والازواج مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بحكم
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم على من صلّى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفًا لدعاء الناس بعضهم لبعضٍ وهذا اختيار الامام

يخص يختص

يشاركه

والسابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار

فهذا

ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا فصل في حكم زيارة قبره
صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع
عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر رضي الله عنه نا القاضي
ابو علي قال نا ابو الفضل بن خيرون قال نا الحسن بن جعفر قال
نا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني قال نا القاضي المحاملي قال
نا محمد بن عبد الرزاق قال نا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموما وقد
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى وقال ابو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة

وبه قال عمر بن عبد البر
مجتمع
حلت
وفاتي
كراهية للاسم
كراهة الاسم
كنت نهيتكم
ولا تقولوا هجرا
بين
عشر

وزرنا

وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم
بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا
اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبره
صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد لا وجوب
فرض والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فتلا هذه الاية ان الله وملئكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك

الرحال

يستند

يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابى سعيد المهرى قدمت
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقره منى السلام
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبى صلى الله عليه
وسلم ثم انصرف وقال مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم
على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر
لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى المبسوط لا ارى
ان يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى قال
ابن ابى مليكة من احب ان يقوم وجاه النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل
القنديل الذى فى القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان
ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجئ الى القبر
فيقول السلام على النبى صلى الله عليه وسلم السلام على ابى بكر
السلام على ابى ثم ينصرف ورئى ابن عمر واضعا يده على مقعد
النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن
قسيط والعتبى كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا
خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التى تلى القبر بميامنهم ثم استقبلوا
القبلة يدعون وفى الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثى

لك ٢ — فاقرأه ٣ — ان يقف — او — على ابى حفص

لدنه

انّه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو
لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر وقال القاضي ابو الوليد الباجي
وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي
بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول باسم الله وسلام على رسول الله
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع
فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسئله تمام
ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير
الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه
وسلم ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر
وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء

[٢] عند
[٣] سلام
[٣] جاء
[٤] عليه السلام / عليه الصلوة والسلام
[٥] فيها

قال مالك فى كتاب محمد ويسلم على النبى صلى الله عليه وسلم
اذا دخل وخرج يعنى فى المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا
خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج
مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبى
صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك وفى
اخرى اللهم احفظنى من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس
يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله باسم الله خرجنا وباسم الله دخلنا وعلى الله توكلنا وكانوا
يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفى رواية باسم الله والسلام على
رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك ويسر لى ابواب رزقك
وعن ابى هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى صلى الله

وقال

فصلّ

وقولى

وبركاته

عليه وسلم

والصلوة

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ وَلَيْسَ يَلْزَمُ
مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ اَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفُ بِالْقَبْرِ وَاِنَّمَا
ذَلِكَ لِلْغُرَبَاءِ وَقَالَ فِيهِ اَيْضاً لَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ اَوْ خَرَجَ اِلَى
سَفَرٍ اَنْ يَقِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّيَ وَيَدْعُو لَهُ وَلِاَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ فَقِيلَ لَهُ اِنَّ نَاساً مِنْ اَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَقْدَمُونَ مِنْ سَفَرٍ وَلَا يُرِيدُونَهُ
يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً اَوْ اَكْثَرَ وَرُبَّمَا وَقَفُوا فِي الْجُمُعَةِ اَوْ فِي الْاَيَّامِ
الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ اَوْ اَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَيُسَلِّمُونَ وَيَدْعُونَ سَاعَةً فَقَالَ لَمْ
يَبْلُغْنِي هَذَا عَنْ اَحَدٍ مِنْ اَهْلِ الْفِقْهِ بِبَلَدِنَا وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ وَلَا يُصْلِحُ
آخِرَ هَذِهِ الْاُمَّةِ اِلَّا مَا اَصْلَحَ اَوَّلَهَا وَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْ اَوَّلِ هَذِهِ الْاُمَّةِ
وَصَدْرِهَا اَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيُكْرَهُ اِلَّا لِمَنْ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ
اَوْ اَرَادَهُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَرَاَيْتُ اَهْلَ الْمَدِينَةِ اِذَا خَرَجُوا مِنْهَا اَوْ دَخَلُوهَا
اَتَوُا الْقَبْرَ فَسَلَّمُوا قَالَ وَذَلِكَ رَأْيٌ قَالَ الْبَاجِيُّ فَفَرَّقَ بَيْنَ اَهْلِ الْمَدِينَةِ
وَالْغُرَبَاءِ لِاَنَّ الْغُرَبَاءَ قَصَدُوا لِذَلِكَ وَاَهْلُ الْمَدِينَةِ مُقِيمُونَ بِهَا
لَمْ يَقْصِدُوهَا مِنْ اَجْلِ الْقَبْرِ وَالتَّسْلِيمِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ اِشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا
قُبُورَ اَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَقَالَ لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً وَمِنْ كِتَابِ اَحْمَدَ بْنِ
سَعِيدٍ الْهِنْدِيِّ فِيمَنْ وَقَفَ بِالْقَبْرِ لَا يَلْصَقُ بِهِ وَلَا يَمَسُّهُ وَلَا يَقِفُ
عِنْدَهُ طَوِيلاً وَفِي الْعُتْبِيَّةِ يَبْدَاُ بِالرُّكُوعِ قَبْلَ السَّلَامِ فِي مَسْجِدِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَحَبُّ مَوَاضِعِ التَّنَفُّلِ فِيهِ مُصَلَّى النَّبِيِّ

عَلَيْهِ صح
فَاِنَّ
فَفَرَّقَ

حيث العمود المخلق واما فى العريض فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الى من التنفل فى البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفى مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل اى مسجد هو قال مسجدى هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتى عليه قال نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمرى نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود نا مسدد نا سفين عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار فى الصلوة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوتا فى المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين

(من الاداب — يوم — هاشم — الحسين — مسجد الحرام — ومسجد الاقصى — والتسليم — من)

القرية.

القرويين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة
لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى
وان ينزه عما يكره قال القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما تخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلوة
في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب
عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير
من مائة صلوة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة

لا ذنبك

يتعمد

حكى ذلك كله القاضي صح

ومسجدنا

من اصحابه

عَلَى مَكَّةَ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَالِكٍ وَأَكْثَرِ
الْمَدَنِيِّينَ وَذَهَبَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ إِلَى تَفْضِيلِ مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ
عَطَاءٍ وَابْنِ وَهْبٍ وَابْنِ حَبِيبٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَحَكَاهُ السَّاجِيُّ
عَنِ الشَّافِعِيِّ وَحَمَلُوا الِاسْتِثْنَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى ظَاهِرِهِ
وَأَنَّ الصَّلَوٰةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
الزُّبَيْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهِ
وَصَلَوٰةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَوٰةِ فِي مَسْجِدِي هٰذَا بِمِائَةِ
صَلَوٰةٍ وَرَوَى قَتَادَةُ مِثْلَهُ فَيَأْتِي فَضْلُ الصَّلَوٰةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
عَلَى هٰذَا عَلَى الصَّلَوٰةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَوْضِعَ
قَبْرِهِ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ الَّذِي يَقْتَضِيهِ
الْحَدِيثُ مُخَالَفَةُ حُكْمِ مَسْجِدِ مَكَّةَ لِسَائِرِ الْمَسَاجِدِ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ حُكْمُهَا
مَعَ الْمَدِينَةِ وَذَهَبَ الطَّحَاوِيُّ إِلَى أَنَّ هٰذَا التَّفْضِيلَ إِنَّمَا هُوَ فِي صَلَوٰةِ الْفَرْضِ
وَذَهَبَ مُطَرِّفٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ ذٰلِكَ فِي النَّافِلَةِ أَيْضًا قَالَ وَجُمُعَةٌ
خَيْرٌ مِنْ جُمُعَةٍ وَرَمَضَانُ خَيْرٌ مِنْ رَمَضَانَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ
فِي تَفْضِيلِ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا حَدِيثًا نَحْوَهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ
مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ قَالَ الطَّبَرِيُّ فِيهِ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْتِ بَيْتُ
سُكْنَاهُ عَلَى الظَّاهِرِ مَعَ أَنَّهُ رُوِيَ مَا بَيْنَ حُجْرَتِي وَمِنْبَرِي وَالثَّانِي

وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ

زَادَ

ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى
بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته
وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان
تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع
طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله
خيرا منه وروى عنه صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى

اِنَّ اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا اِلَى قَوْلِهِ اٰمِنًا قَالَ بَعْضُ
الْمُفَسِّرِيْنَ اٰمِنًا مِنَ النَّارِ وَقِيْلَ كَانَ يَأْمَنُ مِنَ الطَّلَبِ مَنْ اَحْدَثَ حَدَثًا خَارِجًا
عَنِ الْحَرَمِ وَلَجَاءَ اِلَيْهِ فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ
مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَاَمْنًا عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَحُكِىَ اَنَّ قَوْمًا اَتَوْا سَعْدُوْنَ
الْخَوْلَانِى بِالْمُنَسْتِيْرِ فَاَعْلَمُوْهُ اَنَّ كُتَامَةَ قَتَلُوْا رَجُلًا وَاَضْرَمُوْا عَلَيْهِ
النَّارَ طُوْلَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيْهِ شَيْئًا وَبَقِىَ اَبْيَضَ الْبَدَنِ فَقَالَ لَعَلَّهُ
حَجَّ ثَلَاثَ حِجَجٍ قَالُوْا نَعَمْ قَالَ حُدِّثْتُ اَنَّ مَنْ حَجَّ حَجَّةً اَدّٰى فَرْضَهُ
وَمَنْ حَجَّ ثَانِيَةً دَايَنَ رَبَّهُ وَمَنْ حَجَّ ثَلٰثَ حِجَجٍ حَرَّمَ اللّٰهُ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ
عَلَى النَّارِ وَلَمَّا نَظَرَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ
مَرْحَبًا بِكَ مِنْ بَيْتٍ مَا اَعْظَمَكَ وَاَعْظَمَ حُرْمَتَكَ وَفِى الْحَدِيْثِ عَنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ اَحَدٍ يَدْعُو اللّٰهَ تَعَالٰى عِنْدَ الرُّكْنِ
الْاَسْوَدِ اِلَّا اسْتَجَابَ اللّٰهُ لَهُ وَكَذٰلِكَ عِنْدَ الْمِيْزَابِ وَعَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلّٰى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَاَخَّرَ وَحُشِرَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْاٰمِنِيْنَ قَالَ الْفَقِيْهُ الْقَاضِى اَبُو الْفَضْلِ
قَرَاْتُ عَلَى الْقَاضِى الْحَافِظِ اَبِى عَلِىٍّ حَدَّثَنَا اَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِىُّ
قَالَ نَا اَبُو اُسَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِىُّ نَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيْقٍ
سَمِعْتُ اَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ سَمِعْتُ اَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ
اِدْرِيْسَ قَالَ سَمِعْتُ الْحُمَيْدِىَّ قَالَ سَمِعْتُ سُفْيٰنَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ
سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِيْنَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُوْلُ سَمِعْتُ

٨٤ بَلْ
حَدَثًا وَلَجَاءَ اِلَيْهِ
اللَّوْنِ
فَيُنَادِىْ عِنْدَ مَلَكٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللّٰهِ دَيْنٌ فَلْيَقُمْ
قُلْتُ حَدَّثَكَ
يَقُوْلُ حَسَنٍ

رسول الله

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا دَعَا اَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا المُلْتَزَمِ
اِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا المُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ فِي هٰذَا المُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ سُفْيٰنُ وَاَنَا
فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا المُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ عَمْرٍو
اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي قَالَ الحُمَيْدِيُّ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا المُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ سُفْيٰنَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اِدْرِيسَ
وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا المُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنَ الحُمَيْدِيِّ
اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ اَبُو الحَسَنِ [2] مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ
بِشَيْءٍ فِي هٰذَا المُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ اِدْرِيسَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي
قَالَ اَبُو اُسَامَةَ وَمَا اَذْكُرُ الحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ قَالَ فِيهِ شَيْئًا وَاَنَا
فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا المُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنَ الحَسَنِ بْنِ
رَشِيقٍ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي مِنْ اَمْرِ الدُّنْيَا وَاَنَا اَرْجُو اَنْ يُسْتَجَابَ لِي مِنْ اَمْرِ
الاٰخِرَةِ قَالَ العُذْرِيُّ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا المُلْتَزَمِ مُنْذُ
سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ اَبِي اُسَامَةَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي قَالَ اَبُو عَلِيٍّ وَاَنَا فَقَدْ
دَعَوْتُ اللهَ فِيهِ بِاَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ اُسْتُجِيبَ لِي بَعْضُهَا وَاَرْجُو مِنْ سَعَةِ
فَضْلِهِ اَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بَقِيَّتَهَا قَالَ القَاضِي اَبُو الفَضْلِ [3] ذَكَرْنَا نُبَذًا
مِنْ هٰذِهِ النُّكَتِ فِي هٰذَا الفَصْلِ وَاِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ البَابِ لِتَعَلُّقِهَا

[2] اَبُو الحُسَيْنِ

[3] وَقَدْ

بالفضل الذي قبله حرصاً على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان
يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل الآية وقال تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول
عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً اي
لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكاً رسولاً اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن
هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل عليهم السلام وسائط
بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف

يمكنهم
الملك
مخاطبتهم

البشر طارئ عليهم ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلا من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات
الملئكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم
ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسادهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر
لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله
تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الارواح والبواطن مع الملئكة كما قال صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناى
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقائص والاعتلال
وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر يحتاج الى
بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو
حسبي ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور
الدينية والكلام في عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر

الادمية
٦ متشبهة
٣ ومخالتهم
٤ مخاطبتهم
٧ اجسامهم
٥ عند ربي
٨ محتاج

الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل وفقه الله
اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر
لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله
في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى
ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
ان شاء الله فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون
في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام

التغيرات [١]
اجساد [٢]
القطعية [٤]
فلا [٣]

قَالَ بَلٰى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى اِذْ لَمْ يَشُكَّ اِبْرٰهِيمُ فِى اِخْبَارِ اللّٰهِ تَعَالٰى
لَهُ بِاِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَلٰكِنْ اَرَادَ طُمَاْنِينَةَ الْقَلْبِ وَتَرْكَ الْمُنَازَعَةِ لِمُشَاهَدَةِ
الْاِحْيَاءِ فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْاَوَّلُ بِوُقُوعِهِ وَاَرَادَ الْعِلْمَ الثَّانِى بِكَيْفِيَّتِهِ
وَمُشَاهَدَتِهِ الْوَجْهُ الثَّانِى اَنَّ اِبْرٰهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّمَا اَرَادَ اِخْتِبَارَ
مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَعِلْمَ اِجَابَتِهِ دَعْوَتَهُ بِسُؤَالِ ذٰلِكَ مِنْ رَبِّهِ وَيَكُونُ
قَوْلُهُ تَعَالٰى اَوَلَمْ تُؤْمِنْ اَىْ تُصَدِّقْ بِمَنْزِلَتِكَ مِنِّى وَخُلَّتِكَ وَاصْطِفَائِكَ
الْوَجْهُ الثَّالِثُ اَنَّهُ سَئَلَ زِيَادَةَ يَقِينٍ وَقُوَّةَ طُمَاْنِينَةٍ وَاِنْ لَمْ يَكُنْ
فِى الْاَوَّلِ شَكٌّ اِذِ الْعُلُومُ الضَّرُورِيَّةُ وَالنَّظَرِيَّةُ قَدْ تَتَفَاضَلُ فِى قُوَّتِهَا
وَطَرَيَانُ الشُّكُوكِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ مُمْتَنِعٌ وَمُجَوَّزٌ فِى النَّظَرِيَّاتِ فَاَرَادَ
الْاِنْتِقَالَ مِنَ النَّظَرِ اَوِ الْخَبَرِ اِلَى الْمُشَاهَدَةِ وَالتَّرَقِّى مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ اِلٰى
عَيْنِ الْيَقِينِ فَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ وَلِهٰذَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ
سَئَلَ كَشْفَ غِطَاءِ الْعِيَانِ لِيَزْدَادَ بِنُورِ الْيَقِينِ تَمَكُّنًا فِى حَالِهِ الْوَجْهُ
الرَّابِعُ اَنَّهُ لَمَّا احْتَجَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِاَنَّ رَبَّهُ يُحْيِى وَيُمِيتُ طَلَبَ ذٰلِكَ
مِنْ رَبِّهِ لِيَصِحَّ احْتِجَاجُهُ عِيَانًا الْوَجْهُ الْخَامِسُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ هُوَ
سُؤَالٌ عَلٰى طَرِيقِ الْاَدَبِ الْمُرَادُ اَقْدِرْنِى عَلٰى اِحْيَاءِ الْمَوْتٰى وَقَوْلُهُ
لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى عَنْ هٰذِهِ الْاُمْنِيَّةِ الْوَجْهُ السَّادِسُ اَنَّهُ اَرٰى مِنْ نَفْسِهِ
الشَّكَّ وَمَا شَكَّ لٰكِنْ لِيُجَاوَبَ فَيَزْدَادَ قُرْبَةً وَقَوْلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ اَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ اِبْرَاهِيمَ نَفْىٌ لِاَنْ يَكُونَ اِبْرٰهِيمُ
شَكَّ وَاِبْعَادٌ لِلْخَوَاطِرِ الضَّعِيفَةِ اَنْ تَظُنَّ هٰذَا بِاِبْرٰهِيمَ اَىْ نَحْنُ

بِمُشَاهَدَةِ

اِجَابَةِ دَعْوَتِهِ
فَيَكُونُ
اَىْ اَلَمْ تُصَدِّقْ

وَمُجَوَّزٌ

قَالَ بَعْضُهُمْ

لِلْجَوَابِ
قُرْبَةً

موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز
عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة
ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى
قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الايتين فاحذر ثبتك الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره
بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه
جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا
التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل
المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الاية
وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون

الله [2]
وغيره [3]
يدل [1]
في قوله [2]
في فلا تك [4]

ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المامور ههنا غير
النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم
هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذي
امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله
عليه وسلم قاله العتبي وقيل معناه سلنا عن من ارسلنا من قبلك
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الى اخر
الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد
يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسئل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن في
عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

[الهامش]
٦ يكذب
هنا
٣ الشاك
٧ وقيل
٣ أمر
قصه
٤ العتبي
٤ الكلام
٦ أمر الله
٩ إسأل

اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر فى اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك لاتكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغى حكما الاية وان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله ا انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت فى شك فسئل تزدد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسئلهم عن صفتك فى الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت فى شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان ضمير ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد فى حديث السيرة ومبتداء الوحى من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت

فى اول

فى شك

وعظمناك

الضمير فى ظنوا

كذبوا

على نفسي ليس معناه الشكّ فيما آتاه الله بعد رؤية الملك ولكن
لعلّه خشي ألّا يحتمل قوّته مقاومة الملك وأعباء الوحي فينخلع
قلبه أو تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح أنّه قاله بعد لقائه
الملك أو يكون ذلك قبل لقائه وإعلام الله تعالى له بالنبوّة
لأوّل ما عرضت عليه من العجائب وسلّم عليه الحجر والشجر وبدأته
المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
أنّ ذلك كان أوّلًا في المنام ثمّ أُري في اليقظة مثل ذلك تأنيسًا له
عليه السلام لئلّا يفجأه الأمر مشاهدةً ومشافهةً فلا تحتمله
لأوّل حالة بنية البشريّة وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها
أوّل ما بُدئ به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الوحي الرؤيا
الصادقة قالت ثمّ حُبّب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحقّ
وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عبّاس مكث النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم بمكّة خمس عشرة سنةً يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئًا وثمان سنين يوحى إليه وقد روى ابن
إسحق عن بعضهم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال وذكر جواره
بغار حراء قال فجاءني وأنا نائم فقال اقرأ فقلت ما أقرأ وذكر
نحو حديث عائشة في غطّه له وإقرائه له اقرأ باسم ربّك السورة
ثلاثًا قال فانصرف عنّي وهببت من نومي فكأنّما صوّرت في قلبي
ولم يكن أبغض إليّ من شاعرٍ أو مجنونٍ قلت لا تحدّث عنّي قريش

من الله — لينخلع — لقاء الملك — فقال — مثال — حالة — الصالحة — إيّاه — إيّاه

بهذا ابداً لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادياً ينادي من السماء يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل
وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله تعالى
له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع
صوتاً وارى ضوءاً واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول
لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظاً يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان
كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى
له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي
اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل
عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه
اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها

في
لك

واظهار اصطفائه

والفاظها

أمر جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك
وزوال الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
ابن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن تختبر
الأمر بذلك وفي حديث إسمعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك
إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقالت له اجلس إلى
شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت وأبشر وآمنت به فهذا يدل على أنها مستثبتة بما
فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه
قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك
لما أحرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ويصحح معنى هذا التأويل

صدق

تختبر

جاء

لما

كاد

حديث رواه شريك عن محمد بن عبد الله بن عقيل عن جابر بن عبد الله
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله
عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فأتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه لما وعدهم
به من العذاب وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن
نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه عز وجل اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر
امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني

بعد نهي عن ذلك

مكي

ابو زيد
ابو يزيد

جهل



فعزم عليه فخرج لذلك مغاضباً وقد روي عن ابن عباس ان ارسال
يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف ويستدل ايضاً بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذاً قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريناً وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشي القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة
مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن ملازمة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء

في كل
في اليوم
او ريناً
قال

اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه رأى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبنى على جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة
من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال
سهوا او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه
السكينة تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية
والافتقار قال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف
للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر

في هذا كله
واشهرها
والى ما اشرنا
محياه
ان يجوز
لعبوديته
تغشاه
النبي
وقال الحصر
الحظر

وَلَا يَرْكَنُونَ اِلَى الْاَمْنِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ اَنْ تَكُونَ هٰذِهِ الْاِغَانَةُ حَالَةَ
خَشْيَةٍ وَاِعْظَامٍ تَغْشَى قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلّٰهِ وَمُلَازَمَةً
لِعُبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِي مُلَازَمَةِ الْعِبَادَةِ اَفَلَا اَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَعَلَى
هٰذِهِ الْوُجُوهِ الْاَخِيرَةِ يُحْمَلُ مَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هٰذَا الْحَدِيثِ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فِي الْيَوْمِ اَكْثَرَ
مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَاَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فَاِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَوْلِهِ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ اِنِّي اَعِظُكَ اَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاعْلَمْ اَنَّهُ لَا يُلْتَفَتُ فِي
ذٰلِكَ اِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فِي اٰيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونَنَّ
مِمَّنْ يَجْهَلُ اَنَّ اللّٰهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَفِي اٰيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونَنَّ
مِمَّنْ يَجْهَلُ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ لِقَوْلِهِ وَاِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ اِذْ فِيهِ اِثْبَاتُ
الْجَهْلِ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللّٰهِ وَذٰلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْاَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ
وَعْظُهُمْ اَلَّا يَتَشَبَّهُوا فِي اُمُورِهِمْ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا
قَالَ اِنِّي اَعِظُكَ وَلَيْسَ فِي اٰيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ
عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي نَهَاهُمْ عَنِ الْكَوْنِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَاٰيَةُ
نُوحٍ قَبْلَهَا فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَحَمْلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى
مَا قَبْلَهَا اَوْلَى لِاَنَّ مِثْلَ هٰذَا قَدْ يَحْتَاجُ اِلَى اِذْنٍ وَقَدْ تَجُوزُ اِبَاحَةُ
السُّؤَالِ فِيهِ اِبْتِدَاءً فَنَهَاهُ اللّٰهُ اَنْ يَسْئَلَهُ عَمَّا طَوَى عَنْهُ عِلْمَهُ

وقد قال

ان لا يتسموا

وَلَكِنَّهُ مِنْ غَيْبَةٍ مِنَ السَّبَبِ الْمُوجِبِ لِهَلَاكِ ابْنِهِ ثُمَّ اَكْمَلَ اللّٰهُ تَعَالَى
نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ بِاِعْلَامِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
صَالِحٍ حَكَى مَعْنَاهُ مَكِّيٌّ كَذَلِكَ اَمْرُ نَبِيِّنَا فِي الْاٰيَةِ الْاُخْرَى بِالْتِزَامِ
الصَّبْرِ عَلَى اِعْرَاضِ قَوْمِهِ وَلَا يُحْرَجُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيُقَارِبَ حَالَ
الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ حَكَاهُ اَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ وَقِيلَ مَعْنَى الْخِطَابِ
لِاُمَّةِ مُحَمَّدٍ اَيْ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ حَكَاهُ اَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ وَقَالَ مِثْلُهُ
فِي الْقُرْاٰنِ كَثِيرٌ فَبِهَذَا الْفَضْلِ وَجَبَ الْقَوْلُ بِعِصْمَةِ الْاَنْبِيَاءِ مِنْهُ بَعْدَ
النُّبُوَّةِ قَطْعًا فَاِنْ قُلْتَ فَاِذَا قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ مِنْ هَذَا وَاَنَّهُ لَا يَجُوزُ
عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى اِذًا وَعِيدُ اللّٰهِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى ذَلِكَ اِنْ فَعَلَهُ وَتَحْذِيرُهُ مِنْهُ كَقَوْلِهِ لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
الْاٰيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ الْاٰيَةَ
وَقَوْلِهِ تَعَالَى اِذًا لَاَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ الْاٰيَةَ وَقَوْلِهِ لَاَخَذْنَا مِنْهُ
بِالْيَمِينِ وَقَوْلِهِ وَاِنْ تُطِعْ اَكْثَرَ مَنْ فِي الْاَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ
وَقَوْلِهِ وَاِنْ يَشَاءِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَقَوْلِهِ فَاِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُ وَقَوْلِهِ اتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَاعْلَمْ
وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَاِيَّاكَ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
اَنْ لَا يُبَلِّغَ وَاَنْ يُخَالِفَ اَمْرَ رَبِّهِ وَلَا اَنْ يُشْرِكَ وَلَا يَتَقَوَّلَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا
يَجِبُ اَوْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِ اَوْ يَضِلَّ اَوْ يُخْتَمَ عَلَى قَلْبِهِ اَوْ يُطِيعَ الْكَافِرِينَ
لَكِنْ يَسَّرَ اَمْرَهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِي الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِينَ وَاَنَّ بَلَاغَهُ

لاهلاك ابنه
وكذلك
فبهذا الفضل
اوجب يوجب
فما معنى وعيد الله
يا ايها النبي
ولكن الله

اذا لم

ان لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم
صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين فصل واما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة

في المبلغ

لليقين

اقو

كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد يستدل
بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول
ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم
انبياها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع
في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه
ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور

نشاء

عن كل من

قص

عن

ويجوز

ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد
هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام
وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبداء ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين
قول الله عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلالة
فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا

الشك
صدره
وقال
وقوله

عَلَى اللهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا فَلَا يُشْكِلْ
عَلَيْكَ لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَأَنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُونَ إِلَى مَا كَانُوا
فِيهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ تَأْتِي هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِغَيْرِ مَا لَيْسَ لَهُ
ابْتِدَاءٌ بِمَعْنَى الصَّيْرُورَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْجَهَنَّمِيِّينَ عَادُوا حُمَمًا وَلَمْ
يَكُونُوا قَبْلَ كَذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ
مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا وَمَا كَانَا قَبْلُ كَذَلِكَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا
مَعْنَى قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى فَلَيْسَ هُوَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ
قِيلَ ضَالًّا عَنِ النُّبُوَّةِ فَهَدَاكَ إِلَيْهَا قَالَهُ الطَّبَرِيُّ وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ
أَهْلِ الضَّلَالِ فَعَصَمَكَ مِنْ ذَلِكَ وَهَدَاكَ لِلْإِيمَانِ وَإِلَى إِرْشَادِهِمْ
وَنَحْوُهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ وَقِيلَ ضَالًّا عَنْ شَرِيعَتِكَ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا
فَهَدَاكَ إِلَيْهَا وَالضَّلَالُ هَهُنَا التَّحَيُّرُ وَلِهَذَا كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فِي طَلَبِ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَيَتَشَرَّعُ بِهِ حَتَّى هَدَاهُ اللهُ
إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ لَا تَعْرِفُ الْحَقَّ فَهَدَاكَ إِلَيْهِ
وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ ضَلَالَةُ مَعْصِيَةٍ وَقِيلَ هَدَى أَيْ بَيَّنَ أَمْرَكَ
بِالْبَرَاهِينِ وَقِيلَ وَجَدَكَ ضَالًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَهَدَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَدَكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَوَجَدَكَ
ضَالًّا عَنْ مَحَبَّتِي لَكَ فِي الْأَزَلِ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَمَنَنْتُ عَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِي
وَقَرَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَوَجَدَكَ ضَالٌّ فَهَدَى أَيِ اهْتَدَى بِكَ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ

أَنَّهُمْ يَعُودُونَ
لِمَا كَانُوا
لِمَا لَيْسَ لَهُ
قَبْلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ
وَهَدَاكَ
وَيَشْرَعُ
وَيُشَرِّعُ
حَكَى
قَالَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا
فِي مَعْصِيَةٍ

ووجدك ضالاً اى محباً لمعرفتى والضال المحب كما قال انك
لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا فى الدين
اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنريها
فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيراً فى بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء
ولا اعلم احداً قال من المفسرين فيهما ضالاً عن الايمان وكذلك
فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذاً وانا من الضالين
اى من المخطئين الفاعلين شيئاً بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك
ضالاً فهدى اى ناسياً كما تعالى ان تضل احديهما فان قلت
فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقراء القرآن
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال
ولا الايمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل
مؤمناً بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل
فزاد بالتكليف ايماناً وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى
قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبد الله الهروى

هنا

قال صح

وازداد الايمان

وهذا

على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل
عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا
فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له
ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم
يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان
من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما
معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين
اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله
الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه
وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك
بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي
وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطا

انهم يعودون
لما كانوا
لما ليس له
قبل ذلك كذلك
وهداك
ويشرع
ويتشرع
حكى
قال
رضي الله عنهما
في معصية

ووجدك

ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى والضال المحب كما قال انك
لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا فى الدين
اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنريها
فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء
ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك
فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك
ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت
فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقراء القرآن
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال
ولا الايمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل
مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل
فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى
قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبد الله الهروى

هنا ٢

قال صح

واراد الايمان

وهذا ٢

ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا
وكذلك الحديث الذى يرويه عثمن بن ابى شيبة بسنده
عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد
مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستيلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا
وقال هو موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى يقال ان عثمن
وهم فى اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا
يلتفت اليه والمعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام وقوله فى الحديث الاخر الذى
روته ام ايمن حين كلمه عمه واله فى حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما
دنوت منها من صنم تمثل لى شخص ابيض يصيح بى وراءك لا تمسه
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله فى قصة بحيرا حين استحلف النبى
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام فى سفرته
مع عمه ابى طالب وهو صبى وراى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسئلنى بهما فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى
عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته

يشهد
باستيلام
او شبيه
هذا
كراهيته
رجل
طويل مهم

صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْفِيقُ ٱللّٰهِ لَهُ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ يُخَالِفُ ٱلْمُشْرِكِينَ فِي وُقُوفِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ فِي ٱلْحَجِّ فَكَانَ يَقِفُ هُوَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْقِفَ إِبْرٰهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فصل قَالَ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْفَضْلِ وَفَّقَهُ ٱللّٰهُ قَدْ بَانَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ عُقُودُ ٱلْأَنْبِيَاءِ فِي ٱلتَّوْحِيدِ وَٱلْإِيمَانِ وَٱلْوَحْيِ وَعِصْمَتُهُمْ فِي ذٰلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ فَأَمَّا مَا عَدَا هٰذَا ٱلْبَابِ مِنْ عُقُودِ قُلُوبِهِمْ فَجِمَاعُهَا أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَيَقِينًا عَلَى ٱلْجُمْلَةِ وَأَنَّهَا قَدِ ٱحْتَوَتْ مِنَ ٱلْمَعْرِفَةِ وَٱلْعِلْمِ بِأُمُورِ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا مَا لَا شَيْءَ فَوْقَهُ وَمَنْ طَالَعَ ٱلْأَخْبَارَ وَٱعْتَنَى بِٱلْحَدِيثِ وَتَأَمَّلَ مَا قُلْنَاهُ وَجَدَهُ وَقَدْ قَدَّمْنَا مِنْهُ فِي حَقِّ نَبِيِّنَا فِي ٱلْبَابِ ٱلرَّابِعِ أَوَّلَ قِسْمٍ مِنْ هٰذَا ٱلْكِتَابِ مَا يُنَبِّهُ عَلَى مَا وَرَاءَهُ إِلَّا أَنَّ أَحْوَالَهُمْ فِي هٰذِهِ ٱلْمَعَارِفِ تَخْتَلِفُ فَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ مِنْهَا بِأَمْرِ ٱلدُّنْيَا فَلَا يُشْتَرَطُ فِي حَقِّ ٱلْأَنْبِيَاءِ ٱلْعِصْمَةُ مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ بِبَعْضِهَا أَوِ ٱعْتِقَادِهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا وَصْمَ عَلَيْهِمْ فِيهِ إِذْ هِمَمُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِٱلْآخِرَةِ وَأَنْبَائِهَا وَأَمْرِ ٱلشَّرِيعَةِ وَقَوَانِينِهَا وَأُمُورُ ٱلدُّنْيَا تُضَادُّهَا بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ كَمَا سَنُبَيِّنُ هٰذَا فِي ٱلْبَابِ ٱلثَّانِي إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ وَلٰكِنَّهُ لَا يُقَالُ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ذٰلِكَ يُؤَدِّي إِلَى ٱلْغَفْلَةِ وَٱلْبَلَهِ وَهُمُ ٱلْمُنَزَّهُونَ عَنْهُ بَلْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَى أَهْلِ ٱلدُّنْيَا وَقُلِّدُوا سِيَاسَتَهُمْ وَهِدَايَتَهُمْ وَٱلنَّظَرَ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَهٰذَا لَا يَكُونُ مَعَ عَدَمِ ٱلْعِلْمِ

همتهم

في صلاح

بأمور الدنيا بالكلية وأحوال الأنبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وأما إن كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم إلا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة أسرى بدر والإذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون أيضاً ما يعتقده مما يثمره اجتهاده إلا حقاً وصحيحاً هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى خلاف من خالف فيه ممن أجاز عليه الخطاء في الاجتهاد لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول في تخطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فأما ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها

أو لا إلا ما علّمه الله شيئاً شيئاً حتى استقر علم جملتها عنده إما
بوحي من الله أو إذنٍ أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله وقد كان
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها
عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع
الشك والريب وانتفى الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء
من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه إذ لا تصح دعوته إلى
ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والأرض
وخلق الله وتعيين أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة
وأشراط الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان
وما يكون مما لم يعلمه إلا بوحي فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه
لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده
من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله إني لا أعلم إلا ما علمني
ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين وقول موسى للخضر هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت
رشداً وقوله صلى الله عليه وسلم أسئلك بأسمائك الحسنى ما علمت
منها وما لم أعلم وقوله أسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك
أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق
كل ذي علم عليم قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله وهذا

١ جميعها
٢ له
٣ استقر
فيما لا يعلمه
به
٦ واستأثرت

ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال نا ابو الفضل بن خيرون العدل نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا اسمعيل الصفار نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور عن سالم ابن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عائشة بمعناه روى فاسلم بضم الميم اى فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل وفقه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين

مجمعة
وحراسته
بالوساوس
وقد وكل
فامن
ولا وروى
عنه
على كل احد من بني ادم
الشيطان

لَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ رَغْبَةً فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ وَإِمَاتَةِ نَفْسِهِ وَإِدْخَالِ شُغْلٍ عَلَيْهِ إِذْ يَئِسُوا مِنْ إِغْوَائِهِ فَانْقَلَبُوا خَاسِرِينَ كَتَعَرُّضِهِ لَهُ فِي صَلَوٰتِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسَرَهُ وَفِي الصِّحَاحِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي صُورَةِ هِرٍّ فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ عَلَيَّ الصَّلٰوةَ فَأَمْكَنَنِيَ اللهُ مِنْهُ فَذَعَتُّهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمٰنَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا الْآيَةَ فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَنِي بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلٰوةِ وَذَكَرَ تَعَوُّذَهُ بِاللهِ مِنْهُ وَلَعْنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَتَلَاعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَذٰلِكَ فِي حَدِيثِهِ فِي الْإِسْرَاءِ وَطَلَبَ عِفْرِيتٍ لَهُ بِشُعْلَةِ نَارٍ فَعَلَّمَهُ جِبْرِيلُ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ مِنْهُ ذَكَرَهُ فِي الْمُوَطَّاءِ وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَذَاهُ بِمُبَاشَرَتِهِ تَسَبَّبَ بِالتَّوَسُّطِ إِلَى عِدَاهُ كَقَضِيَّتِهِ مَعَ قُرَيْشٍ فِي الْائْتِمَارِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَصَوُّرِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ النَّجْدِيِّ وَمَرَّةً أُخْرَى فِي غَزْوَةِ يَوْمِ بَدْرٍ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُهُ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ الْآيَةَ وَمَرَّةً يُنْذِرُ بِشَأْنِهِ عِنْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ وَكُلُّ هٰذَا فَقَدْ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَهُ وَعَصَمَهُ ضُرَّهُ وَشَرَّهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عِيسَى

فَأَسَرَهُ

فَدَعَتُّهُ

بِسَارِيَةٍ

فَذَعَتُّهُ

نَاظِرِينَ

وَذَكَرَهُ

مِنْ ضُرِّهِ وَشَرِّهِ

عليه السلام كهى من لمسه فجاء ليطعن بيده فى خاصرته حين
ولد فطعن فى الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لد فى مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بينى
وبين اخوتى وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له
سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم تجعل له قدرة عليه
وقد قيل فى هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان فى صورة الملك ويلبس عليه لا فى اول الرسالة
ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبى
ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضرورى يخلقه الله
له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى

فقدمه

يغوينك

ادانى

من اغوائه

على يديه

إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فاعلم أن للناس في معنى
هذه الآية أقاويل منها السهل والوغث والسمين والغث وأولى
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن التمني ههنا التلاوة
وإلقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل
غير ذلك على أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل
ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي
الكلام على هذه الآية بعد بأشبع من هذا إن شاء الله وقد
حكى السمرقندي إنكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك
سليمن وغلبته عليه وأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمن مبينة بعد هذا ومن قال إن الجسد هو الولد الذي ولد له
وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب وقوله إني مسني الشيطان
بنصب وعذاب أنه لا يجوز لأحد أن يتأول أن الشيطان هو الذي
أمرضه وألقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك إلا بفعل الله وأمره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل إن الذي أصابه الشيطان
ما وسوس به إلى أهله فإن قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما أنسانيه إلا الشيطان وقوله عن يوسف فأنساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم
الوادي إن هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته

والوعر
شغله
في
بتسليط
في نسخة الى [illegible]
ويثبتهم

هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى كأنه رؤس الشياطين وقال
صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة
مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروى انه انما
نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته
بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد
قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذى
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبى السجن وربه الملك
اى انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبى حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادى انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها

مورد مستمر [٢]
عينيه [٢]
قبل [٣]
كلتيهما [٤]
ذكرنا [٢]
الملك [٣]
بوسواس [٤]
شغل [٤]
شغل
اشتغال
بكلائته [٤]

على سبب النوم عن الصلوٰة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل
عن الوادى وعلة لترك الصلوٰة به وهو دليل مساق حديث زيد بن
اسلم فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به
لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما تعمد الخلف فى ذلك
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا
وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط فى ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبى
لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى ومن
وافقه لاختلاف بينهم فى مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام
بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد
ولا غير عمد ولا فى حالى الرضا والسخط والصحة والمرض
وفى حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أاكتب كل ما اسمع
منك قال نعم قلت فى الرضا والغضب قال نعم فانى لا اقول

فقامت الدلالة

لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا عبدى

وورد الشرع

وبما

على ميم

اكتب عنى كلما سمعت منى

في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه
بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا
يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت
فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه
في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان ولو جوزنا الغلط
والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل والمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله
ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى
وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى
والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد
وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي

صدق عندي فيما يذكره
شفاعتهن
للشفاعة

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَمَنَّى اَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُقَارِبُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرَى اَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنَفِّرُهُمْ عَنْهُ
وَذَكَرَ هٰذِهِ الْقِصَّةَ وَاَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ
السُّورَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ فَحَزِنَ لِذٰلِكَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى تَسْلِيَةً لَهُ وَمَا اَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ اَلْاٰيَةَ وَقَوْلَهُ وَاِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ
فَاعْلَمْ اَكْرَمَكَ اللهُ اَنَّ لَنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلِ هٰذَا الْحَدِيثِ
مَاْخَذَيْنِ اَحَدُهُمَا فِي تَوْهِينِ اَصْلِهِ وَالثَّانِي عَلَى تَسْلِيمِهِ اَمَّا الْمَاْخَذُ الْاَوَّلُ
فَيَكْفِيكَ اَنَّ هٰذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخَرِّجْهُ اَحَدٌ مِنْ اَهْلِ الصِّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ ثِقَةٌ
بِسَنَدٍ مُتَّصِلٍ سَلِيمٍ وَاِنَّمَا اُولِعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ
الْمُوَلَعُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ الْمُتَلَقِّفُونَ مِنَ الصُّحُفِ كُلَّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ وَصَدَقَ
الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَالِكِيُّ حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بُلِيَ النَّاسُ بِبَعْضِ
اَهْلِ الْاَهْوَاءِ وَالتَّفْسِيرِ وَتَعَلَّقَ بِذٰلِكَ الْمُلْحِدُونَ مَعَ ضَعْفِ نَقَلَتِهِ
وَاضْطِرَابِ رِوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ اِسْنَادِهِ وَاخْتِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَائِلٌ
يَقُولُ اِنَّهُ فِي الصَّلٰوةِ وَاٰخَرُ يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادِي قَوْمِهِ حِينَ اُنْزِلَتْ
عَلَيْهِ السُّورَةُ وَاٰخَرُ يَقُولُ قَالَهَا وَقَدْ اَصَابَتْهُ سِنَةٌ وَاٰخَرُ يَقُولُ بَلْ حَدَّثَ
نَفْسَهُ فَسَهَا وَاٰخَرُ يَقُولُ اِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَهَا عَلَى لِسَانِهِ وَاَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَضَهَا عَلَى جِبْرِيلَ قَالَ مَا هٰكَذَا اَقْرَاْتُكَ
وَاٰخَرُ يَقُولُ بَلْ اَعْلَمَهُمُ الشَّيْطَانُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اُنْزِلَ
اَلسُّورَةَ
هٰذِهِ
اَلْاٰيَةَ
اَلْمُتَلَقِّفُونَ
بِبَعْضِ
رِوَايَاتِهِ
كَلِمَاتِهِ

قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا دفعها الى
صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه
حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما
احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة
وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما
يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر
رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه
من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه
الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار
رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة

فيها دنه
قال
النقيصة

غير الله وهو كفر أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه
القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم أو يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمداً وذلك كفر أو سهواً وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه
وسلم من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً أو أن يشبه
عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان أو يكون للشيطان عليه
سبيل أو أن يتقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد
قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقال تعالى
إذاً لأذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو
استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً وذلك أن هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم
متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث أنه علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لأول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله

٢ يلقيه
٣ ممن
قد صح
ومعاندة
ومعاداة

عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ماروى في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادى حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذى رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله

ماورد
متكلم
هذه القصة
لقد
يكن

وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الأخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن
عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف إذ مر بآلهتهم
أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال ابن الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
في معنى هذه الآية تفاسير أخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الآية وأما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح
وقد أعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد أجاب عن ذلك
أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل
أن النبي صلى الله عليه وسلم أصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على النبي
مثله في حالة من أحواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان

ما لم يكن
ولم يذهبها وقال
طالبته
وما كان
مما
على
ولكن على ذلك من حال

عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر
ابن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا
قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره
ربه يرتل القرأن ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا في قراءته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنى اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ

الكلمتين

وهذا

قال

لحفظ

السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملئكة على هذه الرواية وبهذا

فسر الكلبي الغرانقة انها الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الاوثان والملئكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه
السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد
بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة
تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس
كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه
السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف
الكفار ان ياتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم

ان الاوثان
بتلك
ما يلقي
سببا
تينك
للتلبيس حكم
بتينك
يشغبوا

واقترائهم

وافتراآتهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم
اياته ودفع مالبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن
نزلنا الذكر الاية ومن ذلك ما روى من قصة يونس عليه السلام
انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه
السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروى في الاخبار انهم راوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشيهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي
من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف
محمدا حيث اريد كان يملي على عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت

في قصة · انه · مهلكهم · يهلكهم · كذلك · يغشى السحاب القمر · كافرا · وسار · اعلى حكيم · النبي صلى الله عليه وسلم

وَيقُولُ اكتُبْ عَلِيمًا حَكِيمًا فيقولُ اكتُبْ سَمِيعًا بَصِيرًا فيقولُ لَهُ
اكتُبْ كيفَ شِئتَ وَفي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَصْرَانِيًّا
كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَكَانَ
يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ فَاعْلَمْ ثَبَّتَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ
عَلَى الحَقِّ وَلَا جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ وَتَلْبِيسِهِ الحَقَّ بِالبَاطِلِ إِلَيْنَا سَبِيلًا
أَنَّ مِثْلَ هٰذِهِ الحِكَايَةِ أَوَّلًا لَا تُوقِعُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ رَيْبًا إِذْ هِيَ حِكَايَةٌ
عَمَّنِ ارْتَدَّ وَكَفَرَ بِاللهِ وَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ خَبَرَ المُسْلِمِ المُتَّهَمِ فَكَيْفَ بِكَافِرٍ
افْتَرَى هُوَ وَمِثْلُهُ عَلَى اللهِ وَرُسُلِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هٰذَا وَالعَجَبُ
لِسَلِيمِ العَقْلِ يَشْغَلُ بِمِثْلِ هٰذِهِ الحِكَايَةِ سِرَّهُ وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْ عَدُوٍّ
كَافِرٍ مُبْغِضٍ لِلدِّينِ مُفْتَرٍ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ
وَلَا ذَكَرَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ شَاهَدَ مَا قَالَهُ وَافْتَرَاهُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ
وَإِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولٰئِكَ هُمُ
الكَاذِبُونَ وَمَا وَقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
وَظَاهِرِ حِكَايَتِهَا فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَاهَدَهَا وَلَعَلَّهُ حَكَى
مَا سَمِعَ وَقَدْ عَلَّلَ البَزَّارُ حَدِيثَهُ ذٰلِكَ وَقَالَ رَوَاهُ ثَابِتٌ عَنْهُ وَلَمْ
يُتَابَعْ عَلَيْهِ وَرَوَاهُ حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ وَأَظُنُّ حُمَيْدًا إِنَّمَا سَمِعَهُ
مِنْ ثَابِتٍ قَالَ القَاضِي أَبُو الفَضْلِ وَفَّقَهُ اللهُ وَلِهٰذَا وَاللهُ أَعْلَمُ
لَمْ يُخَرِّجْ أَهْلُ الصَّحِيحِ حَدِيثَ ثَابِتٍ وَلَا حُمَيْدٍ وَالصَّحِيحُ عَبْدُ اللهِ
ابْنُ عَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذِي خَرَّجَهُ أَهْلُ الصِّحَّةِ

ما كتبتُ / ما كتبتُ له
مُبْغِض / مُنْتَقِص
شاهَدَهُ
ثابتٌ ولَمْ
أَنَّهُ
الصِّحَّةِ

وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم وكتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدء الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة

فلو ٣ ولا توهين ١ اذا كتبه ٦ الآيات ٢ قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها

الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست
من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما جميعا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف
ننشرها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل
ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله
والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت
وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي
الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله

في
معا
في ذلك الكتاب
اعتقاده
وفي وانهم
عن

صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله
صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي
كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان
اخباره واثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول
قاله واعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل
من قصته عليه السلام رجوعه صلى الله عليه وسلم عما اشار به
على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك
من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على
يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل ما في
هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباههما وايضا
فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على
اي وجه كان استريب في خبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعا ولهذا ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا
فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة
باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة

٣ او اعترافه

٢ من قصته رجوعه

٦ اشباههما

والاخبار

٧ ما ترك

٤ منقصة

الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع ويشيع مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل

فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن جعفر نا القاضي ابو الاصبغ ابن سهل نا حاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله

وبشاع عما

على

فليقطع

ولا يتسامح
ولا يتسامح
سامح

بما عرف به

نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفين مولى ابن ابي
احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت
الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه
من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو
صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو
قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما
سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا

وانهما لم تكونا

ونذكره

وَاَمَّا النِّسْيَانُ فَاَخْبَرَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اعْتِقَادِهِ وَاَنَّهُ
لَمْ يَنْسَ فِى ظَنِّهِ فَكَاَنَّهُ قَصَدَ الْخَبَرَ بِهٰذَا عَنْ ظَنِّهِ وَاِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ
وَهٰذَا صِدْقٌ اَيْضًا وَوَجْهٌ ثَانٍ اَنَّ قَوْلَهُ وَلَمْ اَنْسَ رَاجِعٌ اِلَى السَّلَامِ
اَىْ اِنِّى سَلَّمْتُ قَصْدًا وَسَهَوْتُ عَنِ الْعَدَدِ اَىْ لَمْ اَسْهُ فِى نَفْسِ
السَّلَامِ وَهٰذَا مُحْتَمَلٌ وَفِيهِ بُعْدٌ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ اَبْعَدُهَا مَا ذَهَبَ
اِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَاِنِ احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ اَىْ لَمْ
يَجْتَمِعِ الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ اَحَدُهُمَا وَمَفْهُومُ اللَّفْظِ خِلَافُهُ
مَعَ الرِّوَايَةِ الْاُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلٰوةُ وَمَا
نَسِيتُ هٰذَا مَا رَاَيْتُ فِيهِ لِاَئِمَّتِنَا وَكُلٌّ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمِلٌ
لِلَّفْظِ عَلَى بُعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسُّفِ الْاٰخَرِ مِنْهَا قَالَ الْقَاضِى اَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ وَالَّذِى اَقُولُ وَيَظْهَرُ لِى اَنَّهُ اَقْرَبُ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا
اَنَّ قَوْلَهُ لَمْ اَنْسَ اِنْكَارٌ لِلَّفْظِ الَّذِى نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَاَنْكَرَهُ عَلَى
غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ بِئْسَ مَا لِاَحَدِكُمْ اَنْ يَقُولَ نَسِيتُ اٰيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلٰكِنَّهُ
نُسِّىَ وَبِقَوْلِهِ فِى بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ لَسْتُ اَنْسٰى وَلٰكِنْ
اُنَسّٰى فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ اَقَصُرَتِ الصَّلٰوةُ اَمْ نَسِيتَ اَنْكَرَ قَصْرَهَا
كَمَا كَانَ وَنِسْيَانَهُ هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَاَنَّهُ اِنْ كَانَ جَرٰى شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ
فَقَدْ نُسِّىَ حَتّٰى سَاَلَ غَيْرَهُ فَتَحَقَّقَ اَنَّهُ نُسِّىَ وَاُجْرِىَ عَلَيْهِ ذٰلِكَ لِيَسُنَّ
فَقَوْلُهُ عَلٰى هٰذَا لَمْ اَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ وَكُلُّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقٌ وَحَقٌّ
لَمْ تَقْصُرْ وَلَمْ يَنْسَ حَقِيقَةً وَلٰكِنَّهُ نُسِّىَ وَوَجْهٌ اٰخَرُ اسْتَثَرْتُهُ

وهو — ابعد — ولا — محتمل اللفظ — فى روايات الحديث — ولكنى — اذ كل

من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة
ما في الصلوة شغلاً بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى
لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قول وعندي ان
قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي
النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركاً لاكمال
الصلوة ولكني نسيت ولم يكن من تلقاء نفسي والدليل على
ذلك قوله اني لا انسى او انسى لاسن واما قصة كلمات ابرهيم
صلى الله عليه وسلم المذكورة انها كذبات الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله
ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي
داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله
اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا
وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم

شغل بال

ووجه آخر ان قوله

ذلك مع

والله الموفق للصواب

المذكورة في الحديث

شاهدته

معلوم فلما رآه اعتذر بعبادته وكل هذا ليس فيه كذب
بل خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد
بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك
وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك
هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم
نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله تعالى وقدمنا
بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه
وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث
وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال
لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمؤاخذته بها واما الحديث
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس
فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره

ما قصه

انك

من مؤاخذته

ستر لمقصده
ستر مقصده

لوجه ذهابه

والتعريض

والتعريض بذكره لانه يقول لنجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى
موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى الناس
اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث
وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انباء الله
انه ليس كذلك فاعلم انه وقع فى هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة
عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو
خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله
على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله فى النبوة والاصطفاء
يقتضى ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون
الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم
غيبه كالقصص المذكورة فى خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله
تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملئكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم
لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلو درجته

٣ انا انا
٤ بلى
٥ فقد وقع
٢ من علوم غيبه

من أمته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة سبلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور

سبلها / سُبُلها — أعلم — انه بقوله — من نبي — انه صح — فلا — فاما — عن — في القلب — والموبقات

في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو

[2] لان ذلك مقتضى

[2] قائلون

[3] خلافا للنجار لا قوة لهم

[3] ان يقال في

[6] تغفر

في العفو الى الله

عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت
الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان

منه

مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر
اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران
من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا
عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل

مِنْ أَفْعَالِهِ يَتَمَيَّزُ مَقْصِدُهُ بِهِ مِنَ الْقُرْبَةِ أَوِ الْإِبَاحَةِ أَوِ الْحَظْرِ
أَوِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُؤْمَرَ الْمَرْءُ بِامْتِثَالِ أَمْرٍ لَعَلَّهُ مَعْصِيَةٌ لَا سِيَّمَا
عَلَى مَنْ يَرَى مِنَ الْأُصُولِيِّينَ تَقْدِيمَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ إِذَا تَعَارَضَا وَنَزِيدُ
هَذَا حُجَّةً بِأَنْ نَقُولَ مَنْ جَوَّزَ الصَّغَائِرَ وَمَنْ نَفَاهَا عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُقِرُّ عَلَى مُنْكَرٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَأَنَّهُ مَتَى
رَأَى شَيْئًا فَسَكَتَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلَّ عَلَى جَوَازِهِ فَكَيْفَ
يَكُونُ هَذَا حَالُهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ثُمَّ يَجُوزُ وُقُوعُهُ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ وَعَلَى هَذَا
الْمَأْخَذِ تَجِبُ عِصْمَتُهُ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَكْرُوهِ كَمَا قِيلَ وَإِذِ الْحَظْرُ أَوِ النَّدْبُ
عَلَى الْإِقْتِدَاءِ بِفِعْلِهِ يُنَافِي الزَّجْرَ وَالنَّهْيَ عَنْ فِعْلِ الْمَكْرُوهِ وَأَيْضًا
فَقَدْ عُلِمَ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ قَطْعًا الْإِقْتِدَاءُ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَيْفَ تَوَجَّهَتْ وَفِي كُلِّ فَنٍّ كَالْإِقْتِدَاءِ بِأَقْوَالِهِ فَقَدْ نَبَذُوا
خَوَاتِيمَهُمْ حِينَ نَبَذَ خَاتَمَهُ وَخَلَعُوا نِعَالَهُمْ حِينَ خَلَعَ وَاحْتِجَاجُهُمْ
بِرُؤْيَةِ ابْنِ عُمَرَ إِيَّاهُ جَالِسًا لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مُسْتَقْبِلًا بَيْتَ الْمَقْدِسِ
وَاحْتَجَّ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي غَيْرِ شَيْءٍ مِمَّا بَابُهُ الْعِبَادَةُ أَوِ الْعَادَةُ بِقَوْلِهِ
رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ وَقَالَ هَلَّا أَخْبَرْتِيهَا
أَنِّي أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ وَقَالَتْ عَائِشَةُ مُحْتَجَّةً كُنْتُ أَفْعَلُهُ أَنَا
وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الَّذِي أَخْبَرَ بِمِثْلِ هَذَا عَنْهُ وَقَالَ يُحِلُّ اللهُ لِرَسُولِهِ
مَا يَشَاءُ وَقَالَ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ وَالْآثَارُ فِي هَذَا

قَصْدَهُ
وَالْمَعْصِيَةِ
يَجُوزُ
أَجُوزُ
فِي كُلِّ فَنٍّ
خَلَعَ نَعْلَهُ
رُؤْيَتِهِ

بها ١٤٠ أكثر

من ان نحيط

اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه
وسلم على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل
افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل
النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة
تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة

من الامم

الانبياء

للشرع

لم يكن متبعاً لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه
وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به
من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر
شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلاً
قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعاً من عرف تابعاً وبنوا هذا على
التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة
انه كان عاملاً بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب

الوجه
لشرع
كان
اذ لا يحيل
ومالت

في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر في قوله ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا للاخرين في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي

فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد

تبعد
للاخرين
ولا للاخر
فيحمل
فتحمل
وشرائعهم
بقول
شئ

وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة به
وكونه ليس بمعصية لهم مع أممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ
وتقرير الشرع وتعلق الأحكام وتعليم الأمة بالفعل وأخذهم باتباعه[2]
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه أما الأول فحكمه عند جماعة
من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع
ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا
أو سهوا فكذلك قالوا الأفعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة
فيها لا عمدا ولا سهوا لأنها بمعنى القول من جهة التبليغ والأداء
وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب[3] المطاعن
واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا وإلى
هذا مال أبو إسحق وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى
أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية سهوا وعن غير
قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو في الصلوة وفرقوا
بين ذلك وبين الأقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك يناقضها وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها
ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر كما قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون
فإذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه صلى الله

[2] بإتباعهم

[3] وسبب الطاعن

عليه وسلم سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه
وسلم انى لا انسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن
انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة
بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز
ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل
انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الاحكام من افعاله صلى الله عليه وسلم وما يختص به من امور
دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعاناة
الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا شئ يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات فى حقه صلى الله عليه وسلم جملة ومذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم فى هذه
الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله فصل فى الكلام
على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم

عن النقص واعراض

تكلفه وسياسة

سنذكرها

المذكورة

قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو صلى الله
عليه وسلم وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال
الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي
رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلوة
ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن
مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح
في التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا
وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم
اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي
اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار
انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي

في الفصل

اجلى

لا يقرر

ابن نافع

ابن نافع

ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى
في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ويشغله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا
كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل
لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر
بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله اني لانسى او انسى وقد اثبت
احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انا بشر مثلكم
انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو
ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة
لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه
نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله

من
ولكن انسى
كله وقالوا
او انسى لاسن
فقد
العهد
ابو المظهر

بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا ولكنه نُسّي أو نفي الغفلة
وقلة الاهتمام بأمر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك
يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج
من ذهب الى جواز تأخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادي وقد قال ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك[٢] اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لامر يريده الله[٣] من اثبات حكم وتأسيس سنة واظهار
شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد
لمن يكون بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى
نسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس

[٢] في ذلك

[٣] من الله

المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع أهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم إذ لعل ذلك لملامسة الأهل أو لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم أقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادي إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا فإن قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب إنه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة أول الفجر لا تصح ممن نامت عينه إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة أوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فإن قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم إني أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها فاعلم أكرمك الله أنه لا تعارض في هذه الألفاظ أما نهيه عن أن يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ نقله من القرآن أي أن الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره إليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو أو غفلة من قبله تذكرها صلح أن يقال فيه أنسي وقد قيل إن هذا منه صلى الله عليه وسلم

آهله ٩

لمراعاة ٦

حفظه ٣

على طريق الاستحباب أن يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما أسقط
من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما أمر ببلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من أمته أو من قبل نفسه الا ما قضى الله
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز أن ينسى
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز أن ينسيه منه
قبل البلاغ ما لا يغير نظماً ولا يخلط حكماً مما لا يدخل خللاً في الخبر
ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على
ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها أفضت بهم
الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا
به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجاءت أقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن
مذهبهم اجماعاً وكان الخلاف فيما احتجوا به قديماً وقامت الدلالة
على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها
نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر

يستذكرها ٢

وتكليفه

تابعهم

في ذلك

في هذا البحث

الادلة ٢

لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَقَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ
الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَقَوْلُهُ عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ وَقَوْلُهُ لَوْلَا كِتَابٌ
مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى
أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى الْآيَةَ وَمَا قَصَّ مِن قَصَصِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنبِيَاءِ كَقَوْلِهِ
وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَقَوْلِهِ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
الْآيَةَ وَقَوْلِهِ عَنهُ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ عَن يُونُسَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَمَا ذَكَرَهُ مِن قِصَّتِهِ وَقِصَّةِ دَاوُدَ
وَقَوْلِهِ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ إِلَى قَوْلِهِ
مَآبٍ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَمَا قَصَّ مِن قِصَّتِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ وَقَوْلِهِ
عَن مُوسَى فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ
وَمَا أَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ وَنَحْوِهِ مِنْ أَدْعِيَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذِكْرِ الْأَنبِيَاءِ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبَهُمْ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَقَوْلِهِ إِنَّهُ لَيُغَانُ
عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِن سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَن نُوحٍ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي
وَتَرْحَمْنِي الْآيَةَ وَقَدْ كَانَ اللهُ قَالَ لَهُ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم
مُّغْرَقُونَ وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
الدِّينِ وَقَوْلِهِ عَن مُوسَى تُبْتُ إِلَيْكَ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ إِلَى
إِلَى مَا أَشْبَهَ هَذِهِ الظَّوَاهِرَ فَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ

مَا نَصَّ

اللَّهُمَّ

وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ

مَا تَقَدَّمَ

ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك
من ذنب وما لم يقع أعلمه أنه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة
والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن نصر وقيل المراد بذلك
أمته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل
حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك آدم
وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن
عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي
مخاطبة لأمته وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فأنزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين
في الآية الأخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية إنك مغفور
لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة
من العيوب وأما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن
ومعنى قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لأثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد
بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي

وبمآل المؤمنين

ظهرك

وَالسُّلَمِيُّ وَقِيلَ حَطَطْنَا ثِقَلَ اَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ ثِقَلَ
شُغْلِ سِرِّكَ وَحَيْرَتِكَ وَطَلَبِ شَرِيعَتِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذَلِكَ لَكَ
حَكَى مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَفَّفْنَا عَلَيْكَ مَا حُمِّلْتَ بِحِفْظِنَا
لِمَا اسْتُحْفِظْتَ وَحُفِظَ عَلَيْكَ وَمَعْنَى اَنْقَضَ ظَهْرَكَ اَيْ كَادَ
يَنْقُضُهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لِمَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ اهْتِمَامَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاُمُورٍ فَعَلَهَا قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ
النُّبُوَّةِ فَعَدَّهَا اَوْزَارًا وَثَقُلَتْ عَلَيْهِ وَاَشْفَقَ مِنْهَا اَوْ يَكُونُ الْوَضْعُ
عِصْمَةَ اللّٰهِ لَهُ وَكِفَايَتَهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَاَنْقَضَتْ ظَهْرَهُ
اَوْ يَكُونُ مِنْ ثِقَلِ الرِّسَالَةِ اَوْ مَا ثَقُلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ مِنْ اُمُورِ
الْجَاهِلِيَّةِ وَاِعْلَامِ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ بِحِفْظِ مَا اسْتَحْفَظَهُ مِنْ وَحْيِهِ
وَاَمَّا قَوْلُهُ عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ فَاَمْرٌ لَمْ يَتَقَدَّمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى نَهْيٌ فَيُعَدَّ مَعْصِيَةً وَلَا عَدَّهُ اللّٰهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ لَمْ يَعُدَّهُ اَهْلُ الْعِلْمِ مُعَاتَبَةً وَغَلَّطُوا مَنْ ذَهَبَ
اِلَى ذَلِكَ قَالَ نِفْطَوَيْهِ وَقَدْ حَاشَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ بَلْ كَانَ
مُخَيَّرًا فِي اَمْرَيْنِ قَالُوا وَقَدْ كَانَ لَهُ اَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ
فِيهِ وَحْيٌ فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى فَاْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَلَمَّا اَذِنَ
لَهُمْ اَعْلَمَهُ اللّٰهُ بِمَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ اَنَّهُ لَوْ لَمْ يَاْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا
وَاَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ عَفَا هٰهُنَا بِمَعْنَى غَفَرَ بَلْ كَمَا
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا اللّٰهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ

عَنْكَ
الْمَعْنَى
لِمَا
وَاَثْقَلَتْ
لَهُ

وَلَمْ تَجِبْ عَلَيْهِمْ قَطُّ اَىْ لَمْ يَلْزَمْكُمْ ذَلِكَ وَنَحْوُهُ لِلْقُشَيْرِىِّ قَالَ
وَاِنَّمَا يَقُولُ الْعَفْوُ لَا يَكُونُ اِلَّا عَنْ ذَنْبٍ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ كَلَامَ الْعَرَبِ قَالَ
وَمَعْنَى عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ اَىْ لَمْ يُلْزِمْكَ ذَنْبًا قَالَ الدَّاوُدِىُّ اِنَّهَا كَانَتْ
تَكْرِمَةً قَالَ مَكِّىٌّ هُوَ اسْتِفْتَاحُ كَلَامٍ مِثْلُ اَصْلَحَكَ اللّٰهُ وَاَعَزَّكَ وَحَكَى
السَّمَرْقَنْدِىُّ اَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللّٰهُ وَاَمَّا قَوْلُهُ فِى اُسَارَى بَدْرٍ مَا كَانَ
لِنَبِىٍّ اَنْ يَكُونَ لَهُ اَسْرَى الْاٰيَتَيْنِ فَلَيْسَ فِيهِ اِلْزَامُ ذَنْبٍ لِلنَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ بَيَانُ مَا خُصَّ بِهِ وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْاَنْبِيَاءِ
فَكَاَنَّهُ قَالَ مَا كَانَ هٰذَا لِنَبِىٍّ غَيْرِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُحِلَّتْ
لِىَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِىٍّ قَبْلِى فَاِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى تُرِيدُونَ
عَرَضَ الدُّنْيَا الْاٰيَةَ قِيلَ الْمَعْنَى الْخِطَابُ لِمَنْ اَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ
غَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ وَالْاِسْتِكْثَارِ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهٰذَا
النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عِلْيَةَ اَصْحَابِهِ بَلْ قَدْ رُوِىَ عَنِ الضَّحَّاكِ
اَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلَبِ
وَجَمْعِ الْغَنَائِمِ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى خَشِىَ عُمَرُ اَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ
ثُمَّ قَالَ تَعَالَى لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ فَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِى
مَعْنَى الْاٰيَةِ فَقِيلَ مَعْنَاهَا لَوْلَا اَنَّهُ سَبَقَ مِنِّى اَنْ لَا اُعَذِّبَ اَحَدًا
اِلَّا بَعْدَ النَّهْىِ لَعَذَّبْتُكُمْ فَهَذَا يَنْفِى اَنْ يَكُونَ اَمْرُ الْاَسْرَى مَعْصِيَةً
وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْلَا اِيمَانُكُمْ بِالْقُرْاٰنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ فَاسْتَوْجَبْتُمْ
بِهِ الصَّفْحَ لَعُوقِبْتُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ وَيُزَادُ هٰذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا وَبَيَانًا

مَعْنَاهُ
اِنَّهَا تَكْرِمَةٌ
رُوِىَ
دَلِيلُ الْزَامٍ
الْمَعْنَى
وَاخْتَلَفَ
اَنِّى
كُلُّهُ

لو منا / او لا

بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روى عن علي
رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفدا على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره
من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو
هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه
وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه

القصة

اشار الى هذا

وَلَا دَلِيلَ مِنْ نَصٍّ وَلَا جُعِلَ الْأَمْرُ فِيهِ إِلَيْهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللهُ تَعَالَى
عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ
الْآيَةِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافَقَ مَا كَتَبَهُ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ الْغَنَائِمِ وَالْفِدَاءِ وَقَدْ كَانَ
قَبْلَ هَذَا فَادَوْا فِي سَرِيَّةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ
بِالْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ وَصَاحِبِهِ فَمَا عَتَبَ اللهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَبْلَ
بَدْرٍ بِأَزْيَدَ مِنْ عَامٍ فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي شَأْنِ الْأَسْرَى كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلُ مِثْلُهُ فَلَمْ
يُنْكِرْهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لَكِنَّ اللهَ تَعَالَى أَرَادَ لِعِظَمِ أَمْرِ بَدْرٍ وَكَثْرَةِ أَسْرَاهَا
وَاللهُ أَعْلَمُ إِظْهَارَ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدَ مِنَّتِهِ بِتَعْرِيفِهِمْ مَا كَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
مِنْ حِلِّ ذَلِكَ لَهُمْ لَا عَلَى وَجْهِ عِتَابٍ وَإِنْكَارٍ وَتَذْنِيبٍ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ
وَأَمَّا قَوْلُهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهِ إِثْبَاتُ ذَنْبٍ لَهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ إِعْلَامُ اللهِ أَنَّ ذَلِكَ الْمُتَصَدَّى لَهُ مِمَّنْ لَا يَتَزَكَّى
وَأَنَّ الصَّوَابَ وَالْأَوْلَى كَانَ لَوْ كُشِفَ لَكَ حَالُ الرَّجُلَيْنِ الْإِقْبَالُ
عَلَى الْأَعْمَى وَفِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا فَعَلَ وَتَصَدِّيهِ
لِذَاكَ الْكَافِرِ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا عَنْهُ وَاسْتِئْلَافًا لَهُ كَمَا
شَرَعَهُ اللهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةً وَلَا مُخَالَفَةً لَهُ وَمَا قَصَّهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ
إِعْلَامُهُ بِحَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوْهِينُ أَمْرِ الْكَافِرِ عِنْدَهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِعْرَاضِ
عَنْهُ بِقَوْلِهِ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَقِيلَ أَرَادَ بِعَبَسَ وَتَوَلَّى الْكَافِرَ الَّذِي
كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ أَبُو تَمَّامٍ وَأَمَّا قِصَّةُ

لِعَظِيمِ
بِتَعْرِيفِ
أَوْ تَذْنِيبٍ
لَهُ مَا
وَلَا مُخَالَفَةً
الْمُرَادُ

آدم عليه السلام وقوله تعالى فأكلا منها بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
أي جهل وقيل أخطأ فإن الله تعالى قد أخبر بعذره بقوله ولقد
عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي
عداوة إبليس له وما عهد الله إليه من ذلك بقوله إن هذا عدو لك
ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما أظهر لهما وقال ابن عباس إنما
سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف إبليس لهما إني لكما لمن الناصحين
وتوهما أن أحدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم بمثل
هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم
نجد له عزما أي قصدا للمخالفة وأكثر المفسرين على أن العزم
هنا الحزم والصبر وقيل كان عند أكله سكران وهذا فيه ضعف
لأن الله تعالى وصف خمر الجنة أنها لا تسكر فإذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك إن كان ملتبسا عليه غالطا إذ الاتفاق
على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ
أبو بكر بن فورك وغيره إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة
ودليل ذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه

أخبرنا — وقيل — وقال — وإذا

وهدى

وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم وقال فتاب عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا قد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم

واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم
وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب فى وضعهما غير الموضع الذى
انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيه الاخبار
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح والذى نص الله
عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه
اواب فمعنى فتناه اى اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا
التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان
قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك
ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان يعول
عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه
ان يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه الذى استغفر منه قوله
لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشيه
على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا والى نفى
ما اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو
تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى ليس فى قصة داود واوريا
خبر يثبت ولا يظن بنبى محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين
اختصما اليه رجلان فى نتاج غنم على ظاهر الآية واما قصة

فيهما

نعاج

يوسف

يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبى من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اى ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرى فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف

فيها
تعقب
عليه
فان
ويكون
بما

عَنهُ السُّوءَ وَالفَحشَاءَ وَقَالَ تَعَالَى وَغَلَّقَتِ الأَبوَابَ وَقَالَت هَيتَ لَكَ
قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحسَنَ مَثوَايَ الآيَةَ قِيلَ فِي رَبِّي اللهُ وَقِيلَ المَلِكُ
وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَي بِزَجرِهَا وَوَعظِهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَي غَمَّهَا امتِنَاعُهُ
عَنهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا نَظَرَ إِلَيهَا وَقِيلَ هَمَّ بِضَربِهَا وَدَفعِهَا وَقِيلَ هَذَا
كُلُّهُ كَانَ قَبلَ نُبُوَّتِهِ وَقَد ذَكَرَ بَعضُهُم مَا زَالَ النِّسَاءُ يَمِلنَ إِلَى
يُوسُفَ مَيلَ شَهوَةٍ حَتَّى نَبَّأَهُ اللهُ فَأَلقَى عَلَيهِ هَيبَةَ النُّبُوَّةِ فَشَغَلَت
هَيبَتُهُ كُلَّ مَن رَآهُ عَن حُسنِهِ وَأَمَّا خَبَرُ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ
وَسَلَّمَ مَعَ قَتِيلِهِ الَّذِي وَكَزَهُ وَقَد نَصَّ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ مِن عَدُوِّهِ قَالَ
كَانَ مِنَ القِبطِ الَّذِينَ عَلَى دِينِ فِرعَونَ وَدَلِيلُ السُّورَةِ فِي هَذَا كُلِّهِ
أَنَّهُ قَبلَ نُبُوَّةِ مُوسَى وَقَالَ قَتَادَةُ وَكَزَهُ بِالعَصَا وَلَم يَتَعَمَّد قَتلَهُ فَعَلَى
هَذَا لَا مَعصِيَةَ فِي ذَلِكَ وَقَولُهُ هَذَا مِن عَمَلِ الشَّيطَانِ وَقَولُهُ ظَلَمتُ
نَفسِي فَاغفِر لِي قَالَ ابنُ جُرَيجٍ قَالَ ذَلِكَ مِن أَجلِ أَنَّهُ لَا يَنبَغِي لِنَبِيٍّ
أَن يَقتُلَ حَتَّى يُؤمَرَ وَقَالَ النَّقَّاشُ لَم يَقتُلهُ عَن عَمدٍ مُرِيدًا لِلقَتلِ وَإِنَّمَا
وَكَزَهُ وَكزَةً يُرِيدُ بِهَا دَفعَ ظُلمِهِ قَالَ وَقَد قِيلَ إِنَّ هَذَا كَانَ قَبلَ النُّبُوَّةِ
وَهُوَ مُقتَضَى التِّلَاوَةِ وَقَولُهُ تَعَالَى فِي قِصَّتِهِ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا أَي ابتَلَينَاكَ
ابتِلَاءً بَعدَ ابتِلَاءٍ قِيلَ فِي هَذِهِ القِصَّةِ مَا جَرَى لَهُ مَعَ فِرعَونَ
وَقِيلَ إِلقَاؤُهُ فِي التَّابُوتِ وَاليَمِّ وَغَيرُ ذَلِكَ وَقِيلَ مَعنَاهُ أَخلَصنَاكَ
إِخلَاصًا قَالَهُ ابنُ جُبَيرٍ وَمُجَاهِدٌ مِن قَولِهِم فَتَنتُ الفِضَّةَ فِي النَّارِ
إِذَا خَلَّصتَهَا وَأَصلُ الفِتنَةِ مَعنَى الاختِبَارِ وَإِظهَارُ مَا بَطَنَ

قيل ربي

على

النبي

الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاء فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمن وما حكى فيها اهل التفاسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي

١٦١ ٢ يؤدي ٣ مالم ٤ الله تعالى ٥ لهما ٦ عن ٧ بما

على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه أن أحب بقلبه أن يكون الحق لأختانه على خصمهم وقيل أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله وإن سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة إن شاء الله فعنه أجوبة أحدها ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمن غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل أراد أن يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كإلانة الحديد لأبيه وإحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا وأما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك

وأخذ

ما قاله الأخباريون من خرافاتهم مما فعله ومن تشبه الخ

جوابان

على من قال

داود

بتأويل

فظاهر

فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عليه من ذلك لا انه
شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه
عن مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التأويل وعتب عليه واشفق هو
من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه
وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا
وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله واقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا
قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت
امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل
ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله
الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله
عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه
معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته
هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هناك ولم يأت في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما
اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل
فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن

وعدهم — عليه — وعوتب — وعيب — فاوخذ — يأذن — فيما لم — واحدة — ما — شجرة

زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل

فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المواخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية

وعظيم

اوخذوا او حذروا اومنوا

آراذلهم فكان

فكانت

١٦٥
بما اليه
تكون هذه
الهنات الهيات

اليه هذه
لهنات

وغيرهم تلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة الى هذه
الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اى يرونها بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل
فهي مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل ان تلك الشجرة هي التي نهى
عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في
السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال يوسف ذلك قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى وقال
بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن
سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب
وقال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله
انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول
انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم

اخذ
ويتجاوز
ويتجاوزه
وقد صح

زيادة لهم

وَيُبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لنماء رتبهم كما قال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية
وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر فتنة سليمن وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن ماب
قال بعض المتكلمين زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فلينتبه غيرهم
من البشر منهم او ممن ليس فى درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المرى ذكر داود بسطة
للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب
الكبائر ولا خلاف فى عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع
الصغائر عليهم هى مغفورة على هذا فما معنى المواخذة اذا عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت فما اجابوا به
فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبى صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله

بهامش صح

على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد أمن من المؤاخذة بما تقدم وتأخر أفلا أكون عبداً شكوراً وقال إني أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي قال الحارث بن أسد خوف الملئكة والأنبياء خوف إعظام وتعبد لله لأنهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم أممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وأيضاً فإن في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفاً أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وإحداث الرسل والأنبياء الاستغفار والتوبة والإنابة والأوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله لنبيه بعد أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الآية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً

فصل قد استبان لك أيها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته أو كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلاً وإجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشيء مما قرره من أمور الشرع وأداه عن ربه من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصداً أو غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل النبوة

أَمِنَ [2]

سُوَيْد

للاستغفار [2]

وكونه [3]

قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر
هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من
يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل ولا
يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي
عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا هذه
اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل
جاهلاً لا يعلم بجهله اذا سمع شيئاً منها يرى ان الكلام فيها جملة
من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه
وتنبني عليها مسائل لا تعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله

تم لا يجب ٢
عليه مع ٣
لا يؤمن ٣
يجوز ٤
شراً
منه هذا
فيه ٦
او ان
تتعدد ٤

عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا
وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها
الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه
نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا
ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل
في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء
واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء
في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم
كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله

اختلاف [2]
فيه [3] وبسط [2]
النبي [4]
واحتجت [6]
الآية [9]

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ الآيَةَ وبِقَوْلِهِ كِرَامٍ
بَرَرَةٍ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَنَحْوُهُ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
إِلَى أَنَّ هٰذَا خُصُوصٌ لِلْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ وَالْمُقَرَّبِينَ وَاحْتَجُّوا بِأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا
أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّفَاسِيرِ نَحْنُ نَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ بَعْدُ وَنُبَيِّنُ الْوَجْهَ
فِيهَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَالصَّوَابُ عِصْمَةُ جَمِيعِهِمْ وَتَنْزِيهُ نِصَابِهِمُ الرَّفِيعِ
عَنْ جَمِيعِ مَا يَحُطُّ مِنْ رُتْبَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ جَلِيلِ مِقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ بَعْضَ
شُيُوخِنَا أَشَارَ بِأَنْ لَا حَاجَةَ بِالْفَقِيهِ إِلَى الْكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ وَأَنَا
أَقُولُ إِنَّ لِلْكَلَامِ فِي ذٰلِكَ مَا لِلْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي
ذَكَرْنَاهَا سِوَى فَائِدَةِ الْكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ فَهِيَ سَاقِطَةٌ هٰهُنَا
فَمِمَّا احْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يُوجِبْ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ قِصَّةُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
وَمَا ذَكَرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَنَقَلَةُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ
فِي خَبَرِهِمَا وَابْتِلَائِهِمَا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ أَنَّ هٰذِهِ الْأَخْبَارَ لَمْ يُرْوَ مِنْهَا
شَيْءٌ لَا سَقِيمٌ وَلَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ
هُوَ شَيْئًا يُؤْخَذُ بِقِيَاسٍ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
فِي مَعْنَاهُ وَأَنْكَرَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ
وَهٰذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتِرَائِهِمْ كَمَا نَصَّهُ اللّٰهُ أَوَّلَ الْآيَاتِ
مِنِ افْتِرَائِهِمْ بِذٰلِكَ عَلَى سُلَيْمٰنَ وَتَكْفِيرِهِمْ إِيَّاهُ وَقَدِ انْطَوَتِ الْقِصَّةُ
عَلَى شُنَعٍ عَظِيمَةٍ وَهَا نَحْنُ نُخْبِرُ فِي ذٰلِكَ مَا يَكْشِفُ غِطَاءَ هٰذِهِ
الْإِشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَاخْتُلِفَ أَوَّلًا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ

مِنْ رُتْبَتِهِمْ
مَا لَا إِلَى أَنْ
كَالْكَلَامِ

هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما مأذون لهما فى تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصى والكفر المذكورة فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد انها نافية وهو قول ابن عباس قال مكى وتقدير الكلام وما كفر سليمن يريد بالسحر الذى افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكى هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجئ به كما ادعوا على سليمن فاكذبهم الله فى ذلك

لا تفعل
تحيلوا تخيلوا
معصية
الناس
هذه النقيصة

ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هروت وماروت علجان من اهل بابل وقراء وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمن وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملئكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملئكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملئكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملئكة في الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملئكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشغل بها والله اعلم

فحمل

وما يذكرونه من قصة ابليس

وهو

ان ادم

وسائغ

اشتغل بهذا والله الموفق

والله الموفق للصواب

الزبر

الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات
والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو
اعظم منه فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف

٢ وذلك
الى غيره مما هو اتم
٤ تقتيلا
ونشروا بالمناشير
٥ محمدا
٢ في يوم

غورث وسحر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملئكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الاثار انه

سحر

ويتبين

ويرتفع

في محنتهم

في اجورهم

كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه
لا يعتريه ذلك وأنه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم إني أبيت
يطعمني ربي ويسقين وكذلك أقول إنه في هذه الأحوال كلها
من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به
ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فصل فإن قلت فقد جاءت
الأخبار الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ
أبو محمد العتابي بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي
بن خلف نا محمد بن أحمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن
اسمعيل نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إنه
ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله وفي رواية حتى كان يخيل إليه
أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث وإذا كان هذا من التباس
الأمر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك أن هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتدرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في الشرع

قد [2]
الفعل أخرى [3]
إلى التشكك [2]

وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه
انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء
من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي
لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر
البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها بما لا حقيقة له ثم يتجلى
عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله
حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفين وهو اشد
ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلا
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله
لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن
هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى وابعد
من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان
عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير

وما فعله
في شيء من صدقه
هو من
اليه الشيء
عن تفسير

وقال

وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والآخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن
سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر
في بصره وحبسه عن وطئ نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر
ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ
وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى

شخصاً من بعض ازواجه او شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبساً ولا يجد به الملحد المعترض انساً فصل هذا حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاصي وغير واحد سماعاً وقراءة قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفين نا مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا نا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة نا ابو النجاشي قال نا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظناً فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم

[2] في غيره
[3] لم يكن في اصابة السحر
[4] على اسلوبنا
[2] عمرويه — عمرويه
[3] المعقري
[4] يؤبرون
[6] فنقصت
[7] من رايي
[9] وفي حديث

عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ
وأصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا
وظنه من أحوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل
بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله
ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله
تعالى وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على ثلث
تمر المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه
فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرناه إذ ليس
في هذا كله نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن هذا إنما يكون
في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر

أو سنة[3] — تمر[3] — ما ذكروا[4] — فيه[6] — الجوارح[7]

بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود نا محمد بن كثير انا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له ويجري احكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجته الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما

منه على نحو ما اسمع

احكامهم

عطف على لقوله صلى الله

امر الله امته باتباعه والاقتداء به فى افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به فى شئ من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لاحد فى شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه
هو فى تلك القضية بحكمه هو اذاً فى ذلك بالمكنون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله
تعالى احكامه على ظواهرهم التى يستوى فى ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء امته به فى تعيين قضاياه وتنزيل احكامه
ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان
حكمه على الظاهر اجلى فى البيان واوضح فى وجوه الاحكام
واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدى بذلك
كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون
شريعته وطى ذلك عنه من علم الغيب الذى استأثر به عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه
بما شاء ويستأثر بما يشاء ولا يقدح هذا فى نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره
عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه فى كل حال وعلى اى وجه من عمد

مما

وادفع

ذلك شاء

فى هذا

اوسهوا او صحة او مرض او رضا او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها في الامور الدنيوية لاسيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سئلته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا

فانه

منه صح

خيانة

ماحكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وتطليق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذا اقدام عظيم

منه مع عنه

وذكر

عينيه

مِن قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو
زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله
عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي
فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها
فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم
عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به
فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فأمره الله
بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه
انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن آدم من استحسانه الحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع
نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي
في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه
السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري

سببه
فهي
تزويجها
للحسن
وهو قول عطاء
والتعويل على ما ذكرناه
وصححه

وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحيا اى يستحيي منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما
عتبه على مراعاة رضا ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله
لك الاية كذلك قوله له ههنا وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه وقد روى عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه

فصل فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم
في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم
الذى حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا القاضي

ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق
ابن همام انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا
فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي
انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر
وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى هجرا وفيه فقال عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا
الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض
وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرا
على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن
في معجزته ويودي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال كلام
وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا اذ معناه

عن معمر
تعدى
بعدما
فقالوا اهجر
ويروى اهجر
اهجر
في كلامه

هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب
وهكذا روايتنا فيه فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة فى حديث
الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا
رويناه عن مسلم فى حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية
من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل
قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام
الذى اختلف فيه عليه والامر الذى هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه
يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهى رواية ابى اسحق المستملى
فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من
بعضهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد
اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله
عليه وسلم ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبى صلى الله عليه وسلم

هذا الطريق

رويناه ٢ رويناه ٢ روايتنا

وهو ٢

واما رواية ٣ ٢

عن ٥

يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما راوه من صواب
راى عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك
الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس
الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه
وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي

الاوفق
لما كتب ذلك الكتاب
المشوره
تركهم

صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه
ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في هذه القصة
بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل
الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه اي الذي انا فيه
خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم
وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه
نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي
قال ابرهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد
ابن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن

مثل
من الذي طلبتم مني
خير
فصل فما وجه
كتابة امر الخلافة
كفاية امر الخلافة
ان محمدا

وَيسبّ من لا يستحق السبّ ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله او لا ليس لها باهل اى عندك يارب فى باطن امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده اوادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله بها وحذره ان يتقبل الله فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد فى غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد

له صح عند حاله

فيما

لمن

او العفو

بطنه

في صفته في غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشاً
وقال انس لم يكن سباباً ولا فاحشاً ولا لعاناً وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم اشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد
ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقاً على المدعو عليه وتأنيساً له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالاً منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لربه لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث
الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان يا رسول الله كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة
امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولاً الى الاقتصار على
بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا

ولا فحاشاً
ما باله
موافقة امثالها
فهو كفارة
انه
القصة
عن

استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم
وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حال الغضب والرضى
سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعدٍ حمله الغضب عليه
بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة
بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله
عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه
عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه

فاستوفى
في قضيته
فيهما
لتعد
يبتك
الله صواب
حظ

وأما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلّق فقال
ورس ورس حُطّ حُطّ وغشيني بقضيب في يده في بطني فأوجعني قلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر رآه
به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع
لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل وأما افعاله
صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي
والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور
اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر
معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم
في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب
في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في
معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم

١٩٣ فغشيني
كان ضربه اياه
عليه
بلى
الا ضرورته
بصالح

الفزع واجابة الصارخ وكذلك فى لباسه وسائر احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان
قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه
وقد يفعل هذا فى الامور الدينية مما له الخيرة فى احد وجهيه كخروجه
من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم
وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغيرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة فى الحديث الصحيح لولا حدثان
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم
يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها
للعدو من قريش وقوله لو استقبلت من امرى ما استدبرت
ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه
ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى فى منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت فى ملائه حتى لا يبدو منه
شئ من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع

افعاله
من امورهم
وكراهية
لتغييرها
حداثة
وكقوله
لما
من شرار
يتولاه بيده
فى مليته

جُلَسَائِهِ بِحَدِيثِ أَوَّلِهِمْ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ
قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بِشْرُهُ وَعَدْلُهُ لَا يَسْتَفِزُّهُ الْغَضَبُ وَلَا يُقَصِّرُ عَنِ الْحَقِّ
وَلَا يُبْطِنُ عَلَى جُلَسَائِهِ يَقُولُ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا فِي الدَّاخِلِ عَلَيْهِ
بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ وَضَحِكَ مَعَهُ فَلَمَّا
سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنِ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ وَكَيْفَ
جَازَ أَنْ يُظْهِرَ لَهُ خِلَافَ مَا يُبْطِنُ وَيَقُولَ فِي ظَهْرِهِ مَا قَالَ فَالْجَوَابُ
أَنَّ فِعْلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْتِئْلَافًا لِمِثْلِهِ وَتَطْيِيبًا لِنَفْسِهِ
لِيَتَمَكَّنَ إِيمَانُهُ وَيَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ بِسَبَبِهِ أَتْبَاعُهُ وَيَرَاهُ
مِثْلُهُ فَيَنْجَذِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمِثْلُ هٰذَا عَلَى هٰذَا الْوَجْهِ
قَدْ خَرَجَ مِنْ حَدِّ مُدَارَاةِ الدُّنْيَا إِلَى السِّيَاسَةِ الدِّينِيَّةِ وَقَدْ كَانَ
يَسْتَأْلِفُهُمْ بِأَمْوَالِ اللّٰهِ الْعَرِيضَةِ فَكَيْفَ بِالْكَلِمَةِ اللَّيِّنَةِ قَالَ صَفْوَانُ
لَقَدْ أَعْطَانِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى صَارَ أَحَبَّ
الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَوْلُهُ فِيهِ بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ هُوَ غَيْرُ غِيبَةٍ بَلْ هُوَ تَعْرِيفُ
مَا عَلِمَهُ مِنْهُ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ لِيَحْذَرَ حَالَهُ وَيَحْتَرِزَ مِنْهُ وَلَا يُوثَقَ بِجَانِبِهِ
كُلَّ الثِّقَةِ لَا سِيَّمَا وَكَانَ مُطَاعًا مَتْبُوعًا وَمِثْلُ هٰذَا إِذَا كَانَ لِضَرُورَةٍ
وَدَفْعِ مَضَرَّةٍ لَمْ يَكُنْ بِغِيبَةٍ بَلْ كَانَ جَائِزًا بَلْ وَاجِبًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
كَعَادَةِ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَجْرِيحِ الرُّوَاةِ وَالْمُزَكِّينَ فِي الشُّهُودِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا
مَعْنَى الْمُعْضَلِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ بَرِيرَةَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

آخو العشيرة
هو
خرج
اتقاء شره
من تركه الناس
إن شر
اتقاء فحشه
يتألفهم
بما
يثق
ولا

لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليس في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال ان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ

شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق

النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم
به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اى اظهري
لهم حكمه وبيني سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام
هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم
منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل
السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك
وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل
على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان كذلك
فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب يحل شبهه ولعل قائله ان حسن له التأويل
كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم
قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول للانبياء
ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه

عندهم صح

على مخالفه

وفقته

لحل شبهه

فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب وداينال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته كلها جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين امنوا منكم ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة ليتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء

فيما ١

على جميعهم ٣

وتاكيدا ٤

ليسوا هم ٦

ونحوا

ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى
وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر
امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة وفي حديث اخر
اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نائم
محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي
وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
له جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروى

وهو [2]

فعوقب بالبكاء [3]

عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة
اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة
المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رايت الوجع
على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل
حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما يفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة
وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم

في جهة
وهذا
لا اوعك
ذلك
ان اضع
وقال
٦ ٢
مثل

الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد
ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما
يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم موتة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك وهذا خلاف
موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة
من حيث اتتها الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله
معناه ان المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه
بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا اراح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه

كفر الله
يكفر
الا تحاتت عنه ذنوبه
خطيئاته
كما تحات
انفسهم
لابي هريرة
مطاع

عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الالام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالى المرض او شدته والكافر بخلاف هذا
معافى فى غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى
اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير
لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع
قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله تعالى فى اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية
ففجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومنه فى حديث
ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اى الغضب يريد
موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه
معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل
العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية

تقدم
لمائ
يريدون
الموت
فيتنصل

فيمن

فيمن يخلفه او امر بعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور
له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه
مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل
مات فجاة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر او الفاجر
وذلك لان[2] الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا
واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح[3] ومستراح منه وتاتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه

[2] انّ

[3] يستريح ويستراح

وَاكْرَهُ شَيْءٍ لَهُ وَالَى هٰذَا الْمَعْنَى اَشَارَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ
مَنْ اَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ اَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ

اَلْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْاَحْكَامِ فِيمَنْ تَنَقَّصَهُ اَوْسَبَّهُ
عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ قَدْ تَقَدَّمَ
مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاِجْمَاعِ الْاُمَّةِ مَا يَجِبُ مِنَ الْحُقُوقِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِنْ بِرٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَاِكْرَامٍ وَبِحَسَبِ
هٰذَا حَرَّمَ اللّٰهُ تَعَالَى اَذَاهُ فِي كِتَابِهِ وَاَجْمَعَتِ الْاُمَّةُ عَلَى قَتْلِ مُتَنَقِّصِهِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَابِّهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ
لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَقَالَ وَالَّذِينَ
يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ لَكُمْ
اَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَلَا اَنْ تَنْكِحُوا اَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ اَبَدًا اِنَّ ذٰلِكُمْ
كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمًا وَقَالَ تَعَالَى فِي تَحْرِيمِ التَّعْرِيضِ لَهُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا الْاٰيَةَ وَذٰلِكَ اَنَّ الْيَهُودَ
كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا يَا مُحَمَّدُ اَيْ اَرْعِنَا سَمْعَكَ وَاسْمَعْ مِنَّا وَيُعَرِّضُونَ
بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرُّعُونَةَ فَنَهَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ وَقَطْعِ
الذَّرِيعَةِ بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ
اِلَى سَبِّهِ وَالْاِسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ مُشَارَكَةِ اللَّفْظِ لِاَنَّهَا
عِنْدَ الْيَهُودِ بِمَعْنَى اسْمَعْ لَا سَمِعْتَ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْاَدَبِ
وَعَدَمِ تَوْقِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ لِاَنَّهَا فِي لُغَةِ الْاَنْصَارِ

النصارى

بمعنى ارعنا نرعاك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته
لهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية بكل حال وهذا هو النبي
صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال سموا باسمي ولا
تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم
استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى
حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه
ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على
عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققو العلماء نهيه عن هذا مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره
وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه
قد كان الله منع من ندآئه بقوله لا تجعلوا دعآء الرسول بينكم كدعآء بعضكم
بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه
بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه
عن ذلك اذ لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى
ان عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي

تسموا
ولا تكنوا
الكريمة
دعوته
ممن لم يدعه
والنبي
يدعوه
بابي القاسم
وليس بعضهم
باسمي

صلى الله عليه وسلم حكاه أبي جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد
أنه نظر إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد
وصنع فقال عمر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا أرى محمدا
صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما عشت حيا
وسماه عبد الرحمن وأراد أن يمنع لهذا أن يسمى أحد بأسماء الأنبياء
إكراما لهم بذلك وغير أسماءهم وقال لا تسموا بأسماء الأنبياء ثم أمسك
والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل إطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بأبي القاسم
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به
النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن
ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر أحدكم أن يكون في بيته
محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين
كما قدمناه الباب الأول في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه
وسلم سب أو نقص من تعريض أو نص اعلم وفقنا الله وإياك أن
جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصا
في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به
أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الازراء عليه أو التصغير لشأنه
أو الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب

يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلاً من فصول هذا الباب على
هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحاً كان او تلويحاً وكذلك من لعنه
او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على
طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر
من القول وزور او عيّره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع
من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى
هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل
الكوفة والاوزاعي في المسلمين ولكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد
ابن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال
سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف
في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره

المعيزة

يومنا وهلم جرا

في المسلم

وَاَشَارَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ اَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ اَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ اِلَى
الْخِلَافِ فِي تَكْفِيرِ الْمُسْتَخِفِّ بِهِ وَالْمَعْرُوفُ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
سُحْنُونٍ اَجْمَعَ الْعُلَمَآءُ اَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَنَقِّصَ
لَهُ كَافِرٌ وَالْوَعِيدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ اللّٰهِ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْاُمَّةِ الْقَتْلُ
وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ[2] وَاحْتَجَّ اِبْرٰهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ
الْفَقِيهُ مِنْ مِثْلِ هٰذَا بِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ لِقَوْلِهِ[2]
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُكُمْ وَقَالَ اَبُو سُلَيْمٰنَ الْخَطَّابِيُّ
لَا اَعْلَمُ اَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ اِذَا كَانَ مُسْلِمًا
وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ وَالْمَبْسُوطِ وَالْعُتْبِيَّةِ
وَحَكَاهُ مُطَرِّفٌ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ
مَنْ سَبَّهُ اَوْ شَتَمَهُ اَوْ عَابَهُ اَوْ تَنَقَّصَهُ فَاِنَّهُ يُقْتَلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْاُمَّةِ
الْقَتْلُ كَالزِّنْدِيقِ وَقَدْ فَرَضَ اللّٰهُ تَعَالٰى تَوْقِيرَهُ وَبِرَّهُ وَفِي الْمَبْسُوطِ
عَنْ عُثْمَانَ بْنِ كِنَانَةَ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ اَوْ صُلِبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَالْاِمَامُ مُخَيَّرٌ فِي صَلْبِهِ حَيًّا
اَوْ قَتْلِهِ وَمِنْ رِوَايَةِ اَبِي الْمُصْعَبِ وَابْنِ اَبِي اُوَيْسٍ سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ
مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ شَتَمَهُ اَوْ عَابَهُ اَوْ تَنَقَّصَهُ
قُتِلَ مُسْلِمًا كَانَ اَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَتَابُ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ اَخْبَرَنَا اَصْحَابُ
مَالِكٍ اَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ

[2] فَقَدْ كَفَرَ
[2] بِقَوْلِهِ



مِن مُسْلِمٍ اَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَقَالَ اَصْبَغُ يُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ اَسَرَّ
ذَلِكَ اَوْ اَظْهَرَهُ وَلَا يُسْتَتَابُ لِاَنَّ تَوْبَتَهُ لَا تُعْرَفُ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ
ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُسْلِمٍ اَوْ كَافِرٍ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ اَشْهَبَ عَنْ مَالِكٍ وَرَوَى
ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ مَنْ قَالَ اِنَّ رِدَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرْوَى
زِرَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِخٌ اَرَادَ بِهِ عَيْبَهُ قُتِلَ وَقَالَ بَعْضُ
عُلَمَائِنَا اَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى اَنَّ مَنْ دَعَا عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ بِالْوَيْلِ
اَوْ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ اَنَّهُ يُقْتَلُ بِلَا اسْتِتَابَةٍ وَاَفْتَى اَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ
فِيمَنْ قَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمَّالُ يَتِيمُ اَبِي طَالِبٍ بِالْقَتْلِ
وَاَفْتَى اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ اَبِي زَيْدٍ بِقَتْلِ رَجُلٍ سَمِعَ قَوْمًا يَتَذَاكَرُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذْ مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ وَاللِّحْيَةِ فَقَالَ لَهُمْ
تُرِيدُونَ تَعْرِفُونَ صِفَتَهُ هِيَ فِي صِفَةِ هَذَا الْمَارِّ فِي خَلْقِهِ وَلِحْيَتِهِ
قَالَ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَدْ كَذَبَ لَعَنَهُ اللهُ وَلَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمِ
الْاِيمَانِ وَقَالَ اَحْمَدُ بْنُ اَبِي سُلَيْمَنَ صَاحِبُ سُحْنُونٍ مَنْ قَالَ اِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اَسْوَدَ يُقْتَلُ وَقَالَ فِي رَجُلٍ قِيلَ لَهُ لَا وَحَقِّ رَسُولِ اللهِ
فَقَالَ فَعَلَ اللهُ بِرَسُولِ اللهِ كَذَا وَذَكَرَ كَلَامًا قَبِيحًا فَقِيلَ لَهُ مَا تَقُولُ
يَا عَدُوَّ اللهِ فَقَالَ اَشَدَّ مِنْ كَلَامِهِ الْاَوَّلِ ثُمَّ قَالَ اِنَّمَا اَرَدْتُ بِرَسُولِ اللهِ
الْعَقْرَبَ فَقَالَ ابْنُ اَبِي سُلَيْمَنَ لِلَّذِي سَأَلَهُ اَشْهَدْ عَلَيْهِ وَاَنَا شَرِيكُكَ
يُرِيدُ فِي قَتْلِهِ وَثَوَابِ ذَلِكَ قَالَ حَبِيبُ بْنُ الرَّبِيعِ لِاَنَّ ادِّعَاءَ التَّاوِيلِ

الجمال
هي صفة
من

في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله ابن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سئلت او جهلت فقد جهل وسئل النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله ابن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب

له صح

يحيى بن عمر

والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد
النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا او تنقصا يجب
قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم
من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما
اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة
من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه فصل
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن
لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف
في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن
مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم
خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن فقال قتل الخراصون وقاتلهم الله

في خاصة نفسه

وتنقصا

لعن الله

انى يؤفكون اى لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين
وفى اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم
مؤذى الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل قال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن
وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل وقال تعا واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى
ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله
قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابى ذر الهروى
اجازة قال نا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر بن حيويه نا محمد بن
نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى
ابن جعفر عن على بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن على بن
الحسين عن ابيه عن الحسين بن على عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابى فاضربوه

حيوة

ان النبي صلى الله عليه وسلم

وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة ابن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث

يا معشر

عليّاً والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولاً قبيحاً فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر ابن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر رضي الله عنه ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوماً جالساً عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد

(٢) وبلغ المهاجر
(٣) يديها
(٨) وتستمه
(٤) بسبه لك

فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسئل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك فقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخبارهم وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله فلعلهم ممن لم يشهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية

واستدل

من ذكر مناقب مالك

مذاهب

يشتهر

او ممن لا

من

الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى

كفر

ويدل عليه ايضا ان قائل هذا مستترا

قسمة

بالكرة

بأكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر
الأحيان فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم ويحبب
إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لأصحابه إنما
بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وكان
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي
عنهم ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله
تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره
كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه قتله
غيلة من يهود وغيرهم أو غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن
الأشرف وأبي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه

في كل
ويميل إليه صح
ويداريهم
يداري
عليهم
في التألف

حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال ولعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهودي في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه

وهفواتهم

في السام

فيهم

فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة
وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس
رحمه الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم و
هذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن
المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا

الفذ

أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية وقال معناه إذا أظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما
كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما
أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط
في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك
سبا ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذا قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من
لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله عليه
وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما
هو تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى
والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن
نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم
يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة
أو الحرب ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله

نسخت

بشياء

تصريح

وغيره

هنا

والاظهر

والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين
لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما
ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم صلى الله
عليه وسلم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم
واذن له في قتل من عينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف في
قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم
وخربوا بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال
يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله
هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه
من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم منه فيما تعلق
بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد
فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
او جبل عليه البشر من السفه كجبذ الاعرابي رداءه حتى اثر في عنقه
وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه

قتل
حيته
وانزلهم
منها
في النفس
من الغفلة
برداءه

وما

التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هنا مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما لا يجب له مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه

زوجتيه
وجاء
وصفح
والازدراء
والازدراء
ولا معتقدا
من الكفر

وعجرفية وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون
تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء
مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور
يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او
اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره
يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد
لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله
على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله به واتيان ما ينكر
منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة
فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما
يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او
وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا

اذ

انما هو

فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك
كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول
الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبى صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان متسترا
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه
قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع وقال ابن القاسم فى المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبى او لم
يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقوله يقتل قال ومن كفر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن
تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك
سرا او جهرا وقال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال اشهب فى يهودى تنبأ او زعم انه ارسل
الى الناس او قال بعد نبيكم نبى انه يستتاب ان كان معلنا بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبى صلى الله عليه وسلم
فى قوله لا نبى بعدى مفتر على الله فى دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك فى حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبى صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابى سليمن صاحب سحنون

او كذبه

من

مَنْ قَالَ اِنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَسْوَدُ قُتِلَ لَمْ يَكُنِ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاَسْوَدَ وَقَالَ نَحْوَهُ اَبُوْ عُثْمَانَ الْحَدَّادُ قَالَ لَوْ قَالَ اِنَّهُ مَاتَ
قَبْلَ اَنْ يَلْتَحِيَ اَوْ اِنَّهُ كَانَ بِتَاهَرْتَ وَلَمْ يَكُنْ بِتِهَامَةَ قُتِلَ لِاَنَّ هٰذَا نَفْىٌ قَالَ
حَبِيْبُ بْنُ رَبِيْعٍ تَبْدِيْلُ صِفَتِهِ وَمَوَاضِعِهِ كُفْرٌ وَالْمُظْهِرُ لَهُ كَافِرٌ
وَفِيْهِ الْاِسْتِتَابَةُ وَالْمُسِرُّ لَهُ زِنْدِيْقٌ يُقْتَلُ دُوْنَ اِسْتِتَابَةٍ فَصْلٌ
الْوَجْهُ الرَّابِعُ اَنْ يَاْتِيَ مِنَ الْكَلَامِ بِمُجْمَلٍ وَيَلْفِظَ مِنَ الْقَوْلِ بِمُشْكِلٍ يُمْكِنُ
حَمْلُهُ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ غَيْرِهِ اَوْ يَتَرَدَّدُ فِى الْمُرَادِ بِهِ مِنْ
سَلَامَتِهِ مِنَ الْمَكْرُوْهِ اَوْ شَرِّهِ فَهٰهُنَا مُتَرَدَّدُ النَّظَرِ وَحَيْرَةُ الْعِبَرِ وَمَظِنَّةُ
اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِيْنَ وَوَقْفَةُ اسْتِبْرَاءِ الْمُقَلِّدِيْنَ لِيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ غَلَّبَ حُرْمَةَ النَّبِىِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمٰى حِمٰى عِرْضِهِ فَجَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ
مَنْ عَظَّمَ حُرْمَةَ الدَّمِ وَدَرَاَ الْحَدَّ بِالشُّبْهَةِ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ
وَقَدِ اخْتَلَفَ اَئِمَّتُنَا فِى رَجُلٍ اَغْضَبَهُ غَرِيْمُهُ فَقَالَ لَهُ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الطَّالِبُ لَا صَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مَنْ صَلّٰى
عَلَيْهِ فَقِيْلَ لِسُحْنُوْنَ هَلْ هُوَ كَمَنْ شَتَمَ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَوْ شَتَمَ الْمَلٰئِكَةَ الَّذِيْنَ يُصَلُّوْنَ عَلَيْهِ قَالَ لَا اِذَا كَانَ عَلٰى مَا وَصَفْتَ
مِنَ الْغَضَبِ لِاَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْمِرًا الشَّتْمَ وَقَالَ اَبُوْ اِسْحٰقَ الْبَرْقِيُّ
وَاَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ لَا يُقْتَلُ لِاَنَّهُ اِنَّمَا شَتَمَ النَّاسَ وَهٰذَا نَحْوُ قَوْلِ
سُحْنُوْنٍ لِاَنَّهُ لَمْ يَعْذِرْهُ بِالْغَضَبِ فِى شَتْمِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بتاهرت

ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى

عن ابي محمد بن ابي زيد

فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من اباءه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في اباءه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في اباءه او من نسله او ولده على علم منه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض اباءه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم عليه السلام انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي وفقه الله وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني

ومن انه كان

هذين العددين

منقطع

تبيين جهل

في المسئلتين

فقال له الآخر الأنبياء يتهمون فكيف أنت فكان شيخنا أبو إسحق

ابن جعفر يرى قتله للبشاعة ظاهر اللفظ عنده وكان القاضي أبو محمد

ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده أن يكون خبراً

عمن اتهمهم من الكفار وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج

بنحو من هذا وشدد القاضي أبو محمد تصفيده وأطال سجنه ثم استحلفه

بعد على تكذيب ما شهد به عليه إذ دخل في شهادة بعض من شهد

عليه وهن ثم أطلقه وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله بن

عيسى أيام قضائه أتى برجل هاتر رجلاً اسمه محمد ثم قصد إلى

كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فأنكر الرجل أن يكون قال

ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فأمر به إلى السجن وتقصى عن

حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة

باعتقاده ضربه بالسوط وأطلقه فصل الوجه الخامس

أن لا يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً لكنه ينزع بذكر بعض

أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وسلم الجائزة

عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على

التشبه به أو عند هضيمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على

طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو

لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم

أو على قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل إن قيل في السوء

فقد

فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد عن ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبريل

وقول الاخر من اهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد

---

٣ على

٦ الوجهين يحتمل الوجهين

٢ جبرئيل

٦ خفقت

٧ شعار

المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبث وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمن المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملئكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزر حرمة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله

كثرنا
حظوة
وابو
نبيه
ومقتضى صح

اوْ

اوندوره وقربته كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله

فان يك باقى سحر فرعون فيكم ... فان عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه
عن عسكره من ليلته وذكر القتيبى ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه
او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها ... خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد انكروا عليه ايضا قوله

كيف لا يدنيك من امل ... من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه
ولا يضاف فالحكم فى امثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا
على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله
واصحابه ففى النوادر من رواية ابن ابى مريم فى رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرنى بالفقر وقد رعى النبى صلى الله عليه
وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبى صلى الله عليه وسلم
فى غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغى لاهل الذنوب
اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر
ابن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا
فقال كاتب له قد كان ابو النبى كافرا فقال جعلت هذا مثلا

[Margin notes: ٢ خضيب · ٢ فى · بر · ٢ فى الشعر · ٢ على الآخر · ٢ الى غيره · ٢ فى مثل · من]

فعزله وقال لا تكتب لي ابداً وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيراً له
وتعظيماً كما امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كأنه
وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء
اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد
اروع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو
اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على
المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر حاله من
عبوس الآخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسه فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون
اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على
العبوس بعبسه واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه
لقتل وقال ابو الحسن ايضاً في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيئاً فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب أليس كان
النبي صلى الله عليه وسلم امياً فشنع عليه مقاله وكفره

اذ
غاب
فهذا
والتوهين
لزمامة — مارآه
فيرهب — بعبوسه — فتشبهه
التعريض

النَّاسُ وَاشفَقَ الشَّابُّ مِمَّا قَالَ وَاظْهَرَ النَّدَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ ابُو الْحَسَنِ
امَّا اطْلَاقُ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فَخَطَاءٌ لَكِنَّهُ مُخْطِئٌ فِي اسْتِشْهَادِهِ بِصِفَةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْنُ النَّبِيِّ امِّيًّا آيَةٌ لَهُ وَكَوْنُ هٰذَا امِّيًّا نَقِيصَةٌ فِيهِ
وَجَهَالَةٌ وَمِنْ جَهَالَتِهِ احْتِجَاجُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَكِنَّهُ اذَا اسْتَغْفَرَ وَتَابَ وَاعْتَرَفَ وَلَجَاءَ الَى اللهِ فَيُتْرَكُ لِانَّ قَوْلَهُ
لَا يَنْتَهِي الَى حَدِّ الْقَتْلِ وَمَا طَرِيقُهُ الْادَبُ فَطَوْعُ فَاعِلِهِ بِالنَّدَمِ
عَلَيْهِ يُوجِبُ الْكَفَّ عَنْهُ وَنَزَلَتْ ايْضًا مَسْئَلَةٌ اسْتَفْتَى فِيهَا
بَعْضُ قُضَاةِ الْانْدَلُسِ شَيْخَنَا الْقَاضِيَ ابَا مُحَمَّدِ بْنَ مَنْصُورٍ رَحِمَهُ اللهُ
فِي رَجُلٍ تَنَقَّصَهُ آخَرُ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ انَّمَا تُرِيدُ نَقْصِي بِقَوْلِكَ وَانَا
بَشَرٌ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النَّقْصُ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَافْتَاهُ بِاطَالَةِ سِجْنِهِ وَايجَاعِ ادَبِهِ اذْ لَمْ يَقْصِدِ السَّبَّ وَكَانَ
بَعْضُ فُقَهَاءِ الْانْدَلُسِ افْتَى بِقَتْلِهِ فَصْلٌ الْوَجْهُ السَّادِسُ
انْ يَقُولَ الْقَائِلُ ذٰلِكَ حَاكِيًا عَنْ غَيْرِهِ وَآثِرًا لَهُ عَنْ سِوَاهُ فَهٰذَا
يُنْظَرُ فِي صُورَةِ حِكَايَتِهِ وَقَرِينَةِ مَقَالَتِهِ وَيَخْتَلِفُ الْحُكْمُ بِاخْتِلَافِ
ذٰلِكَ عَلَى ارْبَعَةِ وُجُوهٍ الْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ وَالْكَرَاهَةِ وَالتَّحْرِيمِ
فَانْ كَانَ اخْبَرَ بِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّهَادَةِ وَالتَّعْرِيفِ بِقَائِلِهِ وَالْانْكَارِ
وَالْاعْلَامِ بِقَوْلِهِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْهُ وَالتَّجْرِيحِ لَهُ فَهٰذَا مِمَّا يَنْبَغِي امْتِثَالُهُ
وَيُحْمَدُ فَاعِلُهُ وَكَذٰلِكَ انْ حَكَاهُ فِي كِتَابٍ اوْ فِي مَجْلِسٍ عَلَى طَرِيقِ الرَّدِّ
لَهُ وَالنَّقْضِ عَلَى قَائِلِهِ وَالْفُتْيَا بِمَا يَلْزَمُهُ وَهٰذَا مِنْهُ مَا يَجِبُ وَمِنْهُ

(٢) تُرِكَ (٣) بَعْدُ قُضَاةِ (٤) وَآثِرًا (٦) عَلَيْهِ (٧) وَالتَّجْرِيحِ (٩) عَلَى جِهَةِ

ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء مثل ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب بحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة

علي ص
سريرته
لكنه
انفاذ
حكاية

حكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلا في هذا الباب
فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لأحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح وأما
للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه
الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد
عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله
في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه
المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات
مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل
إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله
في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه
السائغة الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه والأزراء[٢] بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار
والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين
ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال
وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة

[٢] والازدراء

بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن
ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب
له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد
وقد حكي أن رجلا سئل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق
فقال مالك كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال
مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة
له أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف
له أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله عليه
وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية
أمه وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون
محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا
من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روا

بقدره
على حكايته
عن العود
فإن
أظهر
وكتابه

مستشنعة

الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول
ليروا نعمة الله من قائلها واخذة المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد
القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد
به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره
فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور
البشرية وتمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في
ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة
عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن
خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص
ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة
الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك
من عساه لا يفقهه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم
النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف

بهم

لا يفهمه
لا يتفقه فيه

مَعرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن نفسه باستحباره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره
على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة
جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله [٣] تعالى
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته
بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر
الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته [٢] عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا
ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك
كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين
ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل
ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك

[٣] الله
[٢] منته / منن الله
ونمى امره

لقلنا

لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته ولحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة لبشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره

وان اليتم

من

فيه

وتبلغه

وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَمَنْ أَوْرَدَ شَيْئًا مِنْهَا مَوْرِدَهُ وَقَصَدَ بِهَا مَقْصِدَهُ كَانَ حَسَنًا وَمَنْ أَوْرَدَ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ وَعُلِمَ مِنْهُ بِذَلِكَ سُوءُ قَصْدٍ لَحِقَ بِالْفُصُولِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَخْبَارِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْأَحَادِيثِ مِمَّا فِي ظَاهِرِهِ إِشْكَالٌ يَقْتَضِي أُمُورًا لَا تَلِيقُ بِهِمْ بِحَالٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَرَدُّدِ احْتِمَالٍ فَلَا يَجِبُ أَنْ يُتَحَدَّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ وَلَا يُرْوَى مِنْهَا إِلَّا الْمَعْلُومُ الثَّابِتُ وَرَحِمَ اللهُ مَالِكًا فَلَقَدْ كَرِهَ التَّحَدُّثَ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُوهِمَةِ لِلتَّشْبِيهِ وَالْمُشْكِلَةِ الْمَعْنَى وَقَالَ مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّحَدُّثِ بِمِثْلِ هَذَا فَقِيلَ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَجْلَانَ يُحَدِّثُ بِهَا فَقَالَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَلَيْتَ النَّاسَ وَافَقُوهُ عَلَى تَرْكِ الْحَدِيثِ بِهَا وَسَاعَدُوهُ عَلَى طَيِّهَا فَأَكْثَرُهَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلْ عَنْهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ فِيمَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْرَدَهَا عَلَى قَوْمٍ عَرَبٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ وَبَلِيغِهِ وَإِيجَازِهِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حَقِّهِمْ مُشْكِلَةً ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعُجْمَةُ وَدَاخَلَتْهُ الْأُمِّيَّةُ فَلَا يَكَادُ يَفْهَمُ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَرَبِ إِلَّا نَصَّهَا وَصَرِيحَهَا وَلَا يَتَحَقَّقُ إِشَارَاتِهَا إِلَى غَرَضِ الْإِيجَازِ وَوَحْيِهَا وَتَبْلِيغِهَا وَتَلْوِيحِهَا فَتَفَرَّقُوا فِي تَأْوِيلِهَا أَوْ حَمْلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا شَذَرَ مَذَرَ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فَأَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَوَاجِبٌ أَلَّا يُذْكَرَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي حَقِّ اللهِ

أَحَادِيث

تَصْرِيحِهَا بِإِشَارَاتِهَا وَبَلِيغِهَا

وَلَاحَقِّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يُتَحَدَّثُ بِهَا وَلَا يُتَكَلَّفُ الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا
وَالصَّوَابُ طَرْحُهَا وَتَرْكُ الشُّغْلِ بِهَا إِلَّا أَنْ تُذْكَرَ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ
بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ الْمُفَادِ وَاهِيَةُ الْإِسْنَادِ وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاخُ عَلَى
أَبِي بَكْرِ بْنِ فُورَكٍ تَكَلُّفَهُ فِي مُشْكِلِهِ الْكَلَامَ عَلَى أَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ
مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَلْبِسُونَ
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ كَانَ يَكْفِيهِ طَرْحُهَا وَيُغْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا
التَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِهَا إِذِ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلِ مَا فِيهَا إِزَالَةُ
اللَّبْسِ وَاجْتِثَاثُهَا مِنْ أَصْلِهَا وَطَرْحُهَا أَكْشَفُ لِلَّبْسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ
فَصْلٌ وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرِ مِنْ حَالَاتِهِ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْفَصْلِ قَبْلَ هٰذَا عَلَى
طَرِيقِ الْمُذَاكَرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَذِكْرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبَ مِنْ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَيُرَاقِبَ
حَالَ لِسَانِهِ وَلَا يُهْمِلَهُ وَتَظْهَرَ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ
فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَاسَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالِارْتِمَاضُ
وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ الْفِدَاءِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَرَ
عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةُ لَهُ لَوْ أَمْكَنَتْهُ وَإِذَا أَخَذَ فِي أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ وَتَكَلَّمَ عَلَى
مَجَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَرَّى أَحْسَنَ اللَّفْظِ
وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أَمْكَنَهُ وَاجْتَنَبَ بَشِيعَ ذٰلِكَ وَهَجَرَ مِنَ الْعِبَارَةِ
مَا يَقْبُحُ كَلَفْظَةِ الْجَهْلِ وَالْكَذِبِ وَالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ

٨ الْاشْتِغَالِ
٩ وَكَانَ
٢ بِهَا مع
٢ الْوَاجِبَةَ
٢ الْعَظَمَةِ

قال هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع
سهوًا أو غلطًا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب
جملةً واحدةً وإذا تكلم على العلم قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم
وهل يمكن أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى
إليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنواهي وموافقة
الصغائر فهو أولى وأدب من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب
أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله
عليه وسلم وما يجب له من تعزيز وإعظام وقد رأيت بعض
العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم أستصوب عبارته
فيه ووجدت بعض الجائرين قوّله لأجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا
بين الناس مستعملًا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم أوجب والتزامه آكد
فجودة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الأمر أو يهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرًا
فأما ما أورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور

بعض ٤
وبرّه ٢
ورأيت ٣
ورأيت ٤
الجائزين ٦

توقيره

توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم
الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القرآن
حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا
من التشبه بمن كفر به الباب الثاني في حكم سابه وشانئه
ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا
ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك
واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر
التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته
ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا
اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال
ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب

والصلوة عليه

اوتخيير وتخير

منه

في مثله

عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق
إذا جاء تائبا فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على
ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله
عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم
لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي
يوسف وحكى ابن المنذر عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره
وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق
لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم

بَشَرٌ وَالْبَشَرُ جِنْسٌ تَلْحَقُهُ الْمَعَرَّةُ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ اللّٰهُ بِنُبُوَّتِهِ
وَالْبَارِي تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَايِبِ قَطْعًا وَلَيْسَ مِنْ جِنْسٍ
تَلْحَقُ الْمَعَرَّةُ بِجِنْسِهِ وَلَيْسَ سَبُّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالارْتِدَادِ
الْمَقْبُولِ فِيهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّ الارْتِدَادَ مَعْنًى يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُرْتَدُّ لَا حَقَّ
فِيهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ فَقُبِلَتْ تَوْبَتُهُ وَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّقَ فِيهِ حَقٌّ لِآدَمِيٍّ فَكَانَ كَالْمُرْتَدِّ يَقْتُلُ حِينَ ارْتِدَادِهِ
أَوْ يَقْذِفُ فَإِنَّ تَوْبَتَهُ لَا تُسْقِطُ عَنْهُ حَدَّ الْقَتْلِ وَالْقَذْفِ وَأَيْضًا
فَإِنَّ تَوْبَةَ الْمُرْتَدِّ إِذَا قُبِلَتْ لَا تُسْقِطُ ذُنُوبَهُ مِنْ زِنًى وَسَرِقَةٍ وَغَيْرِهَا
وَلَمْ يُقْتَلْ سَابُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُفْرِهِ لَكِنْ لِمَعْنًى يَرْجِعُ
إِلَى تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَزَوَالِ الْمَعَرَّةِ بِهِ وَذَلِكَ لَا تُسْقِطُهُ التَّوْبَةُ
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ يُرِيدُ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ سَبَّهُ لَمْ يَكُنْ بِكَلِمَةٍ
تَقْتَضِي الْكُفْرَ وَلَكِنْ بِمَعْنَى الْإِزْرَاءِ وَالاسْتِخْفَافِ أَوْ لِأَنَّ بِتَوْبَتِهِ وَإِظْهَارِ
إِنَابَتِهِ ارْتَفَعَ عَنْهُ اسْمُ الْكُفْرِ ظَاهِرًا وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِسَرِيرَتِهِ وَبَقِيَ
حُكْمُ السَّبِّ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْقَابِسِيُّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ لِأَنَّ السَّبَّ
مِنْ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ الَّتِي لَا تَسْقُطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ وَكَلَامُ شُيُوخِنَا
هَؤُلَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْقَوْلِ بِقَتْلِهِ حَدًّا لَا كُفْرًا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ
وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ
مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَدْ صَرَّحُوا أَنَّهُ رِدَّةٌ قَالُوا

به [2] حق [3] للآدميين [7]

ويستتاب منها فان تاب نكل وان أبى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقاً في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم نره ردة فهو يوجب القتل فيه حداً وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حداً لثبات كلمة الكفر في النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلاً ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقداً لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفر كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العليم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه

فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل واذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمن وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا تدرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة

عبارتهم

الورائة

ومحمد بن الحسن

ويسترق وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل
النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر
والانثى في ذلك سواء واما مدتها فذهب الجمهور وروى عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك
وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلثا وقال مالك
ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض
عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار
في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي
وروى عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعا الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى
عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا
وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد عن القاسم يدعا المرتد الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه

ابي القاسم

بتم

ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة
تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ
يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب
ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه
على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع
وارتد وقد استتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق
يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة وقال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب
على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفي فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
مما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم يتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت
قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام

وأما

بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع
عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون
فمن قوي أمره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن
والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام
لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه
القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال
وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب
اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة
فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا
تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن
عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى
تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره
القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن
ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل
عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد
في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه
وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة

والفجور
شرح
في القيد
عليه

شديدة

شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره
اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن
يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة
فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا
وهو قول عامة الفقهاء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
الآية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن
الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على
هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا[2] كفارا
اهل حرب يقتلون لكفرهم[3] وايضا فان ذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عنهم[4] من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن

[4] اسقطها
[4] الرشاد
[2] وصاروا اهل حرب
[3] بكفرهم
[4] عليهم

قتلوه منهم وان كان ذلك حلا لا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحاب المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فالا نقبل توبة الكافر اولى وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم

ولا استنامنا [2]

والحاقه النقيصة [3]

واصبغ

وَاصْبَغُ فِيمَنْ شَتَمَ نَبِيَّنَا مِنْ اَهْلِ الذِّمَّةِ اَوْ اَحَدًا مِنَ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ قُتِلَ اِلَّا اَنْ يُسْلِمَ وَقَالَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ
وَابْنِ سُحْنُونٍ وَقَالَ سُحْنُونٌ وَاَصْبَغُ لَا يُقَالُ لَهُ اَسْلِمْ وَلَا لَا تُسْلِمْ وَلَكِنْ
اِنْ اَسْلَمَ فَذَلِكَ لَهُ تَوْبَةٌ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ اَخْبَرَنَا اَصْحَابُ مَالِكٍ اَنَّهُ
قَالَ مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ
مِنْ مُسْلِمٍ اَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَرُوِيَ لَنَا عَنْ مَالِكٍ اِلَّا اَنْ يُسْلِمَ
الْكَافِرُ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ اَنَّ رَاهِبًا تَنَاوَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ فَهَلَّا قَتَلْتُمُوهُ وَرَوَى عِيسَى عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ
فِي ذِمِّيٍّ قَالَ اِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُرْسَلْ اِلَيْنَا اِنَّمَا اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ وَاِنَّمَا نَبِيُّنَا مُوسَى
اَوْ عِيسَى وَنَحْوُ هٰذَا لَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ لِاَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى اَقَرَّهُمْ عَلَى مِثْلِهِ وَاَمَّا
اِنْ سَبَّهُ فَقَالَ لَيْسَ بِنَبِيٍّ اَوْ لَمْ يُرْسَلْ اَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْاٰنٌ وَاِنَّمَا هُوَ
شَيْءٌ تَقَوَّلَهُ اَوْ نَحْوُ هٰذَا فَيُقْتَلُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَاِذَا قَالَ النَّصْرَانِيُّ دِينُنَا
خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ اِنَّمَا دِينُكُمْ دِينُ الْحَمِيرِ وَنَحْوُ هٰذَا مِنَ الْقَبِيحِ اَوْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ
اَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ فَقَالَ كَذَلِكَ يُعْطِيكُمُ اللّٰهُ فَفِي هٰذَا الْاَدَبُ
الْمُوجِعُ وَالسِّجْنُ الطَّوِيلُ قَالَ وَاَمَّا اِنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شَتْمًا يُعْرَفُ فَاِنَّهُ يُقْتَلُ اِلَّا اَنْ يُسْلِمَ قَالَهُ مَالِكٌ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَقُلْ
يُسْتَتَابُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَمَحْمَلُ قَوْلِهِ عِنْدِي اِنْ اَسْلَمَ طَائِعًا وَقَالَ
ابْنُ سُحْنُونٍ فِي سُؤَالَاتِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمٍ فِي الْيَهُودِيِّ يَقُولُ لِلْمُؤَذِّنِ
اِذَا تَشَهَّدَ كَذَبْتَ يُعَاقَبُ الْعُقُوبَةَ الْمُوجِعَةَ مَعَ السِّجْنِ الطَّوِيلِ

مِنْ

وَقَالَ سُحْنُونٌ

وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا
على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان
من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه
وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم
على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه فكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى
ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سئلنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه
لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال

يخفف
فحكى
فهو الان في الجنة

ولقد

ولقد كدت ألا أتكلم فيها بشيء ثم رأيت أنه لا يسعني الصمت قال
ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله ثم
حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنار حيا إذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب إلى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني
مالك فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله
وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته
بيدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا
الأندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله
وتكذيب محمد في النبوة وبقبول إسلامها ودرء القتل عنها به قال
غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولا
يستتاب وحكى القاضي أبو محمد في الذمي يسب روايتين في درء
القتل عنه بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقطه عن الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه بإسلامه
حدود الله فأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي أو غيره
فأوجب على الذمي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم
حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي

لا يسعني
في المبسوطة
ونفذت وتقلدت
وجماعة
وبه

صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله

فصل في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله
والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسبب النبي
صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين
من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزندقة
وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة
فالحكم في ميراثه على ما اظهره من اقراره يعني لورثته والقتل حد
ثبت عليه ليس من الميراث في شئ وكذلك لو اقر بالسب واظهر
التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم
الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى
عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ
وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله
لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن

مستترا

جبير

حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه
ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات
عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما نختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه
لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم يعدل
عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال
بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة
والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي
والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث
الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة
فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة

وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه
لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن
قاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل
فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل
من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن
لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملئكته وكتبه
وانبياءه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف
ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن
القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين
قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده الى دين دان به
واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة

في المبسوطة

افترى
قال مطرف وعبد الملك
في المبسوطة مثله

مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي
حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب
وافتى ابو محمد ابن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل
بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى
فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب
اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا
كله فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله
تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه
عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن
سليمن القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله
واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه

٣ بن حسن
٣ لانه
٢ حسن
٣ ومنصور

بترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهاره الاسلام
قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته
واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع
ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المستمسك به وحكم
هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو
مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على
طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل
والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك
واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة
وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك
قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر
اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه
بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر

اذ لما ٢
علم ٣
المتمسك ٣
مذهب العلماء ٤
على ٤

قول

وما رواه عمر

قول مالك في الموطاء وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر

ابو مسهر

ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن

قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضاً في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضرباً ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني
والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة
الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة وروى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن
المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول
الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن
مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام
عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض

فقال يقتل القدرية

بترك تكفيرهم

كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه

ونوارثهم
وقال
ونوارثهم
لمن
قول
منهم صح
ونحكم

مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم
بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله
الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سئله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان
ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل
فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك
الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد
وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة
للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم

منهم

من مسلم واحد

عرضة

في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها
من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين
والزوج والزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم شر البرية وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا
الكفر لاسيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم
ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول
وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد
في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي
فان احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القران لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق

٢٦٥
واطلاقه
الزنا
من شر
قتلى قتيل
التشبيه
وقتل
وقوله

من الاسلام بشئ اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال

لا يفقهون

الأمة

صريحا

عليها

وقول

بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله ابن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص او التوقيف او شك فيه والتكذيب او الشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر

الاصفهاني

اذا

الحفرب

اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهو كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمنانية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملئكة والشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح

الماينة، المانوية، المنانية

وانتقالها

وَانتقالها ابدَ الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والارُوسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوّز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه

اشتركوا

والاباحية

أَوْ سَبَّهُ أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يُبَلِّغْ أَوِ اسْتَخَفَّ بِهِ أَوْ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
أَوْ أَزْرَى عَلَيْهِمْ أَوْ آذَاهُمْ أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ حَارَبَهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعٍ وَكَذَلِكَ
نُكَفِّرُ مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَ بَعْضِ الْقُدَمَاءِ فِي أَنَّ فِي كُلِّ جِنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ
نَذِيرًا وَنَبِيًّا مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَالدَّوَابِّ وَالدُّودِ وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ إِذْ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُوصَفَ
أَنْبِيَاءُ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ بِصِفَاتِهِمُ الْمَذْمُومَةِ وَفِيهِ مِنَ الْإِزْرَاءِ عَلَى
هَذَا الْمَنْصِبِ الْمُنِيفِ مَا فِيهِ مَعَ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَكْذِيبِ
قَائِلِهِ وَكَذَلِكَ نُكَفِّرُ مَنِ اعْتَرَفَ مِنَ الْأُصُولِ الصَّحِيحَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَنُبُوَّةِ
نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ قَالَ كَانَ أَسْوَدَ أَوْ مَاتَ قَبْلَ
أَنْ يَلْتَحِيَ وَلَيْسَ الَّذِي كَانَ بِمَكَّةَ وَالْحِجَازِ أَوْ لَيْسَ بِقُرَشِيٍّ لِأَنَّ وَصْفَهُ
بِغَيْرِ صِفَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ نَفْيٌ لَهُ وَتَكْذِيبٌ بِهِ وَكَذَلِكَ مَنِ ادَّعَى نُبُوَّةَ
أَحَدٍ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَعْدَهُ كَالْعِيسَوِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِ
الْقَائِلِينَ بِتَخْصِيصِ رِسَالَتِهِ إِلَى الْعَرَبِ وَكَالْخُرَّمِيَّةِ الْقَائِلِينَ
بِتَوَاتُرِ الرُّسُلِ وَكَأَكْثَرِ الرَّافِضَةِ الْقَائِلِينَ بِمُشَارَكَةِ عَلِيٍّ
فِي الرِّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ فَكَذَلِكَ كُلُّ إِمَامٍ
عِنْدَ هَؤُلَاءِ يَقُومُ مَقَامَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْحُجَّةِ وَكَالْبَزِيعِيَّةِ وَالْبَيَانِيَّةِ
مِنْهُمُ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ بَزِيعٍ وَبَيَانٍ وَأَشْبَاهِ هَؤُلَاءِ أَوْ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ
لِنَفْسِهِ أَوْ جَوَّزَ اكْتِسَابَهَا وَالْبُلُوغَ بِصَفَاءِ الْقَلْبِ إِلَى مَرْتَبَتِهَا
كَالْفَلَاسِفَةِ وَغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ مَنِ ادَّعَى مِنْهُمْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ

(هامش: لِكُلِّ — وَكَالْخُرَّمِيَّةِ / وَكَالْخُرَّمِيَّةِ — وَكَالْبَزِيعِيَّةِ — الصَّوَابُ الْبَيَانِيَّةِ)

وَإِنْ لَمْ

وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الى الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله
عليه وسلم لانه اخبر صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين لا نبي
بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة
للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع
نص الكتاب او خص[٦] حديثا مجمعا على نقله مقطوعا مجمعا
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان
بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع
بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا
اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم

٦ او نص حديث مجمع على نقله مقطوع به مجمع على حمله

٧ من قال

٨ من وجه بسبهم

النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى
علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب
والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير
وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان
هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام

٢ ما بعينها

وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر
والزنى مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس
الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال

٣ اجمع المسلمون

من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء

رجال

رجال أمروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة إن العبادة
وطول المجاهدة إذا صفت نفوسهم أفضت بهم إلى إسقاطها
وإباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك إن أنكر منكر
مكة أو البيت أو المسجد الحرام أو صفة الحج وقال الحج واجب في
القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وأن تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا أدري هل هي
تلك أو غيرها ولعل الناقلين أن النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره إن كان ممن يظن
به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم إلا أن يكون
حديث عهد بإسلام فيقال له سبيلك أن تسأل عن هذا الذي لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافاً كافة عن كافة إلى معاصر الرسول
صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمور كما قيل لك وأن تلك البقعة هي مكة
والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وحجوا إليها وطافوا بها وأن تلك الأفعال هي صفة
عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وأن صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك وأبان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
ولا يعذر بقوله لا أدري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب

هي [margin note]

الصلوة [margin note]

اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب او القيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة

كلمة
كفوف
مخالفة
بهذا
تكفيرهما
حديث
بالاجماع

فقله

نقله متواترا وكذلك من عرف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمن وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله

على غير

وزعمهم بنية

واما

ان

صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير
من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا خالف اجماع السلف على احتجاجهم
به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد
بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله
ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على
ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي
الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك
القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان
وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد

من فارق
الاجماع
الى الوقف
نقله بالعلماء
الاجماع
الزنانير
علم

ولا

ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها
واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه
رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب
منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية
فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر (عنه)
الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل
وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر
ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي (فلا)
لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به
شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال

ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التى اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا فى زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذى صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا فى سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفى من القول بالمآل الذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس فى اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس فى ذلك والصواب ترك اكفارهم

اذهلت

كفر

وقفوا

والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدرية
ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد

قبورا

منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر
عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا
لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر
واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في اكفار
المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن
اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروى عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف

فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر به قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم
يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر
في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد
ابن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان
او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر في من سب النبي صلى الله عليه
وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من
كفرهم والا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه

كفروا

٦ في القاري بدون غير وهو ظاهر

فهو

فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قال من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه

من

كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى ترتاض وقد حرق على بن ابى طالب رضى الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر واجمع علماء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى العزاقير وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى بالله وقاضى قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب فى يهودى تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما

العزاقيد العزاقير العزاقيد

ارادلعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل

واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله في ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس

والتنقيص

من اخته عجب

ابتداء بجلوده

ربنا

الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال فان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شئ عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا وما لكا   قد كنت تسقينا فما بدا لكا

بحضرة القضية منه · سبلها · قص

أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَا فِي أَشْبَاهٍ لِهٰذَا مِنْ كَلَامِ
الْجُهَّالِ وَمَنْ لَمْ يُقَوِّمْهُ ثِقَافُ تَأْدِيبِ الشَّرِيعَةِ وَالْعِلْمِ فِي هٰذَا الْبَابِ
فَقَلَّ مَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ جَاهِلٍ يَجِبُ تَعْلِيمُهُ وَزَجْرُهُ وَالْإِغْلَاظُ لَهُ
عَنِ الْعَوْدَةِ إِلَى مِثْلِهِ قَالَ أَبُو سُلَيْمٰنَ الْخَطَّابِيُّ وَهٰذَا تَهَوُّرٌ عَنِ الْقَوْلِ
وَاللّٰهُ مُنَزَّهٌ عَنْ هٰذِهِ الْأُمُورِ وَقَدْ رُوِّينَا عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ أَنَّهُ
قَالَ لِيُعَظِّمْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَقُولَ
أَخْزَى اللّٰهُ الْكَلْبَ وَفَعَلَ بِهِ كَذَا وَكَذَا وَكَانَ بَعْضُ مَنْ أَدْرَكْنَا
مِنْ مَشَايِخِنَا قَلَّ مَا يَذْكُرُ اسْمَ اللّٰهِ تَعَالَى إِلَّا فِيمَا يَتَّصِلُ بِطَاعَتِهِ
وَكَانَ يَقُولُ لِلْإِنْسَانِ جُزِيتَ خَيْرًا وَقَلَّ مَا يَقُولُ جَزَاكَ اللّٰهُ خَيْرًا
إِعْظَامًا لِاسْمِهِ تَعَالَى أَنْ يُمْتَهَنَ فِي غَيْرِ قُرْبَةٍ وَحَدَّثَنَا الثِّقَةُ
أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ الشَّاشِيَّ كَانَ يَعِيبُ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ كَثْرَةَ
خَوْضِهِمْ فِيهِ تَعَالَى وَفِي ذِكْرِ صِفَاتِهِ إِجْلَالًا لِاسْمِهِ تَعَالَى وَيَقُولُ
هٰؤُلَاءِ يَتَمَنْدَلُونَ بِاللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنَزَّلُ الْكَلَامُ فِي هٰذَا الْبَابِ
تَنْزِيلَهُ فِي بَابِ سَابِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي
فَصَّلْنَاهَا وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ **فَصْلٌ** وَحُكْمُ مَنْ سَبَّ سَائِرَ
أَنْبِيَاءِ اللّٰهِ تَعَالَى وَمَلٰئِكَتَهُ وَاسْتَخَفَّ بِهِمْ أَوْ كَذَّبَهُمْ فِيمَا أَتَوْا بِهِ
أَوْ أَنْكَرَهُمْ وَجَحَدَهُمْ حُكْمُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَسَاقِ
مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ
أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللّٰهِ وَرُسُلِهِ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى قُولُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ

[2] رُوِّينَا
[3] فِي سَبِّ النَّبِيِّ

وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبرهيم الآية إلى قوله لا نفرق بين
أحد منهم وقال كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين أحد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ وسحنون
فيمن شتم الأنبياء أو أحدا منهم أو تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من أهل الذمة قتل إلا أن يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفر فاضرب عنقه إلا أن يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا
الأصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمن في بعض أجوبته
من سب الله وملئكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال إن جبريل أخطاء
بالوحي وإنما كان النبي علي بن أبي طالب يستتاب فإن تاب
وإلا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم أشبه
بعلي من الغراب وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم من كذب بأحد
من الأنبياء أو تنقص أحدا منهم أو برئ منه فهو مرتد وقال
أبو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان
لو عرف أنه قصد ذم الملك قتل قال القاضي أبو الفضل وهذا
كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملئكة والنبيين أو على

قاله
وابن عبد الملك
ابن عبد الرحمن
بالغراب صح

معيّن مما حققنا كونه من الملئكة والنبيين ممن نصّ الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنّم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملئكة ومن سمّي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملئكة المتفق على قبول الخبر بهما فامّا من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملئكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملئكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انّه نبيّ اهل الرسّ وزرادشت الذي تدّعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابّهم والكافر بهم كالحكم فيما قدّمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدّب بقدر حال المقول فيه لا سيّما من عرفت صدّيقيّته وفضله منهم وان لم تثبت نبوّته واما انكار نبوّتهم او كون الآخر من الملئكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوامّ الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد أدّب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامّة

فصل واعلم انّ من استخفّ بالقرآن او المصحف او بشيء

٢ بهم ٢ بهما ٢ ما

٣ وزرادشت

٤ فيهم

مِنْهُ أَوْ سَبَّهُمَا أَوْ جَحَدَهُ أَوْ حَرْفًا مِنْهُ أَوْ آيَةً أَوْ كَذَّبَ بِهِ أَوْ بِشَيْءٍ
مِنْهُ مِمَّا صَرَّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حُكْمٍ أَوْ خَبَرٍ أَوْ أَثْبَتَ مَا نَفَاهُ أَوْ نَفَى
مَا أَثْبَتَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ
عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِإِجْمَاعٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ
أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ نَا أَبُو عَلِيٍّ نَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ نَا
ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ نَا ابْنُ دَاسَةَ نَا أَبُو دَاوُدَ نَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ نَا يَزِيدُ
ابْنُ هَرُونَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ تُؤُوِّلَ
بِمَعْنَى الشَّكِّ وَبِمَعْنَى الْجِدَالِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ جَحَدَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ حَلَّ
ضَرْبُ عُنُقِهِ وَكَذَلِكَ إِنْ جَحَدَ التَّوْرِيَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَكُتُبَ اللهِ الْمُنَزَّلَةَ أَوْ كَفَرَ
بِهَا أَوْ لَعَنَهَا أَوْ سَبَّهَا أَوِ اسْتَخَفَّ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوَّ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ الْمَكْتُوبَ فِي الْمُصْحَفِ
بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ مِمَّا جَمَعَهُ الدَّفَّتَانِ مِنْ أَوَّلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
إِلَى آخِرِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ وَوَحْيُهُ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّهِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ وَأَنَّ مَنْ نَقَصَ مِنْهُ
حَرْفًا قَاصِدًا لِذَلِكَ أَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا
مِمَّا لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَأُجْمِعَ عَلَى أَنَّهُ

[3] أَوْ كَذَّبَ بِشَيْءٍ

ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل من
سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف
القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله
تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال
محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب عنقه
الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد
شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال
ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو
العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت بل يقول
اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال أراه سمع انه من
كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود
من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد
كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن
خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله
التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله
عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن

ابن الحداد

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التأويل
اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم
ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التأويل وقد
اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة
المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ
من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي
ابن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب
ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

اهل بيت النبي

فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه صلى الله عليه وسلم
وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل نا ابو
يعلى نا ابو علي السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا محمد بن يحيى
نا يعقوب بن ابراهيم نا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني

ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم في آخر الزمان
يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وإن مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم
من سب أصحابي فاضربوه وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن سبهم
وأذاهم يؤذيه وأذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال
لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقال لا تؤذوني في عائشة
وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء
في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع
قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن
شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص
فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من
مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا ومن زاد الى بغض
أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه
حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي صلى الله عليه وسلم

أقوام

الى ذلك بعض

وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا
او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون
من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر
قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل ذلك نكل النكال الشديد وروي
عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم
قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب
قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح
نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة
ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه
تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل
عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه للحجامين
وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر

بنفسه

خضر

ولمه

اذ

اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى
لا يشتم احد بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابوذر
الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان
له صحبة لكفيتموه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم الآية وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد[٢] منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض
اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة
في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من
سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة
حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء
بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم

[٢] احد

بسبب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس
طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه
وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة
بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو اخص باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه
في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة
فيه ويبغض في الله وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر
الصديق انه ان كان في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء
عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها
رواية قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه
وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما
ارجوا ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته
ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع
واودعته غير ما فصل ووددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه

بسبب
الفرية
عن مالك من انتسب
احق
ولا يوجر
في مثل ما
اراد ان شهادته صح
ان يكون

اومقتدى يفيد نيه عن كتابه اوفيه لا كتفى بما ارويه عما اروية
والى الله تعالى جزيل الضراعة والمنة بقبول ما منه لوجهه والعفو
عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل
كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من
ابراز خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا
كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز
بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصي زمرة نبينا وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة
لدرك حقائق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من
امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلوته على سيدنا
ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين

جمع

الحمد لله الشافي لكل داء

ومولي النعم والصلوة والسلام

على كل رسل الخير الأمم وعلى آله وأصحابه مصابيح

الظلم أما بعد فيقول أفقر الورى إلى رحمة ربه الودود

يوسف بن محمد أبو السعود المعلم الخزينه دار حضرت شهرياري

سعادتلي محمد جوهر آغا بلغه الله من الخير كلما يبغي إنه لما كان كتاب الشفا

كتابا فريدا في بابه لم ينسج على منواله مشاهد البركات كثير النفحات

حتى أنه نقل العلامة الشهاب في شرحه على هذا الكتاب عن ذوابن المقري

اليمني الشافعي أن الشفا مما شوهد بركته حتى لا يقع ضرر لمكان كان

فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وأنه إذا قرأه مريض أو قرئ له شفاه

الله وهو مما جرب وكان لي شيخ بمرض فقرأه فعافاه الله منه ثم قال

وأنا ممن جرب بركته وشاهدها وكانت نسخه مع كثرتها

لا يوجد الصحيح منها إلا القليل فلا تروي الظما ولا تشفي العليل

أحببت أن أطبعه طبعا يكون للقلوب شفا وسببا للشفاعة من المصطفى

فبينما أنا في ذلك والله أعلم بما هنالك إذ حصلت لنا إشارة نبوية

في رؤية منامية بواسطة أكابر أشياء العلوية سيدي

وقدوتي وسندي السيد عمر الجفري المدني

أسبغ الله عليه سوابغ رحمته وأمدنا

بمدده حاصلها أمره

سيد الأنام بأن يجزى بإن

ذلك كفارة لما جنيته من الآثام

ومع ذلك فالمعول عليه حسن الخاتمة أسأل الله

حسنها لنا ولإخواننا مع تمام النعمة ودوام العافية

في الدين والدنيا والآخرة لقوله تعالى فلا يأمن مكر الله حشرنا مع

عباده الذين قال فيهم إنما يخشى الله ولقول القائل من اغتر بالمنى آماً غرّ لنا آماً فانشرح

لذلك صدري وشرعت فيه مفوضاً إلى الله أمري متحرياً تصحيح كلماته

وضبط ألفاظه وكتابة المختلف على الهامش من رواياته رجاء أن يعم نفعه

الخاص والعام ويوفقنا مع الأبرار الكرام في جنات طيبة من رام والحمد لله على

التمام جعله الله سعياً مشكوراً وعملاً مبروراً وكان بالأستانة العلية

لا زالت محفوظة عن كل آفة وبلية في مدة المؤيد بعناية الملك الديان

سلالة سلاطين آل عثمان التي ابتهجت بهم القرون والأزمان السلطان

عبد العزيز خان ابن السلطان محمود خان اللهم انصره الحق حقاً

ليقوم بواجبه وأره الباطل باطلاً ليحذر سوء عواقبه وكن له حافظاً

من غير الدهر ونوائبه وبلغه من الخير نهاية مقاصده ومطالبه اللهم اغفر لنا

ولوالدينا ولمشايخنا ولمن له حق علينا ولمن أعاننا عليه وصلى

الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وقد وافق

تمام طبعه بمطبعة خليل افندي سنة

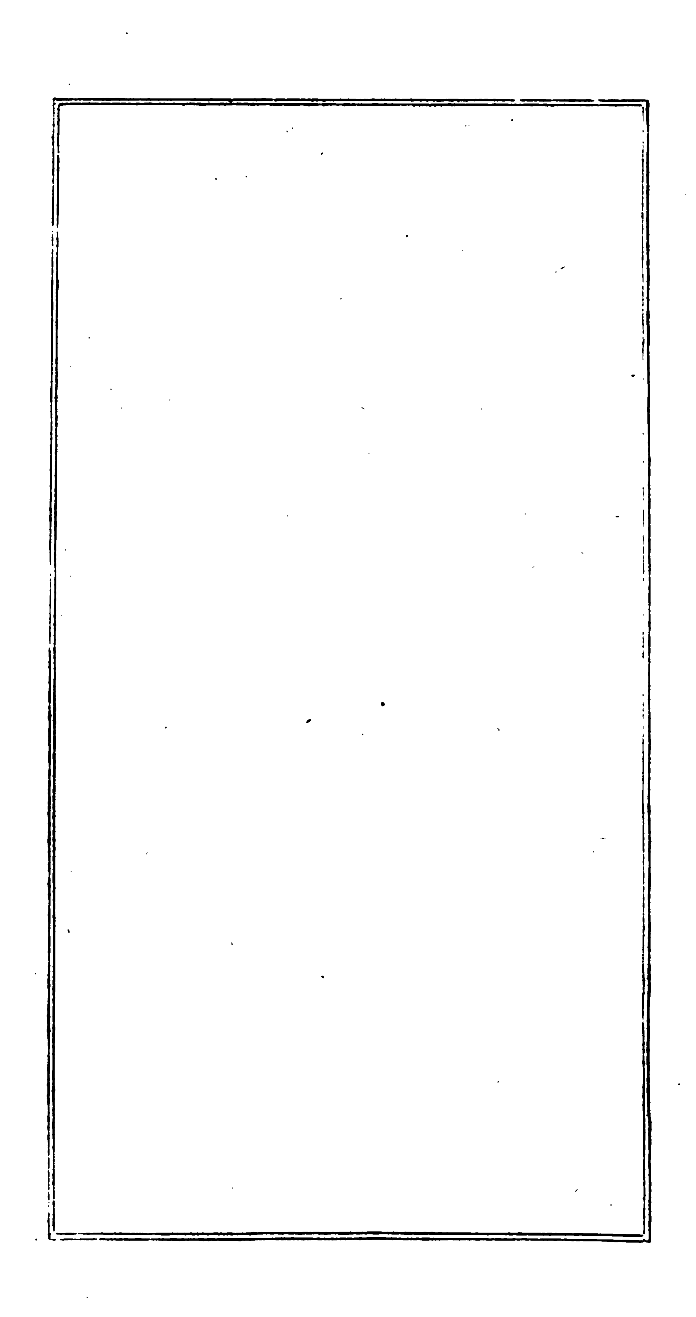
تسعين ومائتين وألف

لبعض من الفضلاء الاخيار

إن الشفا يشفي الصدور من الأذى ويزيل بؤس النفس والأكدار
فاظفر به يا صاح تحظى بالمنى وتفوز بالعليا مع الأخيار

ولنا المحققين العلامة الأمير

ناشدت أرباب الحجا متلطفا لمن الشفاء فقيل لي لعياض
فضربت صفحا عن قبول مقالهم وطويت كشحا لم أكن بالراضي
ثم امتطيت جواد فكري ناظرا لسطوره وطروسه بمراض
فأجابني ورد المعاني زاهيا فيه بطيب شذاه عن أغراض
إذ قال بلسان حال إنني لم أبد إلا من أريض رياض
متع به صاد القلوب وأعينا فهو الشفا والنور للأيماض
وانسخ به الآلام فهو شفاؤها
ممدوحه أشفى من الأمراض






VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

